

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٤٨

٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧

## الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

بعد حمد الله جل ثناؤه نقول : إن الذي دعانا الى تأليف هذه الرسالة مشتملة على ما أدخل في اللغة العربية من الألفاظ السريانية ، اننا في اثناء مطالعتنا لمعاجم هذه اللغة وكتبها الاغوية ، وقفنا على الفاظ سريانية الأصل معربة وهي على أربعة أضرب : ضرب افصح المعاجم باصله ولكنها قصرت في تحديده واشتقاقه ، وضرب آذنت بكونه معرباً غير انها لم تشر الى اللغة التي نقل منها ، وضرب مرّت به سراغاً ولم تقم بحق بيانه مع بروز عجمته ، او انها وسّمته بالمعرب او المولد او الدخيل ، على سبيل الحدس والظن ، وضرب أخطأت في نسبته الى لغة دون لغة ، تقصيراً - مؤلفيها في تحقيق اصله بالاستقصاء من اهل اللغة السريانية وغيرها .

فأبنا ان نجمع في رسالتنا ما وقفنا عليه من هذه الألفاظ وصحّ عندنا بعد تنقيب وتمحيص مما فات الأئمة ونبيينا على اشياء نكتب بعضهم فيها عن جادة الصواب غير طاعنين في فضلهم المتقدم وبسطة علمهم ، واستدركنا على بعض

المعجمات في صحة تعريف الفاظ واشتقاقها ، وضمننا اليها عدة كلمات دخلت العربية ولم يصرح مؤلف بسريانيتها ، وذلك بطريقة مفيدة وجيزة بعيدة عن دواعي الملل ، خلافاً لما يراه بعض الباحثين المعاصرين الذين يكتبون الصفحة بل الصفحات تنقيباً عن لفظة لا طائل تحتها أو قل محصولها ، لأن التطويل كالت منه الهم لا سيما في زماننا هذا كما قال صاحب تاج العروس . وذلك وفاء لحق اللغة العربية الجليلة التي هبت همم لغويي عصرنا الى البحث فيها ، وخصوصاً اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد آنسنا رغبة في الوقوف على هذه الألفاظ من احدهم اللغوي الثقة الأستاذ سليم الجندي ، نفع الله بهم جميعاً . وما أقدمنا على هذا التأليف الا بعد ان قطعنا اثنتين واربعين سنة في تحصيل لغتنا السريانية وممارستها ، واستقصينا دراسة معاجمها وكتبها اللغوية الخطية والمطبوعة وجل ما أبقاه الدهر من مخطوطاتها العديدة ، ولم نذخر جهداً في النظر في أميات الأسفار العربية البليغة وقواميسها فازهرت لنا المطالعة المدبدة سراج التبصر ، ومهد لنا الكدح والجلد الخروج من وعورة الأبحاث الى سهولة النتائج .

ولما كنا من دعاة الفصح والاثيق والعذب والمأنوس من الألفاظ ، فمن البديهي اننا لا نقصد من معرفة الدخيل السرياني ان يتداوله العالم والمتعلم اذا كان وحشياً لفظه مهجوراً استعماله بحيث أمسى من عداد الألفاظ التاريخية ، وله من الفصح والمأنوس ما يرادفه ، ولكنها فوائد تفتقر اليها الأسفار اللغوية الكبرى في استدراك ما فات الأولين وتصحيح ما وقعوا فيه من الغلط كما قلنا<sup>(١)</sup> .

(١) قال الأديب النابغة السيد محمد اسعاف النشاشيبي في خطبته البليغة التي القاها في القاهرة ، وعنوانها « كلمة في اللغة العربية ص ٤٧ - ٤٨ » « ان المحققين لا يمدّون الكلمات المشتقة او المولدة او المعربة من الانتخاب الطيعي بل من الانتخاب الصنعي . وهذا الانتخاب في اللغة ضروري أي ضروري ، وقد عوّال عليه العلماء الحكماء من السلف الصالح في القرنين الثالث وارابع وغيرهما . وهذه كتيبهم الخالدة في العلم والحكمة شاهدة » ثم اشترط التمييز بين الحسن والقيح .

وتمهيداً للبحث نقول : ان العرب في الجاهلية والقرون الأولى للإسلام ، خالطوا المسيحيين من عرب ومريان ، في بلاد اليمن ونجد والحجاز ثم في بلاد الشام الفسيحة التي كانت تمتد من حد عريش مصر حتى جبال طوروس ونهر الفرات ، ثم في بلاد الجزيرة اي ديار بني ربيعة والعراقين العربي والعجمي ثم بلاد فارس وخراسان ، وعنهم اخذوا في عنفوان الأمر الألفاظ الخاصة بدين النصرانية وضموها الى لغتهم ، ومنها سريانية بحتة ومنها يونانية ، غير انهم بوساطة السريان وبحسب لفظهم نقلوا أكثر ما نقلوه منها ، ثم ادخلوها في كتب اللغة والمعاجم عند تدوينها كما ادخلوا بعض الألفاظ اليونانية ونزراً من الحبشية والعبرية . ثم استعاروا الكلمات التي لا عهد لهم بها مما يتعلق بالزراعة والصناعة والملاحة والتجارة والعلوم وما اليها . وحينما عاشروا الفرس اخذوا عنهم ما اخذوا مما هو معروف . ولكن ظهور أئمة لغويين من الفرس الذين دانوا بالإسلام ، وحذقوا لسان العرب واسدوا اليه بمصنفاتهم ايادي ييضاً مشكورة خالدة على الدهر ، دعا الى العناية بجمع كثير من الكلمات الفارسية التي عربوها ، وتجد فصلاً منها في كتاب فقه اللغة للثعالبي<sup>(١)</sup> ولم يعتمد احد من قدماء الأئمة الى جمع الكلمات السريانية ولا اليونانية التي عربها العرب الا نزراً يسيراً تعرض له الامام ابو عبد الله محمد الخطيب الاسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ ( ١٠٣٠ م ) في كتابه مبادئ اللغة ، وابومنصور موهوب الجواليقي البغدادي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ م ) صاحب كتاب المعرّب .

وانك لتستغرب هذا اذا علمت ان السريانيين والكلدانيين نقلوا معظم العلوم اليونانية الى لغة الضاد ، وشاركهم في هذا العمل رهب من علماء الروم اليونانيين ، ولا تجد فارسياً واحداً نهض بمثل هذه الخدم الجليلة للعربية . وكان من حق السريانيين على لغويي العرب ان يصرفوا الى هذه الناحية طرفاً من همهم فلم

يفعلوا . بل انك تجد ان كثيراً منهم لا يتحملون كشف لفظة يرتاب في عروبتهها بالاستقصاء من اولئك الذين كانوا نازلين بين ظهرانيهم ولطبقة صالحة منهم قدم راسخة في العلم وضرب بالسهام الفائزة في ادب اللغتين ، وعنهم اخذ جماعة من علماء العرب علوم المنطق والفلسفة والطب حتى المئة السادسة للهجرة .

هبطت العربية بلاد الشام والعراقين العربي والعجمي مع الفاتحين والقبائل العربية التي استوطنت هذه البلاد ، فوجدت لغتها الوطنية الآرامية السريانية بها يتكلم جمهور الناس وهم مسيحيون ما خلا الجالية اليونانية وبها يؤلف الكتاب مصنفاتهم وبها يسبحون ربهم . فنزلت فيهم غريبة . واستعذب قوم منهم سحر بيانها وتناقل عنها قوم استمنساكاً بلسان لهم قديم عمّ فضله وشملهم أدبه فلم يهروا استبداله . حتى فرضت عليهم العربية فرضاً . فدرسها المسيحيون وألوا بها الماماً ولم يحكموا آدابها الا في صدر المئة التاسعة للميلاد فصاعداً - ماعدا القبائل العربية المسيحية بني طي ، وتغلب وكندة وشيبان وقيم - وظلت لغتهم السريانية تصدح بها بلابل يبيعهم وبها يحجرون تصانيفهم الدينية ، وعاشت في الأرياف والجبال قروناً متطاولة ، ثم تقلبت بها الأحوال بما لا يتسع بحثنا هذا لبيانها ، ولما تنبه الخلفاء العباسيون في صدر دولتهم الى ضرورة نقل العلوم الى لسانهم ، لم يجدوا الا هؤلاء المسيحيين للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة التي أصبحت من اشد حاجات العمران . فكان لهم من حققوا آمالهم ولبوا مبتغاهم وشفوا صدورهم بنقول في شتى العلوم حتى طوّقوا جيد اوطانهم منها بكل علق نفيس . وكانوا خير الهداة للأمة العربية لدخول قصور العلوم ، فأجزل لهم الخلفاء والامراء الأجواد الهبات وأفاضوا عليهم الصلات .

وهذه الأمة السريانية التي كان صدور علمائها يضطلعون باللغة اليونانية والعلوم الفلسفية والطبيعية على اصنافها ، لم تلقَ عند تلاميذها العروب ما كان بوجهه عليهم حق العلم ، فبدلاً من التصريح باسمها اذا بهم ينحلونها على الغالب اسم النبط والنبطية .



والأنباط جبيل من الناس غلبوا الآدوميين في بلادهم الواقعة في الجنوب الشرقي من فلسطين ، وأنشأوا لهم فيها دولة عربية عزيزة الشأن عاصمتها مدينة بطراء (الحجر) المسماة بالعربية (سلع) ذكرهم ديودورس الصقلي سنة ٣١٢ ق م<sup>(١)</sup> واستولى ملكهم الحارث الثالث على دمشق سنة ٨٥ ق م ثم دخلت دولتهم في حوزة الرومان سنة ١٠٦ او ١١٥ م فتنفرق فريق منهم في البلاد ، وكان لهم بعض الاثر في مملكة الرها المعروفة بدولة الأباجرة وغيرها من الامارات الشرقية التي أنشئت في شرقي الفرات . ونزل خلق منهم رستاقاً عظيماً عرف بسواد العراق ، واشتغلوا بالفلاحة ، ثم اختلطوا باهل البلاد وطمس اسمهم ورسمهم بعد زهاء اربعة قرون من الاسلام حوالي سنة ١٠٠٠ م

واختلف المؤرخون في اصلهم ، فأثبت اكثرهم انهم عرب كانوا بالعربية يتكلمون ولكنهم كتبوا بالآرامية باعتبارها لغة ادب ، وهذه اللغة الآرامية كتب بها قبائل واجناس غير النبط كاليهود والتدمريين ، واستعمل خطها الفرس في عهد الدولة الساسانية والمغول<sup>(٢)</sup> — وهؤلاء المؤرخون المعاصرون . لهم كانوا يونانيين ورومانيين وهم ديودورس الصقلي<sup>(٣)</sup> وسترابون<sup>(٤)</sup> وتاسيت<sup>(٥)</sup> وبلين<sup>(٦)</sup> ، وواطهم يوسفوس الكاتب العبري المعروف<sup>(٧)</sup> . ومالاًهم على رأيهم بعض المحدثين واخصهم الالمان المعروفون بالتحقيق والتمحيص ، والاستاذ جرجي زيدان<sup>(٨)</sup> وزعم روبنس دوفال الفرنسي وغيره انهم آراميون اختلطوا بالعرب على تراخي الأيام<sup>(٩)</sup> ؟

- (١) كتاب العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ٦٨ - ٨٣ واللغات الآرامية وآدابها للقس شابر الفرنسي ص ٢٩ (٢) اللغات الآرامية ص ٥١ (٣) كتاب ثالث : ٤٣ (٤) ٧٧٦ : ١٨ و ٧٦٠ : ٣٤ (٥) ١٢ - ١٢ و ١٤ (٦) التاريخ الطيبي ٥ : ١١ و ٦ : ٢٨ و ١٢ : ١٧ (٧) العتائق اليهودية ١٠ : ١٠ (٨) اللغات الآرامية ص ٢٩ (٩) فيها وفي تاريخ الرها لدوفال ص ٢٤ - ٢٧

أما اللغة التي كتبوا بها فكانت اسمج اللهجات الآرامية في ما قال العلامة المنبجر ابن العبري الذي سماها الكلدانية النبطية<sup>(١)</sup>

ومن يطالع الكتابة النبطية التي وجدت مزبورةً على انقاض مدائن صالح وقد زيرت في السنة الأولى قبل الميلاد واوردها الأستاذ جرجي زيدان بنصها وترجمتها<sup>(٢)</sup> يحكم انها مزيج من لغتين غليظتين عربية وآرامية وان القلم النبطي الذي كتبت به ونخله علماء البحث المعاصرون اسم القلم الآرامي لا يشبه القلم السرياني أصلاً<sup>(٣)</sup>

ولما التقط بعض لغويي العرب من انباط السواد الفاظاً وسموها في نصابهم بميسم النبطية خبطاً منهم واعتباطاً<sup>(٤)</sup> ويندر تسميتهم اياها بالسريانية غير مبالين بالتمييز بينها وبين السريانية الفصحى

ان هذه اللغة كان موطنها ولاية الرها وحرّان والشام الخارجة اي سورية الفراتية . وكانت دمشق وجبل لبنان وسورية الداخلة اي الجوفّة موطن اللغة السريانية التي يقال لها الفلسطينية<sup>(٥)</sup> ، فلا شك انها بعد تغلب العربية عليها ابقت الفاظاً شتى جرت على يراع الكتاب الثقاة ودخلت المعاجم العربية . ولا نقول هذا عصبيةً للفتنا السريانية ولكن بياناً للحقيقة الراهنة .

وقد يشق على بعض الأدباء خزنة فرائد العربية وحفظه مجدها اللغوي ان يروا في لفظة انتسابها الى غير لغتهم ، ولا غضاظة في هذا على هذه اللغة الجليلة ،

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٨ - وذكر الكمنفس هوار في كتابه الآداب العربية ص ٧ ان رحالة الأنباط نقلوا الى بلاد العرب من سورية ، القلم السرياني الاسطرنجيلي فتداولته اللغة العربية وذلك في القرن السادس للميلاد (٢) ص ٨١ (٣) ومن شاء الاستزادة من هذا البحث فلينعم النظر في الرسوم الآرامية الثلاثة التي نقلها المسيو هنري بونيون بشكها وترجمها في كتابه الرسوم السامية رقم ٦٠ و ٦١ و ٨٦ ص ١٠٨ و ١١٣ و ١٥٦ وفي الصفحتين رقم ٢٧ و ٣٥ (٤) مروج الذهب للمسعودي مج ١ ص ١٢٩ و ١٣٦ و ٢٦٦ و ٢٦٧ ومعجم البلدان لياقوت مج ٥ ص ٤٠٧ ومج ٦ ص ١٦٩ (٥) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٨

ذلك ان الناس تعير وتستعير ، والأُمم تأخذ وتُعطي في كل زمان كما قال الاستاذ الألماني النشاشيبي <sup>(١)</sup> واية غضاضة تلحق العربية التي احرزت من الغنى اللغوي السهم الأعلى وفازت من السعة والبسطة بالنصيب الأوفى ، فضلاً عن كونها ابداع لغات الدنيا سحرًا واروعها بيانًا ، اذا وجد فيها بضع مئات من السريانية وغيرها تسربت اليها بحكم الطبع والوضع واستعيرت لها بدافع الحاجة ؟ وقد انصف الأستاذ البارع السيد عارف النكدي بقوله في بحث له ونصه :

« ليست هذه اللفظة بمنطوية على معنى جليل نحرص عليه ، وما هي متضمنة تعبيراً دقيقاً نحتاج اليه فنطيل فيها الكلام لندعي نجرها ونحتكر فخرها ، غير أن الذي يدعو الى معالجة هذه الموضوعات ليست قيمة الكلمة نفسها ، ولكنه هذا الحرص الملح يظهره كثير من الكتاب في كثير من الأحيان ليجدوا للفظه العربية البحتة مخرجاً يخرجونها به من لغتنا ليدخلوها في لغة أجنبية . وما أدري لهذا سبباً الا ان يكون من قبيل رد الفعل لما كان عليه قومنا من قبل ، من ادعاء الألفاظ واستلحاقها ، بحيث كادوا لا يتركون لفظه اتصلت بهم ، ولو كانت في بعض الأحيان علماً على بلد او شخص ، وقد زعموها عربية فخا كوا لها صيغة واصطنعوا لها اشتقاقاً ، منتحلين في ذلك اسخف السبب متكفين اضعف النسب ، يفعلون ذلك في الأكثر تعصباً للغتهم واعتزازاً بها » اهـ <sup>(٢)</sup> .

- (١) احاديث في اللغة في مجلة المجمع العلمي بدمشق مج ١٩ ص ١٧
- (٢) في بحثه لفظه « الفند » في مجلة المجمع العلمي مج ١٩ ص ٤٧٣ - ٤٧٦ ، ثم انه ذكر من مضحكات هذه التأويلات ما ورد في شرح تاج العروس ٢ : ٤٥٥ في مادة فند واشتقاق لفظه الأفندي منها ! - ومثله قال الأستاذ النشاشيبي مخاطباً بعض مؤلفي المعاجم : « البرهان يا أبا القاسم ليس من البرهرة ( وهي البيضاء من الجوارى ) وانما هي لفظه استعرتها في الجاهلية من الجيران » وقال في « السلطان » ما معناه « انه ليس من اللسان السليط الحديد من السلاطة ولا هو من السطوة والحدة ، ومن يتلأ أقوال اللغويين في اشتقاق « السلطان » وتذكيره وتأنيثه وفي كونه مفرداً او جمعاً تطل بلبته » اهـ وسيمر بك في ما يأتي ادلة صريحة على التعمل والتعمل الذي صار اليه اكبر أئمة اللغة في انكار اعجمية معظم الألفاظ الدخيلة -

فمن كان بعلم أصول اللغات عارفاً وآنس في بيّناتنا مقنعاً ، وافقنا على رأينا راضياً . ومن أثر حواراً ونقاشاً فلسنا نفرغ له وليبقَ على مذهبه . ذلك اننا لم نقصد الا بيان الحقيقة اللغوية وتخفيف بعض العناء عن جماعة اللغويين الذين قد تشغلهم اللفظة المرتاب في أصلها أياماً وليالي ، وتستدعي من يراعيهم تحجير عشرات الصفحات امعاناً في التنقيب عنها ، وبعد كل هذا قد لا يفوزون بطائل . وكل نقاب في العربية عليم ، قد اتاه نبأ اختلاف أئمة اللغة العربية في تحليل الاسماء المعجمة حتى الظاهرة المعجمة اختلافاً شديداً<sup>(١)</sup> .

وأما الاختلاف في المعاني والألفاظ فقد صرح به فخر الدين الرازي في كتاب المحصول فقال « انا نجد الناس مختلفين في معاني الألفاظ التي هي اكثر الألفاظ تداولاً اختلافاً شديداً لا يمكن القطع بما هو الحق . كلفظة الله فان بعضهم زعم انها عبرية وقال قوم سريانية ، والذين جعلوها عبرية اختلفوا هل هي مشتقة أولاً ، والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافاً شديداً . وكذلك اختلفوا في لفظ الايمان والكفر والصلاة والزكاة ، فاذا كان هذا الحال في هذه الألفاظ التي هي اشهر الألفاظ والحاجة ماسة اليها جداً ، فما ظنك بسائر الألفاظ ؟ »<sup>(٢)</sup> .

– وتكلفهم لاستنباط أصل لها عربي – راجع أيضاً معجم الأدباء لياقوت جزء ١ ص ١٤٤-١٤٧ تر كيف كان الامام اللغوي ابراهيم بن السري المعروف بالزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ ٩٢٤ م يزعم ان كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وان نقص حروف احدهما عن حروف الأخرى ، فان احدهما مشتقة من الأخرى فيقول : الرَّجُل ( بفتح الراء ) مشتقة من الرَّجُل ( بكسر الراء ) والثور اما يسمى ثوراً لأنه يثير الأرض الخ !! وانت اذا طالمت تخريج بعضهم لحروف الابجدية السريانية المجموعة في ابجد هوّز ، تجد سخافة ظاهرة . ( انظر المزهري للسيوطي ٢ : ص ٢١٥ و ٢١٨ و ٢١٩ )

(١) راجع مثلاً شرح درّة الغواص للخفاجي ص ١٧٤ في لفظة « شطرنج » والذي عندنا في لفظة السلطان بالسريانية وهي ܫܠܬܢܐ Shoultono انها مصدر من فعل ܫܠܬ Shlat تسلط وتفيد معنى الملك والولاية والحكم ومنها أيضاً ܫܠܬܢܐ Shalitono بمعنى السلطان فاعلاً ومصدرأ وهو باب وسيع (٢) المزهري لجلال الدين السيوطي ١ : ٦٩ - ٧٠



وأما في تصرف العرب في الاسماء الأعجمية فقد قال الجواليقي في المعرب « إن العرب كثيراً ما يجترئون على الاسماء الأعجمية فيغيرونها بالابدال . قالوا اسماعيل واصله اسمائيل <sup>(١)</sup> فابدلوا لقرب المخرج وقد يبدلون مع البعد عن المخرج ، وقد ينقلونها الى ابنتهم ويزبدون وينقصون » <sup>(٢)</sup>

ولما كان لألفاظ الديانات ايمان لغوي وشرعي ، ولسائر العلوم ايمان لغوي وصناعي كما قال ابن فارس في فقه اللغة <sup>(٣)</sup> تحتم على مؤلفي المعاجم الاحاطة بهما ، على ان اوسعها لم تتقيد بهذا الشرط في جميع الألفاظ . فعسى ان ينصرف اللغويون الى سنة هذا الخلل في المعجم الذي بنوي المجمعان العلميان الجليلان المصري والدمشقي وضعه قياماً بحق اللغة .

ودونك الألفاظ السريانية التي عرّبها العرب واقتبسوها من السريان وأثبتها كتاب ثقات <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

## حرف الألف

الأب : أبو ébo الثمرة الفاكهة ، والفعل في الكلدانية القديمة أَّحَد abèbe أي أغلّت الأرض واثمرت ، وفي حديث انس بن مالك ان عمر بن الخطاب قرأ « وفاكهة وأباً » وقيل الأب من المرعى للدواب كالفاكهة للانسان ، ومنه حديث الاسقف قسّ بن ساعدة « يرتع ابّاً وأصيد ضبّاً » ورد في النهاية لجحد الدين ابن الأثير ص ٩ ، وفي اساس البلاغة للزمخشري مج ١ ص ١ : وتقول فلان راع له الحبّ وطاع له الأب اي زكا زرعه واتسع مرعاه .

(١) هو بالسريانية **إسماعيل** Ichmaïle اسماعيل فعنها اخذه العرب كما ورد في القرآن ولم يغيروه بالابدال (راجع مقالة الفنس منقاه في « اثر اللغة السريانية في القرآن » ص ٨)  
(٢) المزهر ١ - ١٦٢ (٣) فيه ص ١٧٢ (٤) وقد تركنا جانباً الفاظاً شتى سريانية الأصل استعملها السريان والكلدانيون والروم والأقباط في تأليفهم الدينية

ودونك ما قاله احمد بن فارس الرازي في كتابه «مقاييس اللغة» ص ٧٠  
في بحث هذا الحرف : « اعلم ان للهمزة والباء في المضاعف اصلين ، احدهما  
المرعى والآخر القصد والتهيو . فأما الأول فقول القرآن : « وفاكهةً وآباً »  
قال ابو زيد الأنصاري : لم اسمع للآب ذكرًا الا في القرآن . قال الخليل  
وابن زيد او ابن دُرَيْد : الآب المرعى وأنشد ابن دُرَيْد شعراً :  
جذمنا قيسٌ ونَجْدٌ دارنا ولنا الآبُ به والمكرعُ  
وأنشد شُبَيْل بن عذرة لأبي داود :

يرعى بروض الحزن من آبه قربانه في عانة تصحب  
اي تحفظ . قال ابو اسحق الزجاج ( الآبُ ) جميع الكل الذي تعتلفه  
الماشية ( كذا ) روي عن ابن عباس . فهذا اصل .  
واما الثاني فقال الخليل وابن دُرَيْد : الآبُ مصدر آبَ فلان الي سيفه اذا  
ردَّ يده اليه ليستله . وقال احمد فارس الشدياق في ( سرّ اللبال ) :  
( والآبُ ) للكل من معنى القصد . ولك ان تقول انه من معنى الحركة  
المقرونة بالاشتياق ، اذ هو عند العرب من اعظم ما يُتَشَوَّق اليه ، ولهذا قال  
« ثم شققنا الأرض شقاً فأنبثنا فيها حباً . . . وفاكهةً وآباً » <sup>(١)</sup> وعدّ السيوطي  
( الآبُ ) من الألفاظ الاعجمية التي وقعت في القرآن ( الاتقان ص ١٣٨ )  
إِبَار : آَبُ aboro الأسرب : لفظة سريانية . جاء في تاج العروس  
٤ : ٤٠٠ الرصاص ضربان اسود وهو الأسرب والآبار ، وايض وهو القاعي  
والقصدير . وقال الحسن ابن بهلول الطبرهاني الكلداني في معجمه مج ١ ص ٢٠  
الآبار به يُكسر الماس .

أَبَزَن : أَوَانُ و هَوَانُ wazno , ouzno لفظة سريانية معناها : مغسل  
أَبَزَن جرن ، حوض وتستعمل عند السريان لجرن للعمودية كما ورد في

(١) اب اي اشتاق مما اشتركت فيه اللتان السريانية والعربية : مُلَاب : Yiebe

كتاب « صلاة العماد » وقال فيها ابن بهلول عن مَحْنين وابن سرشويه « الحوض الذي يعمد فيه الأطفال ، اِزَن » وُحلت منها المعاجم العربية ولكنها وردت في معجم البلدان لياقوت مج ٦ ص ٤٠٧ « قال حمزة الاصماني في كتاب التنبية : كان كلام الفرس قديماً يجري على خمسة السنة ٠٠٠ واما الخوزية فهي لغة اهل خوزستان وبها كان يتكلم الملوك والأشراف في الخلاء وموضع الاستفراغ وعند التعري للحمام والأبزن والمغتسل » اهـ وذكرها الخفاجي في شفاء الغليل عن البخاري ص ١٤ « قال انس ان لي ابزنا اتقحم فيه وأنا صائم » .

أَبَل : **أَبَل** ébal سريانية : زهد نفسك حزن اغتم . يقال أبَل الرجل أَبَالَةً نفسك وترهب اورده اللسان والتاج وذبل اقرب الموارد . ومثله **أَبَل** éthébel تأبَل : وفي الحديث : تأبَل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاماً : حزن - وجاء في النهاية لابن الاثير ١ : ١١ « وتأبَل عن النساء توحش عينين وترك غشيانهن » ومثله في التاج ٧ : ١٩٩ وقال صاحب أساس البلاغة ١ : ٢ « تأبَل فلان اذا ترك النكاح ولم يقرب النساء ، من ابلى الابل وتأبلت اذا اجتزأت بالرطب عن الماء » ومنه :

الاييل : **أَيِل** abilo الحزين وارادوا به المغموم على ما سلف من ذنوب ، والزاهد والناسك ومنه قيل للراهب اييل ، وقد أبَل أَبَالَةً فهو اييل كما تقول فقه فقاهاة فهو فقيه . وفي لسان العرب ١٣ : ١٦ وكانوا يعظمون الاييل فيحلفون به كما يحلفون بالله . وسمى بعضهم السيد المسيح اييل الاييلين ، قال عمرو بن عبد الحق ويروى للأعشى :

وما سبَّح الرهبان في كلَّ بيعةٍ اييلَ الاييلين المسيحَ بن مريمَا

ياقوت ( ٤ : ٧٨١ ) ومثل الاييل : الايبلي والاييلي والهييلي

واما قول ابن دُرَيْد وصاحب الجمهرة ص ٣٣٩ ان الاييل الذي يضرب

بالناقوس مستشهداً بقول الأعشى :

فاني ورب الساجدين عشية وما صك ناقوس النصارى ايلها  
فليس بصواب وانما هو الناسك المترهب وكان بعض هؤلاء بقم في البيعة  
فيتولى الضرب بالناقوس .

أترج وترنج : ܐܬܪܝܓ ܐܬܪܝܓ etrougo فاكهة معروفة وقال فيه الأمير  
مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون  
ناعم الورق والخطب . وفي كتاب ملتقى اللغتين ص ٣٥٦ الأترج والترنج اصلها  
اتروغ كلمة آرامية . وعدّه السيوطي من الأسماء المعربة <sup>(١)</sup> .

اتون : ܐܬܘܢ atouno سريانية مخففة التاء : اخدود الجيار والجصاص  
ونحوه : وفي سفر التكوين « يصعد كدخان الاتون » ١٩ - ٢٨ وفي نبوة  
دانيال « في وسط اتون نار متقدة » ٣ : ٦ وجاء في كتاب المغرب في ترتيب  
المغرب لبرهان الدين المطرزي المتوفى سنة ١٣١٣ م « الآتون مقصور مخفف  
على فَعول موقد النار ويقال له بالفارسية كُلمخن وهو للحمام ويستعار لما يُطبخ  
فيه الآجر ويقال له بالفارسية توتق وداشوزن . والجمع أتاين بتائين باجماع  
العرب عن الفراء - وعلق الاب انتاس الكرملي عليه بقوله : « المشهور ان  
آتون المخفف يُجمع على أتن كمنق ، واما آتون المشدد كسفود فيجمع على  
اتاتين » ( مجلة المجمع مج ١٧ ص ١٠ ) وقال الخفاجي في شفاء الغليل ص ١٥  
آتون بالتشديد مولد وتردد فيه الجوهري .

أنفية : ܐܢܦܝܬܐ tfoie احجار ثلاثة تنصب عليها القدر ، وفيها لغات  
ܐܢܦܐ و ܐܢܦܐ tfaio tafio والفعل tfo ثفى

إجّار : ܐܝܓܐړܐ égoro سريانية : السطح الذي لاسترة عليه : وفي الخخص  
لابن سيدة : ٥ : ١٢٦ السطح لا حاجر عليه : وفي قاموس الفيروزابادي ١ : ٣٦٢  
السطح كالانجار ج أجاجير واججرة واناجير

(١) الزهر ١ : ١٦٦ واعتبره بعضهم فارسي الأصل (شرح الفصح للرزوقي) فيه ص ١٦٤



إِجْاص : اُجْصا agoço شجر وثمر معروفات ، دخیل معرب لأن الجیم  
والصاد لا یجتمعان فی کلمة واحدة « القاموس ٣ - ٢٩٤ » والمصباح ١ - ١٢  
سريانية . وفي المزهر ١ : ١٦٠ ليس الجص ولا الاجاص بعربي

إِجَانة : اُجْنا agono و اُجْنا agonto سريانية جاء في الدليل  
للقيس يعقوب منّا اجانة ، حب ، دن . وقال فيها المطران توما اودو السكداني  
في معجمه « كنز اللغة السريانية » اناء كبير من حجر او خزف او خشب او  
نحاس يوضع فيه الخمر والماء والعجين والطبخ وما اليه . وقال الاسكافي في  
مبادي اللغة ص ٥٦ ويقال اجانة خزف وقد تكون من صفر . وقال البيروني  
في الآثار الباقية من القرون الخالية ص ٢٩٣ في صفة العماد « فان اساقفتهم  
وقسوسهم يملأون اجانة ماء ويقرأون عليه . وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٩٧  
وقيل ان الاجانة التي في المسجد حملت على فيل وأدخلت في هذا الباب . وفي  
طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ١٤١ تقدم بان تجعل اجاجين السيلان في  
سطوح الدار ، واراد بالسيلان الدبس السيلاني . وفي انجيل مار يوحنا ٣ : ٦  
وكان هناك ست اجاجين من حجر موضوعة لتطهير اليهود . فمن هذه الأدلة  
تري ان تعريف المصباح واقرب الموارد ، انه اناء تغسل فيه الثياب . ثم  
استعير ذلك وأطلق على ما حول الغراس ، ف قيل في المسافة : على العامل اصلاح  
الاجاجين ، والمراد ما يحوِّط على الأشجار شبه الاحواض ، هو تعريف ناقص .  
ويقال فيها الايجانة والانجانة ( القاموس ٤ : ١٩٥ ) واللغة الأخيرة دارجة عند  
اهل العراق للناء تغسل فيه الثياب ولا يكون إلا من حجر ، وقال صاحب  
المصباح والانجانة لغة تمتنع الفصحاء من استعمالها .

أَجَم : اُجْما ogmo حوض ، غدير ، سريانية وفي نبوة اشعيا ٤٤ : ٢  
« وأحدث في البدو آجاماً في الأرض العطشى ماءً معيناً » ( كتاب الدين  
والدولة ص ٨٩ وقد اورد مؤلفه علي بن ربن الطبري ترجمة قديمة طُبعت على

غرار الفصاحة ، وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠١ سمي ما استأجم من شق طريق البريد آجام البريد ، ومثله نقل صاحب معجم البلدان ١ : ٥٤ وزاد : جمع آجمة وهو منبت القصب الملتف . وقال الفيومي الشجر الملتف .  
 إِرَان : ܐܪܐܢ orouno سريانية من اصل عبري معناها : تابوت نريد به خاصة التابوت اي الصندوق الذي كان فيه عهد بني اسرائيل وهو في العبرية الايرنون . وقال فيه التبريزي في شرح المعلقات ص ٣٣ الايران تابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم وقال الشارح : الاران سرير موتى النصارى وقال الشرطوني في معجمه : تابوت خشب كانوا يحملون فيه موتاهم وقال صاحب التاج عن ابي عمرو ٦ - ١٣١ تابوت يدفن فيه النصارى . وجاء في ذيل اقرب الموارد : والتبوت كصبور لغة فيه وتابوت الميت للصندوق الذي تجعل فيه جثته <sup>(١)</sup> .

أرژ ، رَزْ : ܐܪܝܝܐ ، ܐܪܝܝܐ rozo , rouzo هكذا ضبطه ابن شلي واورد ابن بهلول لغة فيه ܐܪܝܝܐ orouzo جاء في معجم الألفاظ الزراعية : جنس نباتات عشبية مائية من فصيلة النجيليات تزرع لحبها المشهور . قال باقوت في معجم البلدان ٣ : ١٩٤ في وصف مدينة البصرة عن نافع بن الحارث « فدخلنا الاجمة فاذا زنبيلان في احدهما تمر وفي الآخر ارز بقشره فجذبناهما حتى ادبناهما من القصر ، واخرجنا ما فيها . فقال عتبة يعني الارز هذا سم اعدده لكم العدو فلا تقربنه . فأخرجنا التمر وجعلنا نأكل منه . فاننا كذلك فاذا بفرس قد قطع قياده واتى ذلك الارز بأكل منه . فلقد رأيتنا نسعى بشفارتنا نريد ذبحه قبل ان يموت . فقال صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فان احسست بموته ذبحته . فلما اصبحنا اذا الفرس يروث لا بأس عليه . فقالت اختي يا أخي

(١) ما يستدرك على صاحب التاج قوله في ارجان ٢ : ٥٠ بلد بين فارس والاهواز بها قبر ارجان حوارى عيسى عليه السلام اه فلا حوارى بهذا الاسم ولم يرد في تاريخ النصرانية بلوغ الدعوة المسيحية الى ارجان في ايام الحواريين :

اني سمعت ابي يقول ان السم لا يضر اذا نضج فاخذت من الارز توقد تحته ،  
ثم نادى الا انه ( يتفصتي ) من حبيبة حمراء ، ثم قالت قد جعلت تكون بيضاء  
فما زالت تطبخه حتى انماط قشره فالقيناها في الجفنة . فقال عتبة اذكروا اسم  
الله عليه واكلوه فأكلوا منه فاذا هو طيب قال فجعلنا بعد نميظ عنه قشره ونطبخه .  
فلقد رأيتني بعد ذلك اعدّه لولدي « اه . فمن هنا تعلم ان العرب لم تكن  
تعرف للارز طعاماً ولا اسماً فاخذت اسمه من السريانية . وقال الخفاجي في  
شفاء الغليل ص ١٤ انه معرب وذكره ابو منصور<sup>(١)</sup>

**إِرْزَبَّة : اَرْزَفَا arzafto** مطرقة ، عصية من حديد وقال ابن بهلول  
تعني المطرقة من خشب من آلات النجار .

**أَرَفِي : اَرَفَا arfo** سريانية معناها : من يمسح الأراضي ويعين حدودها  
( عن قاموس الدليل ) والأبواب للقس جبرائيل قرداحي مج ١ ص ٧٣ وفي  
القاموس : الأرفة بالضم الحد بين الأرضين ، والأرفي كقصر ي الماسح ،  
وأرف على الأرض تأريفاً جعلت لها حدود وقسمت . وفي أقرب الموارد :  
أرف الدار والأرض قسمها وحددها . وهو مؤارفي : حده الى حدي في السكنى  
والمكان ، وفي حديث جابر : اذا أرفت الحدود فلا شفعة . والارف : المعالم<sup>(٢)</sup>  
إزْدَهَر : جاء في التاج : الازدهار بالشيء الاحتفاظ به ، وفي الحديث  
ازْدَهَر بهذا فان له شأنًا وقيل الازدهار بالشيء الفرح به وليس هذا بصواب ،  
وقيل ان تأمر صاحبك ان يجده في ما امرته . قال ابو عبيد ازدهر : كلمة ليست

(\*) الاكمة : قال في القاموس ٤ : ٧٣ الاكمة : بحركة باطن الأرض وقال الشرتوني :  
اكمة الأرض وجها . ومما يستدرك عليها التصريح باصلها العبري ومنه أخذت السريانية **اَرْزَفَا**

**ademtho** ومعناها : تراب احمر حرّ ويرادفها **اَرْزَفَا** ، **medro** ، **afro** ،  
مدّر ، عفر . (١) في شرح الفصح للرزوقي الاترج فارسي معرب قال وقيل ان الارز  
كذلك [ المزهر ١ : ١٦٤ ] ولكن الثعالي لم يذكرهما في فقه اللغة

(٢) شفاء الغليل للخفاجي ص ٢٨

يعربية كأنها نبطية او سريانية . وقال ابو سعيد هي كلمة عربية . وقال ثعلب ازدهر بها اي احتملها قال وهي كلمة سريانية ، وورد في اساس البلاغة ٢ : ٤١٣ : ازدهر به احفظ به واجعله من بالك قال جرير :

فانك قَيْنَ وابن قَيْنينِ فازدهر بكبيرك ان الكبيرَ للَقَيْنِ نافعُ  
يريد انك حداد وابن حدادين فاحتفظ بزَوَّك فانه ينفعك . ومثله قال ابن عبيد . وصوابه ان اللفظة سريانية وهي صيغة امر من فعل **أَزْدَحَر** ezdhar ومعناه تحفظ تحذر ، حرص ، اعتنى وامتنع فتفسيرها : حذار . واذا كانت من فعل **أَزْهَر** zahar تحذر وتحرز واحتفظ واعتنى فتفيد ايضاً معنى : الاحتفاظ والاعتناء .

آس : **أُسْ** oco نبات معروف يرتي ويزرع وثمره يسمى حب الآس وهو يؤكل وفيه عفوصة . قال صاحب الجهرة ١ : ١٧ احسبه دخيلاً<sup>(١)</sup> ، قلنا هو سرياني ، وفي نبوة اشعيا ٤٠ : ٣ « وأثبت في القفار البلاقع الصنوبر والآس والزيتون » في كتاب الدين والدولة ص ٨٩  
أَسَا : **أَسْم** aci داوى عالج أبرأ والفاعل :

آس : **أَسِي** ocio طبيب وصنّاعته **أُسْمُوثَا** ocioutho وفي مقاييس اللغة : أسوت الجرح اذا داوبته ولذلك يسمى الطبيب الآسي : قال الخطيب : هم الآسون أمّ الرأس لما نواكلها الأطباء والأسياء اي المعالجون ، كذا قال الأموي . سريانية ومثلها عبرية

أَسْكُفَّة : **أُسْكُفْثَا** escoufto عتبة الباب التي يوطأ عليها : وفي مبادي اللغة للاسكافي ص ٣٨ الاسكفة الخشبة التي تضم العضادتين من اسفل ، والعتبة التي تضمها من فوق . قال ثعلب هي من قولهم استكف به القوم احدقوا .

(١) في المزهر للسيوطي ١ : ١٦٧ قال في الجهرة [ الآس المشوم ] احسبه دخيلاً على ان العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصح .



وقال علي بن سيدة في المخصص ٥ - ١٣١ هذا من اقبح الغلط واغشى الخطأ لأن استكف "ثنائية من ك . ف واسكفة ثلاثي من س . ك . ف وليس في الكلام اسفـعلة فتكون السين زائدة اه وقال السيوطي في المزهـر ٢ : ٢٣١ وذهب ثعلب في قوله اسكفة الباب الى انها من قولهم استكف اي اجتمع ، وهذا امر ظاهر الشناعة ، لان اسكفة افـعلة والسين فيها فاء وتر كيـبها من سكف . واما استكف فسينه زائدة لأنه استفعل وتر كيـبه من كفـف ، فاین هذان الاصلان حتى يجتمعا اه

وحسبك بهذا التمثل من الشارح والناقدين من الشطط لأن اللفظة اعجمية مـريانية لاشأن لها مع استكف وسكف . وصاغ العرب منها فعلاً قالوا : وما تسكفت بابه ولا اتسكف له بيتاً ( اساس البلاغة ١ : ٤٥١ ) وجمعها اسكفات ( المصباح )

آسَل : آسَلَا ouclo جنس نباتات عشبية تنبت في المناقع وتستعمل اوراقها الاسطوانية الطوال المنتصبة لصنع السلال وغيرها ( معجم الألفاظ الزراعية عن المفردات ) ورد في سفر اشعيا ٩ : ١٤ الدخل والاسل ، وذكرها حنين في تحرير مسائله : وفي مقاييس اللغة لابن فارس : قال الخليل الأسل الرماح قال وسميت بذلك تشبيهاً لها بأسل النبات ، وكل نبت له شوك طويل فشوكه آسَل ( مجلة المجمع ١١ - ٣٥٢ ) هي مـريانية

إشتيام : أَهْكَمُحْلا ، أَهْكَمُحْلا échtimo , échathīamo لفظة مركبة من لفظتين مـريانيتين معناهما اللفظي : قعر البحر ارادوا بها : مدبر السفينة بعد الرُبان ، والغواص في قعر البحر في سبيل نجاتها اذا اقتضت الحاجة . قال الحسن بن بهلول في معجمه معج ١ ص ٣٠٢ « وجدت هذه اللفظة في امثال الآراميين » والاشتيام هو صاحب المتاع المحمول في السفينة ، وفي الهامش : الاستيام ، بالمهمله : وهو خليفة تاجر الصحراء على الثمرة وهو الذي يحمل الفواكه

م (٣)

الى دور البرطيمخ وبقبض الحواصل بمبلغ الوزن والتمر من البندار اي الحائط» .  
وترجمه المطران ايليا ابن السني المتوفى سنة ١٠٤٩ م في ترجمانه بلفظة  
كُوبَرْنِيْتُو coubarnito اي الملاح النوتي رُبَّان السفينة ، وفسره صاحب  
اللباب ٢: ٥٩٩ بصاحب وسق السفينة وقال فيه مؤلف الدليل ص ٤٤ صاحب  
وسق السفينة ، خليفة تاجر الصحراء ، ووكيله يحمل له الاثمار الى الاهراء  
لوقت الغلاء باجرة معلومة - وخلا منه معجم كنز اللغة السريانية للمطران  
توما اودو - وقال فيه اللسان « والاشتيايم رئيس الركاب » ولم اعرف اصل  
هذا الحرف أعربي ام معرّب ، ولم ينصوا على شيء منه - ولعله ان كان خاصاً  
برئيس الملاحين ، ان يكون مشتقاً من الشتم لكثرة في هذه الطائفة ورؤسائها « اه!   
فعلق الجبهد الدكتور مصطفى جواد عليه بما نصه « وفي القول فكاهة لاعلم ،  
وصورة « الشتم » اعني الشين والفاء والميم ابعد عن « الاشتيايم » منها عن  
« الاسنيام » التي تصلح لعبارات البحارة والتجارة - وقد خفّت صوت « الاشتيايم »  
لشيوع « الرُّبَّان » و « الناخذة » بين « البحارة » اه <sup>(١)</sup>

وصرح بحقيقة معناه صاحب كتاب « العين » الليث بن سيار المتوفى سنة  
١٧٠ هـ ٧٨٦ م في باب الجيم والسين مع الياء قال « السبيجي والجمع السياججة  
قوم بجلدء في السند يكونون مع اشتيايم السفينة البحرية ، والاشتيايم رأس ملاحي  
السفينة وهو بالنبطية (!) (اشتيايما) اه وعنه نقل الجواليقي في المعرب ص ١٨٣ .  
ووردت هذه اللفظة في تاريخ الطبري ست مرات : قال في حوادث سنة ٢٥١ هـ  
٨٦٥ م « ونخمس بقين من صفر دخل من البصرة ( الى بغداد ) عشر صفائن  
بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشنيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة  
وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة » مج ١١ ص ١١٢ طبعة مصر . وفي حوادث  
سنة ٢٦٥ ( ٨٧٨ ) واستخلف ( الجبائي ) على الشذوذات الاشتيايم الذي يقال له

(١) مج ١٩ ص ٢٦٤ من المجلة في بحث له عنوانه اقول في [ المقول ]

الزنجي بن مهربان» ص ٢٥٢ - وفي صفحة ٢٦١ «قال محمد بن حماد فحدثني اخي اسحق بن حماد ومحمد بن شعيب الاشثيام في جماعة كثيرة ممن صحب ابا العباس في سفره ٠٠٠» وركب ابو العباس سميرته ومعه محمد بن شعيب الاشثيام ٠٠ وص ٢٦٣ قال محمد بن شعيب الاشثيام وكنت فيمن تقدم يومئذ اه وص ٢٦٢ في حوادث سنة ٢٦٧ ( ٨٨٠ ) «خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات ، وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه ٠٠٠ وامر اشثيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة» اه

وجمع اشثيام اشائمة قال شمس الدين المقدمي المعروف بالبشاري في كتابه «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» طبعة ليدن ص ١٠ «وصاحبت مشائخ فيه ولدوا ونشئوا من رُبانين واشائمة ورياضيين ووكلاء وتجار»

ووقعت اللفظة في قصيدة للبحثري مدح بها احمد بن دينار بن عبد الله قال:

يفضون دون الاشثيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر

اي بين يدي الاشثيام ٠ ديوانه طبعة بيروت مج ١ ص ٣٣٩ وفي سبيل تحقيق هذه اللفظة خاض الأستاذة المغربي والجندي والكرملي اعضاء المجمع العلمي في بحوث مسهبة وقعت في ٢٩ صفحة نشرتها مجلة المجمع في الاجزاء ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ ص ٢٤٥ و ٤١٩ و ٥٠٥ من المجلد ١٧ سنة ١٩٤٣ وكان الكرملي قد كشف معناها ٠ ومن اجل هذا تبسطنا في البحث عن هذه اللفظة السريانية القديمة من العصر الآرامي واستعارها العرب واستعملوها حتى المئة الثالثة عشرة للميلاد ثم أهملت وتنوسبت فغمض معناها على المعاصرين ٠

وكانت تعني: رُبان السفينة ورأس الملاحين ، ورئيس المراكب البحرية والحرية ، وان شئت فقل امير الماء - بحسب تعبير الكرملي - وصاحب وسق السفينة وخليفة تاجر الصحراء على الثمار ٠

أشنة : chintho / حنثو : عطر ايض كانه مقشور عن عرق : سريانية

أشُول : آهـُـل achlo قَلَس : حبل السفينة ، الحبال كَنُ بذرَع بها ،  
سريانية وقال القاموس أنها نبطية

اصحاح : شُـمُـل shoho الفة معربة عن السريانية بمعنى فصل من الكتاب  
ولم ترد الا في الاسفار المقدسة ج اصحاحات

أصيص : أُوـُـو oçoutho 'جفنة قصعة ( الدليل ) مِيجن ( الباب ) اواني  
من خشب او من خزف ( ابن يهلول ) وفي معجم الألفاظ الزراعية ص ٥١٣  
مركن وهو وعاء من خزف غالباً يُزرع فيه نباتات الزهر ، وسماء ابن العوام  
القدر والاجانة والقصرية ( المجلة ١٧ - ٣٣٠ )

إض : يـُـا yaço . اصل ، قوم ، عشيرة قبيلة . اظن اصل اللفظة  
سريانية ولا أقطع به .

أكّار : أـُـا acoro الحراث والفعل آكر acar والاسم أـُـو acoroutho

إكارة : الإكارة . قال ابو حنيفة : الإكارة كالفلاحة والأكّار  
كالفلّاح مأخوذ من الأكّرة وهي الحفورة ( ابن سيده ١٠ - ١٥٠ ) واللفظة  
ومشتقاتها سريانية . ورد في نبوة ارميا ٥١ : ٢٣ « وابدّد بك الأكّار وفدّانه »  
كتاب الدين والدولة ص ١٠٩ - وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري ص ١٥١  
فدعا قومًا من مزارعيها واكرتها . وفي طبقات الأطباء ١ : ١٦٢ هذا  
كان اكّاراً لي .

أكف : ووكف ، برذعة الحمار والجمع أكف ، وفي الأساس ١ : ٦١  
كانهم حمر مؤكّفة . oukfo سريانية

إمر : أـُـا emro ، حَمَل : سريانية ، الصغير من ولد الضان  
( المخصص ١٣ : ٢٥١ )



آمن : آمن به صدقه ووثق به ، والايمان التصديق مطلقاً والمؤمن  
 المصدق . وقد افصح عنه ابن الأنباري والزحشري والسيوطي انه فعل سرياني  
 محض . اي بمعنى الشرعي **ܐܡܢܐ** haïmen والمصدر **ܐܡܢܐ** mhaïmno المؤمن  
 baimonoutho ايمان<sup>(١)</sup> والفاعل : **ܐܡܢܐ** mhaïmno المؤمن  
 أنبوب : قناة الماء ، ناي ؛ ما بين الكعبين من القصب والرمح ، ومن النبات  
 ما بين عقدتيه ( اللبث والصحاح وتاج العروس ١ : ٤ - ١ ومنه انبوب الحوض  
 لمسيل مائه او على التشبيه بانبوب القصب **ܐܢܒܘܒܐ** بجذف نونها aboubo<sup>(١)</sup>  
 أنذر : يندر ، (شامية) الارض التي تدرس عليها الجبوب بالنورج

(١) مرة بك قول فخر الدين الرازي اختلافهم في لفظ الايمان [ ص ١٦٨ ] وقال  
 السيوطي ان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة  
 شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالاحلاق مؤمناً [ المزهري ١ - ١٧٢ ] وقالوا في المصدر أيضاً  
 « امانة » ارادوا بها ما فرض على العباد من الفرائض ومنه « وانما عرضنا الامانة على السموات  
 والأرض » وقاموس الفيروزبادي ٤ : ١٩٧ واقرب الموارد ١ : ٢٠ وتجد كلمة الامانة بمعنى  
 الايمان تداولها كتاب مسيحيون ، قال ابن العربي في تاريخ مختصر الدول ص ١٣٦ « فاجتمع  
 ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً . . . ورتبوا الامانة المشهورة » يريد « دستور الايمان » وقال ايلى  
 ابن السني مطران نصيبين في كتابه « المجالس السبعة » [ وفي المجلس الأول قال الوزير ابو القاسم  
 الحسن بن علي المغربي : ليس تقولون الامانة التي قررها ودونها الثلثمائة والثانية عشر ] وذكر  
 ابراهيم بن يوحنا الانطاكي الملاكي في الميمر الذي مدح به مار غريغوريوس النوسي مار افرام  
 السرياني « الامانة والرجاء والمحبة » [ ميامر مار افرام ، مخطوط في خزانتنا ] وقال الاسقف  
 سويرا ابن المقفع القبطي في كتاب سير البطارقة ص ٦١ « والأمانة الغنية » وابو شاعر ابن  
 الراهب القبطي في تاريخه ص ١١٠ « وقد تعمدا بامانتك »

(٢) نستدرك على الجوالقي صاحب المعرب ص ٢٣ - ٢٤ وعلى اخفاجي الذي نقل عنه في  
 شفاء الغليل ص ١١ زعمه ان « الانجيل » اعجمي معرب وقال بعضهم انه كان عربياً فاشتقاقه  
 من النجل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ، أو من النجل وهو الاصل فهو مستخرج  
 به علوم وحكم أو أصل لعلوم وحكم ! على ان الكلمة يونانية الاصل اصلها « اونجيليون »  
 مركبة من كلمتين معناها البشرى الحسنة كما علق شارح الكتاب .

او بالدق" او بارجل الدواب . (معجم الالفاظ الزراعية ص ٢١) وردت في  
ترجمات الانجيل<sup>(١)</sup> : «وينقي أندره» انجيل متى ٣ : ١٢ ولوقا ٣ : ١٧  
وفي كتاب العنوان للمطران اغايوس المنبجي الرومي ص ٧٨ «ان الله أوحى  
الى داود ان يشتري ذلك الأندر» «أندرو» : édro بجذف النون .  
الآنك : أنكو onco : رصاص القلعي ، رصاص ابيض خالص او اسود  
(المخصص ١ : ٢٥) وفي مباني اللغة للاسكافي ص ٥٨ الآنك والصرفان :  
الأسرب . وصيغ منه الفعل : طلى ، بيض بالآنك (الدليل)<sup>(٢)</sup>  
إبل ، إبل : أملا ج ايايل ، حيوان مجتر من فصيلة الابلات (المعجم  
٢١٤) ورد في سفر التثنية «الظبي والايل» ١٢ : ١٥

### (يتبع) مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



(١) القديمة والشدايقية والموسلية .

(٢) 'يستدرك على المصباح قوله ص ٤١ - ٤٢ في آمين : معناه اللهم استجب وقال  
ابو حاتم معناه : كذلك يكون ، وعن الحسن البصري انه اسم من اسماء الله تعالى . وروى  
ابي العباس احمد بن يحيى في قوله « وآمين مثل عاصين » لغة ورد ابن جني عليه . فان الكلمة  
عبرية معناها : كذلك يكون . وينقش قول الشرتوني ص ٢٠ والخفاجي ص ١٣  
انه اسم فعل .

ويستدرك ايضاً على قول ابن حاتم في « اهما اشراهما » اخن اصله بالسريانية [ المرّب  
للعواليقي ص ٣٥٨ ] فانه أَمُومٌ أَهْرَاهِيَا ahiah echrahiah ومساه :  
الموجود الكائن أو الأزلي الدائم ، وهو مركب من كلمتين عبريتين وردتا في التوراة ،  
ومن العبرية اخذتها السريانية بلفظها .

## كنوز الأجداد

- ٨ -

ابن الداية

احمد بن يوسف الطنب

( ٣٣٠ )

كان يوسف بن ابراهيم والد احمد بن يوسف المعروف بابن الداية ولد داية ابن المهدي العباسي وكاتب ابراهيم بن المهدي ورضيعه ومدير امواله وضياعه 'بعد من كتاب الدرجة الاولى ، له كتاب الطبخ وكتاب اخبار ابراهيم بن المهدي . وانتقل من بغداد الى مصر ولم يعرف سبب انتقاله ولا سنة هجرته وغاية ما علم انه جاء دمشق سنة ٢٢٥ ولعل في هذا العام كانت هجرته من بغداد كان يوسف من اهل المروآت التامة والعصيات العظيمة ، وكان متمولاً ابتاع الضياع وتقبل المزارع فنمت امواله وافضل منها على عفاته ، فكان يجري على عشرات من اهل السمر من الاشراف وغيرهم في مدينة الفسطاط . حبسه ابن طولون مرة في بعض داره ، وكان اعتقال الرجل في داره يؤيس من خلاصه فجاء جماعة الى احمد بن طولون وبكوا وطلبوا اليه ان يقتلهم ان كان معتمداً على قتله . وقالوا ان لهم ثلاثين سنة ما فكروا في ابتياع شيء مما احتاجوا له ولا وقفوا بباب غيره . وكل هذا يزيد في خوف ابن طولون من يوسف بن ابراهيم فيقوم في نفسه انه عين عليه يتسقط اخباره وينهي بها الى بغداد وهو من صنائع خلفائها وريب نعمتهم .

ولما هلك يوسف بن ابراهيم اخذ ابن طولون صندوقين من كتبه ، وبين يديه رجل من اشراف الطالبين ، فوقع على دفتر جراياته على الاشراف وغيرهم فوجد اسم الطالب في الجراية فقال له : وكانت عليك جراية يوسف بن ابراهيم ؟ فقال له : نعم أيها الأمير ، دخلت هذه المدينة وأنا مملق ، فأجرى علي في كل سنة مائتي دينار ، أسوة بابن الأرقط والعقيقي وغيرهما ، ثم امتلأت بداي بطول الأمير فاستعفيت منها .

في هذه البيئة الرويّة بمكارم الأخلاق ، العربية في الآداب والفضل ، نشأ احمد بن يوسف في نعمة سابعة ، وسراوة ظاهرة ، تخرج في الآداب ، وتفنن في اخذ العلوم ، فجاء كاتباً سريعاً ، وشاعراً مجيداً ، وطبيباً نظامياً ، يحكم الرياضيات ، ويحذق الطبيعيات ، ويعلم النجوم . وصفه بعض واصفيه بأنه مجسطي أوقليدسي ، وكان يعرف في العراق بالمهندس . ذكروا انه عرف بالشعر ولم يذكروا أن انشأه فوق كل هذا . ولم يصلنا من شعره سوى بضعة ابيات قالها على البديهة لما خرج عليه الأعراب في بعض أرجاء مصر وأنقذه المخفرون من شرهم فقتل فيهم :

جزى الله خيراً معشراً حقنوا دمي      وقد شرعت نحوي المنقفة السحر  
دراهمهم مبدولة لضعيفهم      وأعراضهم من دونها الفقر والستر  
إذا ما اغاروا واستباحوا غنيمة      اغار عليهم في رحا لهم الشكر  
وان نزلوا قطراً من الأرض شامعاً      فما ضره الا يكون به قطر  
وكان كتب الى صديقه ابي الفياض سوار بن شراة الشاعر لما اعتزم الرجوع الى بغداد مقدار خمسين ورقة من شعره ، وكان يستحسنه ويعجب به ولم يؤثر منه الا بيت واحد :

ظَلَلْنَا بِهَا نَسْتَنْزِلُ الدَّنَّ صَفْوَهَا      فَيَنْزِلُ اقْبَاسًا بَغِيرَ لُهِيبِ  
كتب احمد بن يوسف سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه



وسيرة هارون بن ابي الجيش ، واخبار غلمان بني طولون اي رجالهم والقائمين بأمرهم ، وفسر كتاب الثمرة وأصله لبطلميوس ، ولعله كان في علم الفلك . ومن تأليفه أخبار الأطباء وأخبار النجمين ومختصر المنطق ألفه للوزير علي بن عيسى وغير ذلك والكتاب الصغير الذي عرفنا في الحقيقة الى احمد بن يوسف كتاب « المكافأة » روى فيه قصصاً سمعها أو رآها هو أو رواها له من شاهدها في مصر والعراق ومنهم والده ورجال ابن طولون ، ساق احدى وثلاثين قصة في المكافأة على الحسن واحدى وعشرين قصة على القبيح وتسع عشرة قصة في حسن العقبي . رجاء » ان يكون ذلك عوناً للاستكثار من مواصلة الخير وتطلب العارفة في الحسن وزجر النفس عن متابعة الشر ، وابعادها عن سورة الانتقام في القبيح » قال في المدخل الى القسم الثالث : « رأيت ان أصل ذلك ( حفظك الله ) بطرف من أخبار من ابتلي فصبر . فكان ثمرة صبره حسن العقبي ، لأن النفس اذا لم 'تغن' عند الشدائد بما يجدد قواها تولى عليها اليأس فأهلكها . وقد علم الانسان ان 'سفور' الحالة عن ضدها حتم لا بد منه ، كما علم ان انجلاء الليل 'يسفر' عن النهار ، ولكن خور الطبيعة اشد ما يلزم النفس عند نزول الكوارث ، فاذا لم تعالج بالدواء اشتدت العلة وازدادت الحنة ، والتفكر في أخبار هذا الباب مما يشجع النفس ويبعثها على ملازمة الصبر وحسن الأدب مع الرب ( عز وجل ) بحسن الظن في موأاة الاحسان عند نهاية الامتحان . »

كل ذلك كتبه بأسلوب رشيق وبألفاظ مختارة عذبة لا ترى أدنى أثر للتكلف في نسجها أصاغ كلامه صياغة صناع اليد فأبدع جديداً وأتى بغرائب من أخبار الناس ، ومن اتاهم بمثل هذا الضرب الطريف من الأدب تعاضموه وأكبروا بيانه . ولعل احمد بن يوسف لم يكن دون ابن المقفع ببلاغة وقد سلك معه في سلك واحد وينقل عنه ويقول ان هذا مما نقله ابن المقفع عن الفرس وتعاله العرب وربما زاد على ابن المقفع انه كان أقرب الى الحياة لامتزاجه بالسوق من

فلاحين وتجار ورجال الدولة وعلمائها ومهندسيها وقوادها وكان يعيش وابوه من قبله من الزراعة فعرف طرق الكسب الحلال وطرق تثير المال وعرف طبقات الناس بكل ما انطوا عليه من خير وشر .

ولو قد أبت الأيام على بعض ما كتبه هذا المؤلف العظيم لكان منه مادة في البلاغة والتاريخ والسياسة والعلم توفي على العاية ولا سيما ما كان منه خاصاً بوصف عصره ورجاله . ومن عجائب الدهر ان تفقد كتب من جودوا التأليف وتبقى مؤلفات من لم يحسنوا الاحسان المطلوب يتناقل الخلف تأليفهم .

وربما كان لنكبة الطولونيين ( ٢٩٣ ) وقضاء العباسيين على دولتهم صلة كبيرة بضياع كتب ابن الداية وفيها ولا شك الشيء الكثير من محاسن الطولونيين ، ومحاسنهم مما يشق على بني العباس نشره في الأمة ، وتخليده في الصحف لئلا يكون من بثها دعاية لهم ، وأبغض ما يكون الى المنافس الاشادة بفضائل منافسه ، لا سيما وقد كان المؤرخون يجمعون على ان احمد بن طولون بعلمه وسياسته وعدله أرقى من كثير من خلفاء .

وعلى كثرة فضائل ابن الداية واتساعه في أدبه ونضجه في علمه ، لم يشتهر الشهرة التي هو قمين بها . ولو لم يعثر له على هذا الجزء من كتاب المكافأة لغطت الأيام على اسمه خصوصاً وهو لم يذكر الا في بعض تضاعيف الكتب ذكراً بكاد يكون مبتوراً ، ومعظم كتب الأدب حتى ما ألفه المصريون منها لا تذكره بكلمة الا نادراً ، ومن العجائب أيضاً ألا يعده جهابذة الأدب في جملة أعلامه وألا يضعوه في الصف الأول بين رجيل قدماء البلغاء . وقد تيسر سدل الدهر قناع النسيان على كثير من العظماء بعد قليل من رحيلهم عن الأرض لفقد ما كتبوا بعامل من عوامل الفناء او لقلة أنصارهم ومن اهمه امرهم . ومنهم من تضاعفت شهرتهم عند موتهم اسكوت حسادهم عنهم ومغالاة أحبابهم في تزيينهم . ولعل انتقال والد ابن الداية من بغداد الى الفسطاط ونشأته في مصر في زمن

غضب فيه خلفاء بني العباس على مصر وعلى أميرها أحمد بن طولون لاستقلاله بحكمها كان من جملة الدواعي في ضؤولة شهرته . على أن مصر الطولونية ومصر الفاطمية بعد حينٍ ما سارت العراق بمنزلتها ، ولا يتأتى أن يشتهر أبناؤها اشتهار البغداديين . وإلى الحضرة أو مدينة السلام كان يحمل كل جميل ، وبنعت الناس أهلها بالنعوت الحسنة وتتأفق شهرة أدبائها وعلمائها لكثرة ما تردد اسماءهم في كل مكان وكيف تتأق الشهرة لأحمد بن يوسف في دولة ضعيفة لم تعترف بها دولة الخلافة وتعدّها خارجة عليها .

لم يتصل أحمد بن يوسف بأحمد بن طولون اتصالاً وثيقاً في صباه وابن طولون مات سنة سبعين ومائتين وابن الداية مات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة في أصح الأقوال والدولة الطولونية انقضت سنة ثنتين وتسعين ومئتين فيكون ابن الداية على هذا كتب كنبه في بني طولون قبيل انقراض دولتهم .

نعم هذا هو الكتيب الذي به ظهر أحمد بن يوسف في أندية الآداب يحمل ابداعاً في موضوعه وابداعاً في وضعه ، موضوع قلما عناه أحد قبله يقصد به تربية النفوس على الخير ويوجب اليها فعله ويشيد بمن كان هذا مبلغهم من الأخلاق اشادة يقصدون بها تقديساً . ولم يصدر المؤلف في ما كتب به عن خيال بل أخذ مادته من قلبه وخلقها ، تفننى بما سبق له ولأبيه أن اقتنياء وعداً من الطيبة القيام بمثله وأراد المؤلف أن يلقن أبناء المستقبل هذه المكرمات حتى لا تستغرق المادبة الناس ويرتفع من بينهم التعاطف والايثار . فكتب فيها ورقات قليلة الجرم عظيمة النفع افادتنا لا تفيد المجلدات لأن المؤلف كتب وأخلص في تأليفه وأراد به الدعوة الى المروآت لا التبجح ولا التنفج . بضعة كتب خطتها أنامله الفنانة فقضى الله بذهابها وبقي له هذا الكتاب الصغير احيا به ذكره بعد ألف سنة على وفاته .

وهنا نكتفي بإيراد قصص من قصصه رأيناها خير ما يترجم له ويقفنا على طريقته .

قال ابن الداية : « حدثني أحمد بن أبي يعقوب قال : أنكر المهدي على هروثة ابن أعين ( من أكبر قواد المهدي ) تحككه بمعن بن زائدة وأمر بنفيه الى المغرب الأقصى ، فكلمه الرشيد فيه واستلَّ سخيته عليه . ومات معن ، وزادت حال هروثة ، وشكر للرشيد ما كان منه . وأفضت الخلافة الى موسى الهادي فتمكن منه هروثة . وحدثت الهادي نفسه بخلع الرشيد ، وجمع الناس على تقليد ابنه العهد بعده ، وعلم بهذا هروثة ، وتذكر عارفة الرشيد فتارض ، وجمع الهادي الناس ودعاهم الى خلع الرشيد ونصب ابنه مكانه فأجابوه وحلفوا له ، وأحضر هروثة فقالوا له : تباع يا هروثة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين يميني مشغولة ببيعتك ، ويساري مشغولة ببيعة أخيك فبأي بدأبيع ؟ والله يا أمير المؤمنين لا أكذت في الرقاب من بيعة ابنك أكثر مما أكده أبوك لأخيك في بيعته . ومن حنث في الأولى حنث في الأخرى . ولولا تأول هذه الجماعة بأنها مكرهة ، وإسرارها فيك خلاف ما أظهرت ، لأمسكت عن هذا . فقال لجماعة من حضر : شاهدت وجوهكم ، والله لقد صدقتي وكذبتوني ، ونصحتني وغششتموني . وسلم إلي الرشيد ما قدره الهادي فيه » .

قصة ثانية : « حدثني هرون بن مملول قال حدثني ياسين بن زرة قال : كان يبعث أرباب مصر نصراني من أهلها كثير المال فاشي النعمة سمح النفس ، وكانت له دار ضيافة ، وجرايات واسعة على ذوي السائر بالفسطاط . فهرب من المنوكل رجل كنى عن اسمه لخطير منزله ، لميل كان من المنتصر اليه ، فلما دخلها رأى فيها كثيراً من أهل بغداد ، فخاف ان يعرف فنزع الى أربابها ، فانهى به المسير الى ضياع النصراني فرأى منه رجلاً جميلاً الأمر ، وسأله النصراني عن حاله ، فذكر أن الاختلال انتهى به الى ما ظهر عليه . فغير هيئته ، وفوض اليه شيئاً من أمره ، فأحكم ما أسند اليه واضطلع به . ولم يزل حاله يتزايد عنده حتى غلب على جميع أمره ، وقام به أحسن قيام ، فكان محل الرجل الهارب من النصراني بفضل كل ما ذهب له .



« وورد على النصراني مستحث يحمل مال وجب عليه . ( وسأله ) النصراني عن خبر الفسطاط فقال : ورد خبر قتل المتوكل وتقلد المنتصر . ووافى رسول من المنتصر في طلب رجل هرب في أيام المتوكل يعرف بفلان بن فلان ويوعز الى عمال مصر والشام بأن يتلقوه بالكرمة والتوسعة فيلحق أمير المؤمنين في حال تشبه محله عنده . فعدل النصراني بالمستحث الى بعض من أنزله عليه ، وخلا الهارب بالنصراني فقال : أحسن الله جزاءك ، فقد أوليت غاية الجليل وأحتاج الى أن تأذن لي في دخول الفسطاط فقال : يا هذا إن كنت استقصرتني فاحتكم في مالي ، فاني لا أرد أمرك ولا أزول عن حكمك ؛ ولا تنأ عني ، فقال له : أنا الرجل المطلوب بالفسطاط وقد خلّفت شملاً جماً ، ونعمة واسعة . إنما عدل بي الخوف على نفسي . فقال له : ياسيدي فالمال في يدك وما عندك من الدواب فانت أعرف به مني فاحتكم فيه ، فأخذ بغالاً وما صلح لمثله ، وخرج النصراني معه . وقدم كتاباً الى عامل المعونة من مستقره ، فتلقاه عامل المعونة في بعض طريقه ، ووصاه وجميع العمال بالنصراني ، وصار الى الحضرة فأصدر اليهم الكتب في الوصاة به الى أن قدم بعض العمال المتجرة فتنبع النصراني ورام الزيادة عليه فخرج الى بغداد . »

قال لي هرون إن ياسين قال له : إن النصراني حدثه أنه دخل الى بغداد فلم ير بها أرقى محلاً ، وأكثر قاصداً منه ، ثم استأذنت عليه وعنده جمع كثير فخرج أكثر غلمانه حتى استقبلوني فلما رأني قام على رجله ثم قال : مرحباً بأستاذي وكافلي والقائم بي حين قعد الناس عني . وأجلسني معه وانكب على ولده وشمله ، وأنا أتأمل مواقع الاحسان من الأحرار ، وسألني عن حالي في ضياعي فأخبرته خبر العامل ، وكان أخوه في مجلسه فنظر اليه من كذا عنده ، وقال له : كنت السبب في تقليد أخيك فصار أكبر سبب في مساءتي ، فكتب من مجلسه كتاباً اليه بجملة الخبر وأنفذه . وأثمت عنده حولاً في أرغد عيشة وأعظم ترفه . وورد عليّ كتب أصحابي فخبروني بانصراف العامل عن جميع ما كان اعترض عليه

في أمري . وأخرج أمر السلطان في إسقاط أكثر خراج ضياعي والاقتصار بي على يسير من مالها . قال ياسين فكتب النصراني ببغداد حجة أشهد فيها على نفسي أن أسهمه في جميع الضياع التي في يده ( وسماها وحددها ) لهذا الرجل الذي كان هرب ، وصار بها اليد ، فقال له : قد سوغك الله هذه الضياع ، فاني أراك أحق بها من سائر الناس ، فامتنع الرجل من ذلك وقال له : عليك فيها عادات تحسن ذكرك ، وترد الأضغان عنك ، ولست أقطعها بقبض هذه الضياع عنك ، ورجع النصراني الى القسطنطينية لجدد الشهادة له فيها . فلما توفي النصراني أقرها في يد أقاربه ، ولم يزالوا معه بأفضل حال .

قصة ثالثة : وحدثني أم آسية قابلة أولاد خمارويه بن طولون ( وكان لها دين ومذهب جميل ومحل لطيف من خمارويه ) وقد تذاكرنا لطف الله ( عز وجل ) في أرزاق عباده ، وحسن الدفاع عنهم ، انه تزوجها وأختها أخوان . فأقبلت حال زوج أختها وأدبرت حال زوجها . قالت وتوفي زوجها بأسوأ حالة ، وخلف لها بنات ، وتعذر عليها تجهيزه من اختلاله . وتوفي زوج أختها وقد خلف من العين والمساكن والأواني لولد أختها .

قالت : فكنت أجاهد في مؤونة ولدي ، واذا وقف أمري صرت الى أختي فقلت : أقرضيني كذا وكذا استحياء من ابن أقول لها : هي لي . ودخل شهر رمضان فلما مضى نصفه اشتروا علي صبياني حلواء في العيد ، فصرت الى أختي فقلت لها : أقرضيني ديناراً لأعمل به للصبيان حلواء في العيد . فقالت : يا أختي تغيطيني بقولك : « أقرضيني » واذا أقرضتك من أين تعطيني ؟ أمن غلة دورك أو بستانك ؟ ! لو قلت هي لي كان أحسن . فقلت لها : أفضيك من لطف الله تعالى الذي لا يُحتسب ، وجوده الذي يأتي من حيث لا يُرتقب . فتضاحكت وقالت : يا أختي ! هذا والله من المني ، والمني بضائع النوكي ، فانصرفت عنها أجر رجلي الى منزلي .

وكان في جوارنا خادم أسود لبنت اليتيم امرأة خمارويه . فلما بلغت جارتنا قال لي : في جوارنا امرأة تطلق قد أوجعت قلبي . ادخلي اليها فليس لها قابلة . قالت ام آسية : والله ما عانيت مخوضة قط . فدخلت اليها فمسحت جوفها واجلستها كما كان القوابل يجلسني في طلقي فولدت من ساعتها ، فلما امسك صياحها ، جاء الخادم يسأل عنها فقلت قد ولدت . فعجب من سرعة أمرها ، وظن ان هذا شيء قد اعتمدته بحذق صناعة ، ولطف في مهنة ، ففضى الى سته بنت اليتيم وكانت مقرباً بأول ولد حمل لأبي الجيش ، وقد عرض عليها قوابل استنقلتهن ، فقال : في جوارنا قابلة أحضرناها لمرأة في حارتنا تطلق فوضعت يدها على جوفها فسقط ولدها . ووصفني بما لا يوجد في قدرة أحد الا بالله عز وجل . فقالت للخادم : اذا كان غد فجئني بها . فأتى الغلام ودعاني الى مولاته فأجبت بانشرح صدر وثقة بالله تعالى . فاستخفّت روحي وقالت : الى التمام تقدير الله تبارك وتعالى . ثم شكت مغساً تجده المقرب ، فأدخلت يدي في ثيابها ومسحت جوفها ، وعجبت الى الله تعالى في سرّي بنوفاً ، وكنت أدعو ، ومن حضر من أهلها يتوهم اني أرقي ، فسكن ما وجدته وتبركت بي ، ودخل اليها خمارويه ، وقال : ما وجدت ؟ فقالت : مغساً في جوفي ، فوضعت قابلة اردتها يدها عليه فزال ما أجده . وأخرجتني اليه ( وكان قريباً من حرمة ) فقال لي : أرجو أن يخلصها الله ( عز وجل ) ببركتك .

قالت ام آسية : ودخلنا في العشر الأواخر من شهر رمضان ، وقد تمسكت من الاخلاص لله ( عز وجل ) بما لا يصل اليه من ساح في الجبال ، خوفاً من شماتة أخي بي ، فلم تمض الا ثلاثة أيام حتى مخضت فأجلستها الى كرمي الولادة ( وكان مقدار طلقها ساعتين ) فولدت ابناً أسهل ولادة ، وابو الجيش يقوم ويقعد وبذهب ويحجي ، فلما ولدت وكانت تنوقع من الولادة امرأة عظيماً ، فلما ألقته ، قالت لي : هذا الطلق ؟ قلت : نعم . فقالت - يعلم الله - عيني من الفرح ،

وصاح خماروبه : أخبريني يا مباركة بخبرها فقلت : وحياة الأمير انها في عافية ، وقد ولدت غلاماً سويّاً الخلق بحمد الله ، فوجهه اليّ بألف دينار ، وأحّ ابو الجيش في النظر اليها لفرط اشفاقه عليها . فاستوقفته الى ان نقلت حوائج الولادة ، وقلت لها ياسيديتي : اضحكي في وجهه لما ترينه . فلما دخل اليها ضحكت في وجهه ، فتقدم بصدقة مال كثير عنها وعن ولده .

وقالت لي ام آسية : لما كان يوم الأسبوع « ووقع قبل العيد يوم واحد » امرت لي بخمسمائة دينار ، وحصل من أتباعها ألف دينار . فحصل لي ألفان وخمسمائة دينار . وخلعت عليّ وسائر حشمها أكثر من ثلاثين خلعاً . وحمل اليّ مما أعد للعيد ثلاث موائد خاصة . وانصرفت الى منزلي فأرسلت الى أختي مائدة ، ووافقتني مهنئة ، وقد تقاصر طولها ، فأربتها ما حصل لي من المال والخلع والطيب ، وقلت لها : يا أختي ، أنكرت عليّ قولي : « أقرضيني » ومن هذا كنت أقضيك ، فلا تسنصرني من كان الله مادته ، وعليه مدار ثقتي وتعويضه . واكتسبت هذه المرأة بمحملها من ابي الجيش مالاً كثيراً ، وقضت لجماعة من وجوه البلد حوائج خطيرة اه .

وفي المكافأة فوائد طريفة وحقائق قد لا تجدوها مكتوبة منها : وكنا لا نفهم من بلدان خراسان الى بلد الا وجدناه أغلظ طبعاً من البلد الذي فارقتاه حتى بلغنا بخاري فرأينا قوماً في نهاية من غلظ الطباع . فقال لي مذرآني أتعجب منهم : كيف لو رأيت الترك وبلدانهم ؟ يقتلون المستجير بهم ويغير بعضهم على بعض فيهلك النازع اليهم بينهم .

هذا في المعاني وفي الألفاظ تفرد المؤلف بالفاظ عذبة لا عهد لنا بمثلها قبله حاشا كبار البلاء من الكتاب ومنها ما لم يعثر له عليّ أثر في المعاجم العربية ومنها ما لا تزال نستعمله ولكن في معانٍ غير المعاني التي عبر بها عنها . أما التراكيب فهناك الاعجاز . كتاب المكافأة معجز بالفاظه وتراكيبه تقف فيه



على ما ليس له اليوم ما يشبهه وتقرأ فيه صوراً من الظلم كانت تقع من عمال السلطان بل على ما ليس لهم علاقة به وجمعوا ثروتهم من تجاراتهم ووصف ما يعمله زبانية الملك أو الأمير أو الخليفة لاستخراج الأموال بالتعذيب على صفة قل أن جرى مثلها في ادوار الانسانية .

### الحافظ الذهبي

(٧٤٨)

محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز

شمس الدين ابو عبد الله التركماني الفارقي

مؤرخ ولا كالمؤرخين ومحدث ولا كالمحدثين . هو رجل ساير العقل فتفرد في تأليفه ونظر في ما حواه صدره من أصناف العلم نظرة بليغة فأتى بجديد ضمه الى القديم فسد ثلثة كانت لولاه فارغة ، وقام بغرض كان بعضهم يعده نافلة ، هو امام تعب بعلمه حتى يستريح من بعده .

كتب التخليد والتأييد لتأليفه وجاءت على توخيها الاختصار زبداً من علم الاسلام وتكملة لتاريخ رجاله تلمح في صفحاتها بعد النظر وسداد الرأي ، وانصاف الحكم ، وتقف أمامها تكبر صنع واضعها ومدونها وتقول ان دمشق يحق لها اذا عدت في حسنها الحافظ ابن عساكر في القرن السابع ان تفخر بأنها كانت مطلع شمس الحافظ الذهبي في القرن الثامن وكلاهما لم تقف شهرته والانتفاع بما كتب عند حد دمشق او الديار الشامية بل تعدتها الى الشرق والغرب فعدا من أعظم المؤرخين في المسلمين .

ترجم الصفدي للذهبي في نكت الحميان وعده في العميان لأنه أضر قبل موته باربعة سنين أو أكثر فقال : حافظ لا يجارى ولا لفظ لا يبارى ، أتقن

م (٣)

الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الإيهام في تواريخهم واللباس مع ذهن يتوقد ذكاءً ، ويصح إلى الذهب نسبته وانتهؤه ، جمع الكثير ، ونفع الجمل الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف ، وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملاكاني على تاريخه الكبير المسحى تاريخ الاسلام جزءاً بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعة وقال : هذا كتاب علم .

قال الصفدي : اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ، ولم أجد عنده جمود المحدثين ، ولا كودنة النقلة ، بل هو فقيه النظر ، له دربة بأقوال الناس ، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات . وأعجني ما يعاينه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف من ، أو ظلام اسناد أو طعن في رواية ، والكودنة من الكودن هو البرذون 'يوكف ويشبه به البليد يقال ما أبين الكدانة فيه أي الهجنة . وقالوا فيه هو « رجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت آلاته في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها » « ما زال يخدم هذا الفن - فن الحديث - حتى رست في قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الأمثال » « ورغب الناس في تواليه ورحلوا إليه بسببها وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً » .

وهذه الجمل القليلة تنبيء بما حملت نفس الذهبي العظيمة وما صرف فيه أيام عمره التي بورك له فيها فصنف التصانيف الكثيرة الجليلة منها تاريخ الاسلام الكبير في احدى وعشرين مجلداً ومختصره سير النبلاء في عدة مجلدات ومختصر العبر وطبقات الحفاظ وطبقات مشاهير القراء والتاريخ الممتع في ستة أسفار وكل ذلك لم يطبع والمطبوع من تأليفه « دول الاسلام » ومشتبه النسبة وتذهيب التهذيب وميزان الاعتدال في نقد الرجال وغيره . ومن ألقى نظرة على المشتبه عرف تفرد الذهبي بمعارف وأدراك احاطته . وقد اختصر عدة تواريخ وكتب في الطبقات وله تصانيف أخرى لم تشتهر .

سمع الذهبي الحديث ببلاد كثيرة من خلائق يزيدون على ألف ومائتين والغالب أنه لم تتعدّ رحلاته الشام ومصر . قال في الدرر الكامنة إنه تخرج على علماء عصره في دمشق والقاهرة ومهر في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً وجمع تاريخ الاسلام فأرّبى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً وقطعه من سنة سبعمائة واختصر منه مختصرات كثيرة منها العبر وسير النبلاء وملخص التاريخ قدر نصفه وطبقات الحفاظ وطبقات القراء والاشارة وغير ذلك ، واختصر السنن الكبيرة للبيهقي فهذه وأجاد فيه وله الميزان في نقد الرجال أجاد فيه أيضاً واختصر تهذيب الكمال لشيخه المزي وخرج لنفسه المعجم الكبير والصغير والمختص بالمحدثين فذكر فيه غالب الطبقة من أهل ذلك العصر وعاشر الكثير منهم بعده الى نحو الأربعين سنة اخرج لغيره من شيوخه ومن أقرانه ومن تلامذته .

وظعن عليه ابن الوردي في ذيل تاريخ ابي الفداء وقال انه منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال محدث كبير مؤرخ وقال انه استعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها واعتمد في ذكر سير الناس على احداث يجمعون به وكان في أنفسهم من الناس فأذى بهذا السبب في مصنفاته اعراض خلق من المشهورين .

وكلام ابن الوردي .وضع نظر فان الذهبي يتعذر عليه ان يقف على تراجم المئات ممن ترجم لهم بدون ان يستعين بتلاميذه وأصحابه وهو ليس له تارات على أحد حتى يعلي منهم ويخفض على هواه ولكن الناس لا يرضيهم اذا اعطوا حقهم من الترجمة ولو بزيادة قليلة ويغضبون اذا زادهم المؤلف ما يربو على حقهم فان غلطة واحدة غلطها ابن الوردي في المبالغة بابي الفداء أكبر من كل غلطة للذهبي اذا صح أنه غلط في ترجمة بعضهم وما راق ابن الوردي الا الطعن بالذهبي واي غلطة ان يقول ابن الوردي انه ليس في الملوك بعد المأمون أفضل

من أبي الفداء وما كان هذا في حقيقته أكثر من وال عند الممالك يقبل الأرض بين أيديهم لتصفوا له عمالة حماة وهذه كل مملكته وإذا رجعنا إلى تأليفه فنجد تاريخه خلاصة ما كتبه ابن الأثير وغيره وكتابه تقويم البلدان منقول من كتاب آخر وليس هو بأكثر من فهرس معجم جغرافي فكيف يكون من هذه سياسته وهذا علمه ثاني المأمون العباسي !

وبالطبع كان المخالفون للذهبي في مذهبه يطعنون عليه بأنه يتحيز لجماعته ويحط من أقدار مخالفيه . شنشنة قديمة للنيل من المؤلفين بل لنيل المغمورين من المشهورين . قارن حافظ الشام ابن ناصر الدين بين الذهبي والبرزالي والمزي فحكم للمزي بالتفوق في معرفة رجال طبقات الصدر الأول وللبرزالي في العصرين ومن قبلهم من الطبقات القريبة منهم وللذهبي في الطبقات المتوسطة بينهما تأييداً لقول بعض مشايخه على أن الأهواء قلما تغلب المزي والبرزالي في تراجم الناس بخلاف الذهبي .

وقالوا إن الذهبي شديد الميل إلى آراء الحنابلة لا ينصف الأشاعرة في التراجم وقال فيه السبكي في طبقاته ، وبنو السبكي من غلاة الشافعية : صنف التاريخ الكبير وما أحسنه لولا تعصب فيه . وعداوة الشافعية للحنابلة مشهورة . ومثل الذهبي بعلمه يود كل شافعي وكل حنبلي أن ينطق باسم أهل مذهبه ويرعاهم وينجي على خصومهم وهذا يستحيل على من تشبع بروح التاريخ كالحافظ الذهبي ، وميله إلى الحنابلة أمر طبيعي فهو إمام الحديث والحنابلة لا يقيمون وزناً قبل كل شيء لغير الحديث .

تولى الذهبي مشيخة الظاهرية قديماً ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية وأم الملك الصالح وقيل أنه كان له درس في قرية كفر بطنا من الغوطة وقيل أنه ولد فيها والأرجح أنه ولد في دمشق وهو من أصل تركماني وفي أجداده من اسمه قايماز أما الفارقي فلم يعرف من أين أتت ومن شعره :



تولى شبابي كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولى  
ومن عاين المنحنى والنقى فما بعد هذين الا المصلى

ومنه : اذا قرأ الحديث علي شخص وأخلى موضعاً لوفاة مثلي  
فما جازى باحسان لأني أريد حياته ويريد قتلي  
عاش الحافظ خمساً وسبعين سنة وأنتج هذا الانتاج العجيب فهو من أفراد الدهر .

### ابو عبيد البكري

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد

( ٤٨٧ )

كان جده قاضياً في لبلبة وأبوه من الأمراء وقائداً في شلطيـش وأوئبة  
من قواد الخليفة الأموي هشام المؤيد . ولما سقطت دولته لم يستطع ابنه عبد العزيز  
بعده أن يعصي أمير إشبيلية المعتضد وكان هذا يرمي الى توحيد امارات الأندلس  
بأمرها فر من شلطيـش بذخائره سرّاً ومعه ابنه عبد الله هذا ثم اعتصم بقرطبة .  
وفي هذه المدينة نشأ ابو عبيد وأتم ثقافته على أعظم علماء تلك الحاضرة . ثم  
اتصل بأمير المرية وتصرّف له ، وفيها أخذ عن ابن حيان مؤرخ الأندلس  
وسفر عن صاحب المرية . ولما استولى المرابطون على الأندلس اعتزل العمل  
في قرطبة وانصرف الى العلم والتأليف .

اشتهر البكري بالشعر ومعظم شهرته بابحائه اللغوية والجغرافية والأدبية  
والتاريخية . قال ابن مکتوم انه من أهل شلطيـش سكن قرطبة يسكنى ابا عبيد  
روى عن ابي مروان بن حيان وابي بكر المصنفى وابي العباس العذري سمع  
منه بالمرية وأجاز له ابو عمر بن عبد البر الحافظ وغيرهم وكان من أهل اللغة  
والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الشعر والغريب والأنساب والأخبار متقناً لما

قيدته ضابطاً لما كتبه جميل الكتب مهتماً بما يمسكها في ثياب الشرّب (أي الرقيق من الكثران) وغيرها اكراماً لها وصيانة رواه ابن بشكوال .

وترجمه الفتح بن خاقان في فرائد العقيان بما صورته : عالم الأوان ومصنفه ، ومقرط البيان ومشفه ، بتوالييف كأنها الخرائد ، وتصانيف أبهى من الفرائد ، حلّى بها من الزمان عاطلاً ، وأرسل بها غمام الاحسان هاطلاً ، وضعها في فنون مختلفة وأنواع ، وأقطعها ما شاء من انتقائ وابداع . وأما الأدب فهو كان منتهاه ، ومحلّ سُهاد ، وقطب مداره ، وفلك تمامه وابداره . وكان كل ملك من ملوك الأندلس بتهاداه تهادي المقل للكرى ، والآذان للبشرى ، على هنات كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها ، ولا ينجو رسم ادمانه من مضارها ، ولا يُريح الا على تعاطيها ، ولا يستريح الا الى معاطيها ، قد اتخذ ادمانها حجيرة ، ونبذ من الافلاخ عنها نبذ عاجم بن الأيمن بحيرة ، فاذا حان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشمة الذكر ، مستشفة الذكر ، تمجها الأوهام والخواطر ، وبثبتها السماع المتواتر .

وقد اثبت ما يشهد لك بتقدمه ، وبريك منتهى قدمه . رأيت وأنا غلام ما أقر هلالى ، ولا نَبَعَ في الذكاء كوثري ولا زلالى ، في مجلس ابن منظور ، وهو في هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور ، وله سَبَلَة يروق العيون ايامها ، ويغرق السواد بياضها ، وقد بلغ سن ابن محلم ، وهو بتكلم فيفوق كل متكلم . فجرى ذكر ابن مقلة وخطه ، وأفيض في رفعه وخطه فقال :

خط ابن مقلة من أروع مقلته ودّت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفرُ لاستحسانه حسداً والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الأستاذ أبا الحسن بن دريد رحمه الله : وتالله اني لأطعم جنى محاورتك فيقف في اللهاة ، وأجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة ، وأعتقد في مجاورتك ما يعتقده الجبان في الحياة

متى تخطئ الأيام في بأن أرى بغيضاً بنائي أو حبيباً بقرب  
ورأيت رغبتك في الكتاب الذي لم يتحرر ولم يتهدب ، وكيف التفرغ  
لقضاء أرب ، والنشاط قد ولي وذهب ، فما أجده الا كما قيل :  
نزراً كما استكرهت عاثر نفحة من فارة المسك التي لم تفتق  
وبعد فقد رأيت مما ترجم له صاحب القلائد كيف طعن عليه لادمانه ابنة  
العنقود وكيف شهد ضمناً بأنه يمتنع عن تعاطيها في شهر رمضان اي أنه مؤمن  
معترف بخطيئته . والغالب ان طول عشرته للملوك والأمراء جنت عليه من  
هذه الناحية فزادته غراماً بالخمر ، وحسناته الكثيرة تغفر له هذه الزلة ولو لم  
يكن من كبار العلماء ما كانت تعد شيئاً بذكر والسكراري اكثر من الصحة .  
وأهم ما وضع ابو عبيد من التآليف معجم ما استعجم ذكر فيه جملة ما ورد  
في الحديث والأخبار والتواريخ والأسفار من المنازل والديار والقرى والأمصا  
والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محدودة . وأفاض في  
المقدمة في الكلام على جزيرة العرب وحدودها ونبائلها وما الى ذلك من الفوائد  
الجغرافية واللغوية والنحوية وعده السيوطي في النحاة وترجم له في طبقاتهم .  
ورتب ابو عبيد معجمه على حروف ابي جاد وهي طريقة المغاربة في المعاجم  
وغيرها وذلك لتسهيل عليه المبالغة في التنقيح في كل صفحة من صفحاته ولكتابه  
من اسمه نصيب ( معجم ما استعجم ) وكان ، كما قال احد علماء المشرقيات ،  
ضرورياً يرجع اليه في دراسة التاريخ القديم وعلم تقويم البلدان وشعراء الأقدمين  
والحديث . وعلق أستاذنا طاهر الجزائري على نسختنا ان عدد الاسماء التي هذا  
المعجم نحو ٤١٠٠ وأما الأبيات فهي اكثر من ذلك بكثير .

ورزق ابو عبيد حظاً كبيراً من النقد يشهد له معجمه الذي طبقت الآفاق  
شهرته وكان آية تدقيقه وضبطه وكذلك كان كتابه « التنبيه على أوهام ابي علي  
في أماليه » نقد فيه أمالي ابي علي القالي وفيه أيضاً مثال من أدبه الجم قال في

مقدمته : « هذا كتاب نيهت فيه على أوهام أبي علي في أماليه تنبيه المنصف لا المتعسف ولا المعاند محتجاً على جميع ذلك بالشاهد والدليل . فاني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح لأغلاطهم والتنبيه على أوهامهم ، لم يعدل في كثير مما رده عليهم ، ولا أنصف في حمل مما نسب اليهم ، وأبو علي رحمه الله من الحفاظ ، وسعة العلم والنبيل ، ومن الثقة في الضبط والنقل ، بالحل الذي لا يجهل ، وبحيث بقصر عنه من الثناء الأحفل ، ولكن البشر غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخطأ ، والعالم من عدت هفواته ، وأحصيت سقطاته . وكفى المرء نبلاً ان تعد معاييه » . وبهذا الأدب نقد ذاك الراوية العظيم المشهود له في كل نادٍ فدلّ أيضاً على صفاء نفسه وعالي خلقه .

هذا غاية ما عرف من سيرة فريد قطره ووحيد فنه ، ابن الأندلس العظيم في عهد ترديها السياسي وقد وقاه الله شر السياسة فلم ينعمس فيها كما انغمس أجداده فأحبه ملوكهم وأخذوا يتهادونه ووسيلته اليهم بل وسيلتهم اليه أدبه وعلمه ألفته نفوسهم واغتبطوا بمنادته فأعطى لكل عمل وقته حقق وأجاد في تحقيقه وأبدع فأحسن في ابداعه لا تقول وأنت تنظر في موضوعاته وهي مما لا تقبله كل الأذواق الا أنك في صحابة رجل جذاب الحديث يأخذ كلامه بتجامع القلوب وانه تمثل ما حمل عن أولئك العظماء ولا سيما ابن حيان مؤرخ الأندلس وكاتبه الأكتب . وإذا لم تكتب له الشهرة من طريق السياسة وفيها ما فيها من اضاعه العمر على الأكثر فقد كتب له الشهرة بتأليفه وكانت بيئته صالحة كل الصلاح لمن كان في مثل حاله من المؤلفين ، عرف ما عند المشايخ وما عند الخاصة والعامة وما عند الملوك والعظماء ووقف على ما يجري في مجالسهم وما تجول فيه أفكارهم .

محمد كرد علي





## نظرية المعرفة

عند ابن حزم

مترجم

لا تزال ذخائر الفلسفة الإسلامية بحاجة الى استخراجٍ فجلّاء فاستعراض ، فان في ثنايا الكتب آراءً صائبة ونظريات على جانب عظيم من الأهمية . ولكن طريقة التأليف القديم تتطلب من الدارسين اليوم جَلَدًا وأناةً ، وإلا ظلت تلك الذخائر مفقودة أو كالمفقودة .

ولعل من أغرب ما يعثر به المنقّب في ثنايا التراث الاسلامي — بالإضافة الى ما نتخيل نحن اليوم من الفرق بين أساليب التفكير العربيّة وأساليب التفكير الغربيّة — كلاماً مفصلاً في «نظرية المعرفة» ، وعند مؤلف شير في تاريخ التأليف بالأدب والفقه خاصة : ذلك هو ابن حزم الأندلسي .

### موجز ترجمته وزبدة تأليفه

يهنأ هنا من ترجمة ابن حزم أنه نشأ نشأةً متدربة في بيت علم وأدب ، وفي أسرة تمرّس أهلها بالسياسة وتقبلوا في محبتها . على ان محن السياسة لم تكف في أول الأمر لأن تخرجه من قرطبة فبقي فيها الى أن مزقتها الحروب الأهلية وتغلب البربر على آل حزم وأجلّوهم عن دورهم وسكنوها هم ، فخرج ابن حزم عن قرطبة أول المحرم سنة اربع واربعائة وغادرها الى المريّة ، ولكن النكبات لم تفارقه .

وعاد ابن حزم الى قرطبة في شوال سنة تسع واربعائة ونازعه نفسه الى الدنيا التي أصابها أهله من قبله فتولى الوزارة لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام

ابن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر . الا ان ابن حزم لم يستمتع طويلاً بالدنيا الجديدة ، فان عبد الرحمن قتل بعد توليته بسبعة اسابيع في ذي القعدة ٤١٤ ( كانون الثاني ١٠٢٤ ) ، ورأى ابن حزم نفسه من جديد بين جدران السجن . وهكذا أدرك ان الدنيا لا يمكن أن 'تقبل عليه بوجهها فولى وجهه نحو ما هو به أليق من قراءة العلوم والتأليف .

ولما نجا ابن حزم من السجن كانت قرطبة قد خربت من جديد وكانت جميع دورهم فيها قد أمّحت آثارها فانتقل الى المرية ثانية ، ولكن دسائس الفقهاء عليه لم تنفّر حتى اعتكف بتربة منت لبشم<sup>(١)</sup> ( ويروون ان اجداده كانوا منها ) ، وهناك توفي في الثامن والعشرين من شعبان سنة ٤٥٦ ( ١٥ آب عام ١٠٦٤ ) ، وعمره اثنتان وسبعون سنة .

\* \* \*

لابن حزم كتب كثيرة في المنطق والأدب والفقه والتاريخ والأخلاق ، لعلمها تزيد على ثلاثين . على انه 'شهر' باثنين منها شهرة واسعة : بكتاب « طوق الحمامة في الألفة والألف » ، كتبه في شاطبة بين سنة ٤١٨ وسنة ٤٢٠ للهجرة ، وبكتاب الملل والنحل ويسميه ابن حزم نفسه « الديوان » او « ديواننا » ( ١ : ١٠٧ ، ٤ : ١٧٨ ، ٢٠٧ : ٥ ، ٦١ : ٧٠ ) . و « الملل والنحل » في الأصل ثلاثة اجزاء ( ٥ : ١٤٢ ) ولكن الناشر جعله خمسة أجزاء ( المطبعة الأدبية ، بسوق الخضار القديم - كذا - بمصر ١٣١٧ هـ ) ، وجميع شواهد هذا المقال ترجع الى صفحات هذه الطبعة .

ولا ريب في ان اعظم كتب ابن حزم انما هو كتاب الملل والنحل ، ويسمى أيضاً كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » ، فهو مستقر فلسفته وجامع آرائه .

(١) متلجم في معجم ياقوت ، وسمي في ارشاد الأريب له أيضاً .

### مذهب ابن حزم ، توطئة الى نظرية المعرفة عنده

قال القفطي عند الكلام على مذهب ابن حزم : وصنف فيه مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله ؛ وهو مذهب داود بن علي بن خلف الاصفهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر (أخبار العلماء ١٥٦) .

أما مقام المذهب الظاهري في الفقه الاسلامي فقد دل عليه ابن خلدون في المقدمة (ص ٤٤٦) حيث يقول : « وانقسم الفقه ٠٠٠٠ الى طريقتين : طريقة أهل الرأي والقياس ، وهم أهل العراق ؛ وطريقة أهل الحديث ، وهم أهل الحجاز . وكان الحديث قليلاً في أهل العراق ٠٠٠٠ فاستكثروا من القياس ومهروا فيه ، ولذلك قيل [فيهم إنيهم] أهل الرأي . ومقدم جماعتهم الذي استقر [هذا] المذهب فيه وفي أصحابه ابو حنيفة . و [أما] إمام أهل الحجاز [فهو] مالك بن انس ، والشافعي من بعده » .

ويتابع ابن خلدون القول فيقول : « ثم أنكر القياس طائفة من العلماء وأبطلوا العمل به ، وهم الظاهرية ، وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والاجماع ، وردوا القياس الجلي والعلّة المنصوصة ، لأن النص على العلة نص على الحكم في جميع محالها . وكان إمام هذا المذهب داود بن علي وابنه وأصحابهما ٠٠٠٠ ثم درس مذهب أهل الظاهر ٠٠٠٠ بدروس أئمتهم وانكار الجمهور على منتحليه ولم يبق الا في الكتب المجلدة . وربما يعكف كثير من الطالبين ممن تكاف بانتحال مذهبيهم على تلك الكتب ٠٠٠٠ وقد فعل ذلك ابن حزم بالأندلس على علو رتبته في علم الحديث وصار الى مذهب أهل الظاهر ومهر فيه ٠٠٠٠ (ص ٤٤٦ - ٤٤٧) » .

وابن خلدون يحمل على ابن حزم لإغراقه في المذهب الظاهري ولتعرضه

لأئمة المسلمين الذين خالفوه في رأيه . على أن فان ارندتك يقول <sup>(١)</sup> : « والناحية المبكرة عند ابن حزم هي تطبيقه لأصول الظاهرية على العقائد ؛ وفي هذه المسألة أيضاً لم يأخذ الا بالمعنى الظاهري للقرآن وللأحاديث الموثوق بها » .  
 وحقيقة مذهب ابن حزم انه يقبل كل مانص عليه القرآن الكريم او ورد في الأحاديث الموثوقة على ظاهر معناه فقط ، الا ان يكون هنالك ضرورة من عقل أو حس تدعو الى صرف المعنى والى الأخذ بالتأويل . ولذلك قال ابن حزم نفسه : « بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحلّ صرفها عنه ( ٣ : ١٥٢ ) ، وإنما نتبع ما جاءت به النصوص ( ٣ : ١٦٢ ) . والنص لا يحلّ خلافه ( ٤ : ٨٥ س ) ، لأن الله تعالى بنص أحياناً نصاً لا يحتمل تأويلاً ( ٣ : ١٤٤ ) فاذ جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل تأويلاً ..... فقد علمنا ( اذن ) ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف ولا يتناقض ( ٣ : ١٥١ ، ٤ : ٤٩ س ) . وكذلك الأحاديث الموثوقة ( ٥ : ١١٣ ) .  
 وصرف الآيات الكريمة والأحاديث عن ظاهرها لا يجوز الا ببرهان ( ٣ : ٢٠٧ ، ٥ : ٧٧ ) ، أو ما لم يأت نص في أحدهما ( الآية أو الحديث ) أو إجماع متيقن أو ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ؛ ويكون من حمله على ظاهره حينئذ نسباً الكذب الى الله عز وجل ، أو كذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام <sup>(٢)</sup> . وابن حزم ينكر ان يكون الله قد أنزل في القرآن آيات لا تفهمها ، فانه قد خاطبنا بقوله : « افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ١ : ١٣٩

(٢) ١ : ٨٢ ، ٣ : ٣ ، راجع أيضاً ١ : ٧٨ وما بعدها ، وخصوصاً ٨٤ - ٨٧ ، أما الأمثلة المضروبة على ذلك فتجدها في ٣ : ٣٤ - ٣٦ : وما بعدها ، ثم في ١٤٤ - ١٤٨ : وكلها في الجزء الثالث .



وإذا كان ابن حزم قد أجاز صرف الآيات والأحاديث أحياناً عن ظاهر معناها اللغوي فإنه لم يقبل أن يتأولها كل من شاء على هواه (٣ : ٢٥١) .  
 فينتج معنا من كل ما تقدم ان ابن حزم لا يقبل « القياس » ( الحكم ، في الأمور التي لم تجر في أيام رسول الله ، بما حكم رسول الله في أشباه تلك الأمور او قريباً منه ) ، ولا يؤمن به ( ٤ : ٨٥ ن ) ، بل هو يقول : « والقياس كله باطل » ( ٥ : ٤٨ ن ) .

### نظرية المعرفة

« نظرية المعرفة » تبحث « في السُّبُل التي يدرك بها الانسان حقيقة الوجود ، وحقيقة الموجودات » . اما اذا أحببنا ان نضع التعريف في شكل أبسط فوجب ان نقول : هي الطرق المنطقية الى توصلنا الى إدراك ماهية الأمور المعقولة والمحسوسة ، ( والمعقولة هنا تعني الأمور التي تقوم عليها البراهين العقلية المطلقة من الرياضيات والطبيعات ) . فنظرية المعرفة اذن قسم من المنطق ، أو هي ثرة المنطق على الأصح .

ويمكن ان نقول هنا ان « نظرية المعرفة المطلقة » لا تتناول البحث في الله ولا في القضاء والقدر ( الجبر والاختيار ) ولا في الخلود ( بعد الموت ) ، كما قال بذلك كبار الفلاسفة . ولم يشذ ابن حزم عنهم ، بل هو الذي تقدم معظمهم في التصريح بذلك وجعل معرفة هذه الأمور الماورائية لا ثباتاً الا من ظاهر نص الآيات الكريمة والأحاديث الموثوقة .

\*\*\*

ولا أرى ان أستعرض هنا نظرية المعرفة « قبل ابن حزم او بعده » بل أكتفي بهذه المقدمة الطويلة إذ كانت ضرورية لما نحن بسبيله .

### ابن حزم ونظرية المعرفة

سبل المعرفة عند ابن حزم أربعة ، ولكنها في الحقيقة ثلاثة فقط :

- ١ - النصوص الدينية كما هي مثبتة في القرآن الكريم وفي الأحاديث الموثوقة .
- ٢ - ما أوجبه اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات ، وما اتفق عليه العرب من القيم لدى سماعهم هذه الكلمات .

٣ - الحس السليم وبديهية العقل .

٤ - الاكتساب ونقل التواتر .

أما النصوص الدينية وأما اللغة فلا تدخل في نظرية المعرفة المطلقة ، وإنما هي من « طرق المعرفة » المقبولة بلا برهان . فالقرآن الكريم والأحاديث الموثوقة صادقة الأخبار لا شك في ذلك ؛ ونحن نقبل ما فيها قبولاً مقرونًا بالتصديق من غير تعرض للتساؤل عن أسباب ذلك (راجع مقدمة ابن خلدون ٤٥٨ - ٤٥٩ ، الخ) . وأما اللغة فطريق من طرق المعرفة أيضاً ، لأن الكلمات حوامل للمعاني .... فاللغة من هذه الناحية ذات أهمية في نظرية المعرفة ، ولكنها ليست نظرية المعرفة نفسها .

بقي لدينا « الحس السليم وبديهية العقل » ثم « الاكتساب ونقل التواتر » . فهذه عناصر نظرية المعرفة على الحصر . وإن الحق ليحملنا على القول بأن ابن حزم قد تقوم بآرائه في ذلك كثيراً مما انتجته العبقريّة الغربيّة (بالغين المعجمة) . وفي ما يلي عرض لهذه الطرق كلها كما يراها ابن حزم :

### أولاً : النصوص الدينية

هذه النقطة راجعة في حقيقتها عند ابن حزم إلى مذهبه الظاهري ، وآرائه الفقهية ، وهاك مجمل صلتها بنظرية المعرفة عنده :

يقول ابن حزم : فإنما نتبع ما جاءت به النصوص فقط ( ٣ : ١٦٢ ) .

فعلينا ان نصدق بكل ماورد في القرآن الكريم وفي الاحاديث الموثوقة من غير طلب استدلال ، لأنه لما صحَّ لنا أنَّ هذا الكتاب من عند الله وأنَّ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق وجب ان نؤمن بكل ما جاء منهما ، ونحن مضطرون الى التصديق به ( ١٠٩ : ٥ وما بعدها ) .

ثم إن الله تعالى هو الذي يسمي الأشياء ويكسيها حقيقةً ، وكلُّ ما سماه البشر من عندهم فليس بشيء ( ٨٦ : ٣ ، ٧٢ ، ١٥٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٥٦ : ١١٠ ) ؛ والتسمية ليست لنا وإنما هي لله تعالى ( ٢٠٨ ، ٣ ) ، فمن سماهم الله كفاراً فهم كفار ، وما سماه الله تعالى إيماناً فهو إيمان ( ٣ : ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ) بصرف النظر عن خصائص ذلك او ميزاته ( عندنا ) ، إذ « صحَّ بالضرورة التي لا تحيد عنها انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه . . . . . فإنَّ وُجِدَ له تعالى أمرٌ بمدح شيء أو ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى ، كأمره تعالى بمدح الكعبة والمدينة والحجر الأسود . . . . . والصلاة وغير ذلك ، وكأمره تعالى بدم الخمر والخنزير . . . . . والكفر والكذب . . . . . وليس لأحد ان يسمي شيئاً الا بما أباحه الله تعالى في الشريعة او في اللغة التي أمرنا بالتخاطب بها ( ٣ : ٧٢ - ٧٣ ) .

### ثانياً : اللغة وما أوجبه

يرى ابن حزم أيضاً أن الله أنزل القرآن الكريم باللغة العربية ليفهمه العرب ( ٣ : ١٥٢ ، ١٨٩ ) ، ثم يستنتج من ذلك ان اللغة مهجة في فهم ما تدل عليه . وكذلك الاسماء موضوعة للتفاهم ولتمييز بعض المسميات من بعض ( ٥ : ٤٥ ) ، فيجب ألا تُصَرَّفَ الكلمات عن ظاهر ما وُضِعَتْ له ( ٥ : ١١ ) ، إلا اذا جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في اللغة ( ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١١ ) .

ثم ان اللغة مسموعةً يوجب فهم المراد منها (راجع ٤ : ٢١٤) ، وذو العلم باللغة لا يشك في المقصود من الفاظها (راجع ٥ : ١١) . وما يصدق على اللغة العربية يصدق على كل لغة أخرى (٣ : ٨٠) .

وابن حزم يرى ان اللغة «توقيفية» ، يعني بذلك ان الله «خلق اللغة وأهلها» ، ولذلك كان الله ، املك بتصرفها وإيقاع اسمائها على ما يشاء (٣ : ١٩٢) . فلا عجب اذن اذا رأينا ابن حزم يعجب من الذين يحتجون في صواب التسميات بقول امرئ القيس والخطيئة وجريير ، ثم اذا هو رأى قولاً لله أو لرسوله «تحيل في حالته عما أوقعه الله عليه» (٣ : ١٩٢) . فكلام الله وكلام رسول الله مقدمٌ اذن في صواب التسمية والمراد منها على كلام سائر العرب .

### ثالثاً : الحس والعقل

هنا نأتي الى «نظرية المعرفة» الصحيحة في فلسفة ابن حزم : يرى ابن حزم ان كل ما عرف بأول العقل أو ببديهية العقل أو بالحس أو بالحس السليم أو بالقلب فانما يعرف بالضرورة من غير اختيار ولا حاجة الى برهان .

حد المعرفة «العالم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد» وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه وثيقته به وارتفاع الشكوك عنه ؛ ويكون (العالم) :  
أ - إما بشهادة الحواس وأول العقل ؛

ب - وإما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس وأول العقل ؛

ج - وإما باتفاق وقع له (للانسان) في مصادفة اعتقاد الحق خاصة ، بتصديق ما افترض الله عز وجل عليه أتباعه خاصة دون استدلال (٥ : ١٠٩) (\*)

أما (ج) فقد مر الكلام عليها في الكلام على النصوص الدينية . وسيتناول الكلام الآن (أ - ب) :

(\*) هذا الحد للمعرفة لا يتناول علم الله عند ابن حزم (راجع ٥ : ١٠٩ ن) .



تحليل أ يجعل ابن حزم العلم بأول العقل وبالحس شيئاً واحداً معروفاً

بالضرورة ، فهو بقول مثلاً :

- فبضرورة العقل ندرى ( ٣ : ١٧٧ س ) .
  - وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته ( ٤ : ٨٧ ) .
  - وهو معروف بأول العقل ؛ لكن \* علمنا بضرورة العقل ( ٥ : ١٢ ) .
- أو هو بقول :

- ندرى بضرورة الحس ( ٣ : ١٧٠ ن ) .
  - فيبين بدرى كل ذي حس سليم ( ٣ : ٢٠٢ ن ) .
  - لا يشك احد ذو حس سليم ( ٣ : ٢٥١ ) .
  - فبالضرورة بدرى كل ذي حس سليم ( ٣ : ٥٩ ) .
- وقد يجمع ابن حزم بين العقل والحس في مرتبة واحدة فيقول : هذا أمر 'يعرف بضرورة العقل وضرورة الحس ( ٥ : ٤٧ ع ) ؛ أو تراه يقول عن البراهين انها « ضرورية منتجة من بديهية العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل » ( ٣ : ٥٥ ) ، أو « مما شهدت به الحواس والعقول » ( ٣ : ١٥٢ ) .

وأحياناً : بتكلم ابن حزم عن العلم الضروري فقط من غير ان يضيفه الى العقل أو إلى الحس ( ١ : ٣٤٧ : ٣٤٨ : ١٩٧ : ٥٦ : ٥٤ : ٥١ ) . أما ذكره « الحواس » ( ٣ : ١٥٢ ) فأعتقد أنها تعني هنا ما يعني ابن حزم بالحس تماماً ، وان كانت قد وردت بمجموعة .

ويرى ابن حزم صراحةً أن للانسان ست حواس . ان النفس تدرك المحسوسات ( المادية ) بالحواس الخمس كعلمها ( أي : كعلم النفس ) ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها وان الرائحة الرديئة منافية لطبعها ، وكعلمها أن الأحمر مخالف للأخضر والأصفر والأبيض والأسود ، وكعلمها الفرق بين الخشن والأملس . . . . . والحار والبارد . . . . . والحلو والحامض والصوت الحاد

م ( ٤ )

والغليظ والرفيق والمطرب والمُفزع (١ : ٥ راجع ٣ : ١٠٧ س ١٠٨٤ ع) .  
والحواس الخمس هذه لا تدرك أحوال المحسوسات الا بالمقابلة والفاضل ؛  
أو أن بعظم الفرق بسرعة ، أو يجتمع منه جملة ما يمكن أن تدركها الحواس .  
فالإنسان لا يدرك تبدل الظل على الأرض الا بعد أن ينتقل ذلك الظل  
انتقالاً يستطيع البصر أن يقدره ، وكذلك لا ترى الإنسان يدرك يبصره نمو  
الشجرة الا بعد أن تكون قد نمت قدراً تسهل ملاحظته . وكذلك الشبع  
والري وكثير من أغراض العالم ( ١٠٨ : ٥ ) .

\* \* \*

أما الخاصة السادسة فهي علم النفس بالبدييات : يقصد ابن حزم بذلك أن  
ثبت أموراً يدركها الإنسان [ ذو العقل ] بداهة من غير أن يعرف دليلاً عليها .  
« فمن ذلك علمها ( أي علم النفس ) بأن الجزء أقل من الكل ؛ فإن الصبي  
الصغير في أول تمييزه إذا أعطيت تمرتين [ وبكى ثم ] (\*) زدته ثلاثة مُسرّاً .  
وهذا علم منه بأن الكل أكثر من الجزء ، وإن كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف . . . .  
ومن ذلك علمه بأنه لا يكون الجسمان في مكان واحد ، فإنك تراه ينازع على  
المكان الذي يريد أن يقعد فيه علماً منه بأنه لا يسعه ذلك المكان مع شخص  
آخر ؛ وما دام ذلك الشخص يشغل المكان ، فإن المكان لا يتسع له أيضاً . . . .  
ومنها علمه أنه لا يكون فعل الا لفاعل ، فإذا رأى شيئاً قال : مَنْ عمل  
هذا ؟ ولا يقنع البتة بأنه انعمل دون عامل ؛ الى آخر ما هنالك ( ١ : ٥ - ٦ ) .  
فهذه أوائل العقل التي لا يختلف فيها إلا مَنْ دخلت عليه آفة في عقله  
كالجنون أو عاهة في بدنه أو عجز في أعضائه كالأمراض المختلفة والاضطرابات  
العصبية . وتلك « الأوائل » أمورٌ هي مقدمات صحيحة لا شك فيها ولا سبيل  
الى أن يطلب عليها دليلاً الا مجنوناً ، أو جاهلاً لنقص في إدراكه أو مكابراً

(\*) في الأصل : بكى وإذا

مغالط . ودليل ابن حزم على ان هذه الأمور لا تحتاج الى الاستدلال قوله : «لأن الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان ( يعني : يقتضي زماناً ) ، ولا بد ضرورة ( من أن ) يُعلم ذلك بأول العقل ؛ لأنه يُعلم بضرورة العقل أنه لا يكون شيء مما في العالم الا في وقت . وليس بين اول اوقات تمييز النفس وبين ادراكها لكل ما ذكرنا مهلة البتة ، لا دقيقة ولا جليلة ، ولا سبيل الى ذلك ( ١ : ٦ - ٧ ) .

في بعض ما تقدم غموض ، ولكن فكرة ابن حزم مفهومة ، هي ان الانسان اذا أُلقيَ اليه أمر عرّفه حالاً ، ولو ان معرفة كل شيء تقتضي استدلالاً على حقيقته لوجب ان يُلقى الأمر الى الانسان ثم يمضي على ذلك الأمر ( امام الانسان أو في عقله ) وقت كثير أو قليل قبل ان يدرك ماهيته . وهذا مناقض للواقع كما يرى ابن حزم .

على ان البشر ليسوا - في رأي ابن حزم أيضاً - منساوين في مرعة الادراك وصحة الفهم . ثم إن المقدمات نفسياً قد تكون قريبة فيسهل معها الفهم عموماً ، أو قد تكون بعيدة فيعسر معها الفهم أحياناً ؛ ان هذا لا يقدر في البشر ولا في المقدمات : اننا نعلم مثلاً انه كلما زادت أرقام الأعداد صعب العمل بها وجزاز وقوع الخطأ الا على الحاسب المجيد ، حتى ان الحاسب المجيد قد يجد صعوبة في العمل بها .

\*\*\*

والآن ، ماذا يعرف الانسان ؟

حينما يتكلم ابن حزم على الشياطين والجن يأتي بحكم خاص بهم وصائب في وقت واحد . من أجل ذلك سنجد نحن هذا الحكم ونجعله عاماً .  
قال ابن حزم عن الشياطين ( ٥ : ١٢ ) : « لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا امتناع كونهم في العالم أيضاً بضرورة العقل ؛ لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم . »

هذا الحكم ينطبق على جميع المبادئ العامة وعلى جميع الأحوال أيضاً : إننا لا نعرف ببدئية العقل وجوب كون الشيء أو امتناع كونه ، ولكننا نعلم امكان كونه . انني لا أعلم من طريق العقل ( كما يقول ابن حزم ) ان الجن موجودون ، ولا أعلم من طريق العقل انهم غير موجودين ، ولكنني اعلم من طريق العقل ان الجن 'يمكن ان يكونوا موجودين' « لأن قدرة الله تعالى لا نهاية لها ، وهو عز وجل يخلق ما يشاء ، ولا فرق بين ان يخلق خلقاً عنصرهم التراب والماء . . . . . وبين ان يخلق خلقاً عنصرهم النار والهواء . . . . . بل كل ذلك سواء ويمكن في قدرته » ( ٥ : ١٢ ) . ان هذا المنطق الشكلي محبوبك عند ابن حزم مقنع . وكذلك يمكن تطبيق هذا المبدأ على الأحوال : انني لا أعلم اذا كان صاحبي الآن مريضاً او معافى ، او يقظان او نائماً ، ولكنني اعلم بضرورة العقل انه يمكن ان يكون معافى او مريضاً او يقظان او نائماً ، كما اننا ، نعلم بالبدهة أن الانسان يمكن ان يمرض او ينام او يستيقظ الخ . فنحن اذن « نعلم » الكليات ( او المبادئ الكلية والأحوال الشاملة ) ببدئية العقل ولولم نطلع على اعيانها ، على ان الجزئيات ( اي الحوادث الفردية التي تقع في مكان خاص وزمان محصور ) فنحن « نعرفها » بالحواس الخمس الظاهرة ثم اننا لا نعرفها الا اذا وقعت تحت حواسنا هذه .

ونخطو الآن خطوة أخرى .

ان العلم بالبدهة ( ببدئية العقل ) علم ضروري اضطراري ، اي لا خيرة لنا في تصديقه او رده ، بل يجب ان نقبله حتماً لأنه صحيح . اننا نعرف بالبدهة ان نصف الشيء أصغر من الشيء نفسه ، وان غصن الشجرة اقل من الشجرة نفسها ، وان التفاحتين اكثر من احدهما ، وان النور غير الظلمة . والمعارف — يعني ابن حزم الأمور التي تدرك بأوائل العقل — كلها باضطرار ، بل « هذا هو الاضطرار بعينه ، وليست الضرورة في العلم شيئاً غير هذا ، انما هو معرفة



لا يشوبها شك ولا يمكن اختلاف ما عرف بها ، فهذا هو علم الضرورة نفسه .  
وهذا النوع من المعرفة يكون باليقين ( راجع ٣ : ١٨٠ ، ٥ : ١٠٩ ) . والدليل  
على ذلك أنك لو اردت ان تنزع من النفس ما تعرفه ( النفس ) لما قدرت  
( ٥ : ١٠٩ ) « .

فمن كل ما تقدم يتبين ان المعارف ، سواء من ذلك ما أدرك العقل او وقعت  
عليه الحواس ، نوع واحد هو ما عقد عليه المرء قلبه وتيقنه . غير ان هذا النوع  
الواحد ينقسم من حيث النتيجة قسمين : احدهما حتى في ذاته قد قام البرهان  
على صحته ، وهذا وحده يسمى علماً . وأما ثاني القسمين فلم يقم على صحته برهان .  
وكل ما لم يتيقن الانسان صحته في ذاته فليس علماً به ولا له به علم ، وانما هو  
ظان له . . . . . اذ ما لم يعرف ييقن فانما 'عرف بظن' ، وما 'عرف بظن'  
فليس علماً ولا معرفة ( راجع ٥ : ١٠٩ و ١١٣ ) .

فالمعلومات والمعارف التي يدركها الانسان باوائل العقل فانه يعرفها بالاضطرار  
ولا يحتاج الى ان يطلب عليها برهاناً . وهذا النوع عام في البشر بما هم بشر  
يتساوون فيه جميعهم ما لم يكن في احدهم آفة عقلية او عاهة بدنية تمنعه ذلك .  
ولكن قد ينفق لرجل ان يطلب برهاناً على امر ندركه بالبداهة . ان هذا الطلب  
يسمى استدلالاً . مثال ذلك : ان كل انسان بلغ من التمييز مرتبة ما يعلم ان  
واحداً وواحداً يساويان اثنين ، نعلم ذلك بالاضطرار وضرورة العقل ، ويتساوى  
في معرفته كل البشر . فاذا أحب أحد ان يستدل على صحة ذلك جاز له ان  
يتنبّع برهان ما أراد في معادلة جبرية طويلة فيستدل حينئذ ويقنع شخصياً ان  
واحداً وواحداً يساويان اثنين ، الا ان هذا الاستدلال اكتسابي يكتسبه شخص  
دون شخص ، ولا يقدر عليه الا من بلغ من العقل والتمرس مبلغاً رفيعاً  
( راجع ٥ : ١٠٩ ) .

ولكن علام بنى ابن حزم نظريته في العلم الاضطراري ؟ ان متابعة أقواله  
تدل على أن نظرية العلم الاضطراري مخالفة لنظريته العامة في المعرفة :

قد يسبق الى الوهم ان ابن حزم متأثر بنظرية المعرفة عند أفلاطون ، او عند افلوطين ومن تبعه من الاسكندرانيين<sup>(١)</sup> من ان النفس كانت في اول الامر ( قبل اتصالها بالجسد ) في الملاء الأعلى ، في عالم الصور المطلقة أو عالم الألوهية ، ترى الصور المثلى لجميع المحسوسات وتعرفها معرفة صحيحة . ثم ان هذه النفس غفلت عن التأمل في بهاء الألوهية فهبطت أو أهبطت الى الأرض لتتصل بجسد ما . فلما اتصلت بالجسد نسبت ما كانت قد عرفت من قبل في عالم الصور المطلقة . ولكن النفس أخذت بعد ذلك في التمييز شيئاً فشيئاً فكانت كما رأت موجوداً في هذه الأرض تذكرت أنها كانت قد رأت صورته المطلقة في الملاء الأعلى فتذكرته بها وعرفته . وهكذا تعرف النفس الموجودات . لقد كانت هذه النظرية شائعة في العصور الوسطى ولكن العرب لم يأخذوا بها كثيراً حتى ان ابن سينا تهكم عليها في قصيدته العينية المشهورة :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنح<sup>(٢)</sup>

وقد فعل ابن حزم ما فعله ابن سينا فقال : « ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها جملة في قول من يقول إنها كانت قبل ذلك ذاكرة . . . . . فاذا أخذت يعاودها ذكرها وتمييزها . . . . . كالفريق من مرض فأول ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق من الحيوان فهم ما أدركت بحواسها الخمس ( ١ : ٤ - ٥ ) .

إلا ان ابن حزم يقص ذلك على الحكاية ولا يؤمن به فانه يخالف مذهبه الظاهري : وعلى هذا يقول ( ٥ : ١٠٨ ) : « والصحيح في هذا الباب ان الانسان

(١) قد يسمى المذهب الاسكندراني الفلسفة الافلاطونية الحديثة أو الجديدة ، ولكن هذا خطأ في التسمية وان كان قد اشتهر بين الباحثين في العربية ( راجع : الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب للكاتب ، ص ٧٦ ) . (٢) راجع الفارايان للكاتب ص ٣٠ - ٣١ ، وعبقريّة العرب في العلم والفلسفة ص ١٠٢ - ١٠٤ .

يُخرج الى الدنيا ليس عاقلاً ولا معرفة له بشيء كما قال عز وجل : والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً<sup>(١)</sup> .

واذا كانت الأنفس تخرج الى الدنيا لا تعرف شيئاً ، فكيف تعرف بعدئذ الموجودات ؟ ثم كيف تعرفها بالضرورة والاضطرار ؟

لا يعدّم ابن حزم وسيلة يوفق بها بين المعرفة بالاضطرار وبين خروج النفس لا تعلم شيئاً ، فهو يقول عن الانسان :

« إذا كبر وعقل وتقرّرت نفسه الناطقة وأنست بما صارت فيه وسكنت اليه وبدأت رطوباتها تجف بدأت نفسه بتمييز الأمور في الدار التي صارت فيها . فيحدث الله تعالى [ حينئذ ] لها قوة التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال ، وأحدث الله تعالى لها الفهم بما تشاهده وما تخبر به » ( ١٠٨ : ٥ ) .

وهكذا أخذ ابن حزم النصف الأول من رأيه عن المذهب الاسكندراني<sup>(٢)</sup> وأخذ النصف الثاني من مذهبه الظاهري ومن الرأي التوقيفي الوارد في القرآن الكريم من ان الله تعالى « عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »<sup>(٣)</sup> وانه « عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »<sup>(٤)</sup> . . . . . حتى النصف الأول ، إنه وإن كان في ألفاظه مأخوذاً من المذهب الاسكندراني ، فإنه في أساسه من القرآن الكريم ، وقد أشار ابن حزم الى ذلك صراحة حتى استشهد بقوله تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً » .

ويمس ابن حزم نقطة مهمة جداً ، هي « الشك الممهد لليقين » . يذكر ابن حزم طائفة من المتكلمين تعتقد ان المعرفة اليقينية لا تتأق الا بالاستدلال

(١) القرآن الكريم ١٦ ( سورة النحل ) : ٧٨ .

(٢) راجع القصيدة العينية لابن سينا :

أنفت وما أنست ، فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب القفر

(٣) راجع القرآن الكريم ٩٦ ( سورة العلق ) : ٥

(٤) ( سورة البقرة ) : ٣١ الخ .

وإقامة البراهين ، وبعد ان يكون الانسان شاكاً بما علم من بعد ، ولقد قال بذلك جماعة من المتقدمين ومن المتكلمين كالنظام مثلاً . وكذلك رأينا الشك عمدة في نظرية المعرفة عند القديس اغسطينوس قبل ابن حزم وعند الامام الغزالي ودبكاتر بعد ابن حزم . على ان ابن حزم نفسه ينكر ان الشك يجب ان يسبق اليقين او ان يكون الاستدلال ضرورياً للمعرفة الصحيحة ، ويرمي من يقول ذلك بالحق ( ٥ : ١١١ الخ ) .

ولكن هل هنالك علم ضروري واضطراري بديهية العقل عند ابن حزم نفسه ؟ يبدو بجلاء أن ابن حزم يقول بعلم ضروري اضطراري بديهية العقل لأن ذلك يتفق مع مذهبه الديني ، ولأن قوله هذا هو المخرج الوحيد له من مأزق العالم المادي ، ومن جعل المحسوسات المادية وحدها مصادر المعرفة مباشرة . ولكن ابن حزم ليس صاحب مذهب ديني فحسب ، انه مفكر كبير أيضاً ، فلقد انجلى له أن المعارف كلها ترجع في حقيقتها الى الحواس الظاهرة :

حينما يجعل ابن حزم الحواس الخمس ( الظاهرة ) سبيلاً للتمييز بين المحسوسات ( ٥ : ١ ) فإنما يضع أساساً ثابتاً للمعرفة بالاكتساب لا ببداية العقل . حتى الأمثلة التي يقدمها ابن حزم على المعرفة بالخاصة السادسة فأنه يبنئها أيضاً على أمور محسوسة في عالم المادة لا يمكن ان تعرف الا بالحواس الخمس الظاهرة ( ٥ : ١ ، ٥ : ٩ ، ٨٠ - ١٠٨ ) .

ثم يعود ابن حزم فيؤكد ما ذهب اليه حينما يصر على وجوب صحة الحواس حتى يتمكن من القيام بتمييز المحسوسات تمييزاً صحيحاً ( ٣ : ١٠٧ - ١٠٨ ) . وابن حزم يعترف بأن قوى الحواس غير متكافئة في البشر جميعاً ، ولذلك كانوا مختلفين في ما يحسونه أو يرونه ( أي يعرفونه ) ، فهو يقول : « فدليل يرهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس ؛ واختلافهم دليل على كثرة اخطأ منهم . وقد وضحنا أن وجود الخطأ يقتضي ضرورة وجود الصواب منهم ، ولا بد . »



و ( لكن ) ليس اختلافهم دليلاً على أن لا حقيقة في شيء من أقوالهم ، ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفة الحق ( ٥ : ١٣٣ ) .

ويرجع ابن حزم مرة أخرى فيعلن انه لا يميل الى الافتراض ، بل يعالج العالم الواقع فقط ، فهو يقول : « ولا فضول أعظم من فضول من اشتغل بشيء قد أيقن انه لا يكون أبداً ؛ ولكن الذي كان ووقع فأننا نتكلم فيه ( ٣ : ٢٥٦ ) » .

وأخيراً يعبر ابن حزم عن هذه الحقيقة العظمى تعبيراً واضحاً ، حيث يقول ( ٥ : ١٠٩ ع ) : « وهو ( أي الانسان في أول أمره ) ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كلها تقتضي تيقنه كل ما ذكرنا ، و ( قد ) عرّف أدلاً صحة ما أدرك بحواسه ؛ ثم أنتجت له سائر المعارف بمقدمات راجعة الى ما ذكرنا من قرب أو بعد . . . . . والمعرفة تكون إما بشهادة الحواس وأول العقل واما ببرهان راجع من قرب أو بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل . . . . . » .

فمن كل ما تقدم يبدو لنا أن مرّة المعرفة الحقيقي إنما هو الى الحواس ، حتى العقل فانه لا يستطيع أن يميز الأمور تمييزاً صحيحاً الا اذا كان الحواس في جسم صاحبه سليمة . وهكذا يكون ابن حزم قد حلّ أعظم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة ، تلك المشكلة التي زعم مؤرخو الفلسفة الأوروبية أن حلها كان نتاج عبقرية الفيلسوف الألماني كانت Kant ( توفي ١٨٠٤ م ) . لقد كان هم هذا الفيلسوف محاولة الجواب على هذه المشكلة الكبرى : « كيف تكون الأحكام المبنية على الاختبار الحسي ممكنة بالبدئية ؟ » ولقد حل ذلك بأن جعل المعرفة التي نعتقد أننا قد عرفناها ببديهية العقل A priori راجعة الى الحواس في زمن متقدم وسمى ذلك A priori a posteriori ، مما لا مجال لمدة القول فيه هنا . على ان ابن حزم جاء قبل كانت Kant بسبعة

قرون ووقف أمام المشكلة نفسها ثم حلها حلاً ينقصه بسط القول وشكل المنطق  
الذين امتاز بهما كانت ، ولكن لا تنقصه العبقرية المبدعة البصيرة الناقدة .

\* \* \*

وأرى أن أقطع الكلام هنا بعد أن عرضت صفحة من تاريخ الفلسفة  
الاسلامية عظيمة براقة ، كانت من قبل مغمورة بل مجهولة . انني لم أنقد  
ولم أحلل ولم أعارض ولم أوازن ، لأنني لا أزال أعنقد ان واجبنا الأول  
ان نجلو نراثنا القديم ونرتب موادّه ونفسق بحوثه ، أما النقد فيأتي بعد حين .

الدكتور عمر فروخ

\*\*\*

## ملاحظات على معجم

عندما طُبعتُ معجم الألفاظ الزراعية في أواخر سنة ١٩٤٣ أُهدبت منه نسخة إلى العلامة الفقيه الأب أنستاس ماري الكرمللي ، ورغبت إليه أن يدلني على ما يرى في ذلك المعجم من هفوات لكي أتلأفاها في الطبعة الثانية . وقد بعث إليّ من بغداد برسالة طويلة مؤرخة في ١٩٤٤/١٠/٢٩ أطرى فيها المعجم كثيراً ، وذكر رأيه في بعض الاصطلاحات الواردة فيه . وأجبتُه في ١٩٤٤/١٢/١٨ عن رأيي في الألفاظ التي انتقدها ، فقد كان على ما أرى مصيباً في بعضها ومخطئاً في بعض .

ولما كانت هذه الموضوعات مفيدة لقراء مجلة النجم ولمن يؤلفون في المواليذ أو يصنفون المعجمات الفرنجية العربية كتبت فيها هذه العجالة :

(١) وضعتُ في المعجم أمام كلمة Abricotier مشمش ، وأمام كلمة Poisson سمك . فقال الأب رحمه الله منتقداً :

( Abricotier مشمشة أي شجرة المشمش ، أما المشمش فشبه جمع أي  
• ( Abricotiers )  
فأجبتُه بما يلي :

عندما يذكر الفرنسيون كلمة Abricotier مثلاً في المعجمات وفي كتب الزراعة والنبات فهم يشيرون إلى الجنس النباتي لهذا الشجر لا إلى شجرة واحدة من هذا الجنس . وهذا معروف عندهم لا يستلزم وضع ال التعريف الفرنسية أمام كلمة Abricotier ، ولا إضافة علامة الجمع إليها .

وهكذا نحن عندما نضع أمام الكلمة الفرنسية المذكورة لفظ « مشمش »  
فإننا نعني جنس المشمش لا مشمشة واحدة ولا عدداً مجموعاً من المشمش .

وإذا راجعنا تحلية النبات في الأمهات من المعاجم العربية كالنحصر ، أو راجعنا أبحاث زراعة النبات في كتب الزراعة القديمة ، نجدهم يذكرون كل نبات باسم جنسه لا باسم واحده المنتهي بالتاء . فيقولون مشمش لا مشمشة وغار لا غارة ورمان لا رمانه وزيتون لا زيتونة الخ .

أما أسماء الثمار فسيان عندنا أأريد بها نوع الثمر أم ثمرة واحدة منه ( اي L'abricot أو Un abricot ) فأنا رجحت الأفراد فقلت مشمشة ( ثمرة المشمش ) وتفاحة ( ثمرة التفاح ) ومعناه ثمرة واحدة من المشمش وثمره واحدة من التفاح . ولو أردت النوع لقلت مشمش وتفاح ولفسرتهما بقولي ثمر المشمش وثمر التفاح بلاتاء . وأما في تسمية الحيوان فكل حيوان له اسم جنس جمعي 'يفرق' بينه وبين مفردة بالتاء فقد سميته على الأكثر باسم الجنس لأنه هو المقصود في مثل معجمي ، فوضعت أمام Pigeon حمام لا حمامة . وهكذا قلت يمام وحجل وفأراخ . ومع هذا لم أتقيد دائماً بما ذكرت ، فوضعت كلمة دجاجة لا دجاج ( اسم الجنس ) أمام كلمة Poule ، ونحلة لا نحل أمام Abeille مشيراً إلى الواحد لا إلى الجنس . (٢) قلت في المعجم مثلاً « صف من الدود الخيطيات » و « شائكات الزعانف » أي انني نعتُ جموع الكثرة كالودود والزعانف بال مؤنث السالم وهو للقلة . فأتقيد رحمه الله ذلك وأوجب ان أقول « دود خيطية » وشائكة الزعانف الخ . » فأجبت به بقولي :

لا يتقيد العلماء بجموع الكثرة أو القلة في أبحاثهم العلمية . ولا لزوم لهذا القيد في مثل معجمي العلمي . ففي النحصر مثلاً ( ج ١١ ص ١٥٠ ) : « والوف نبات له ورقات خضر رواء طوال الخ . » فقد نعت الورقات بطوال لا بطوبلات مع انها ليست جند طويلة . وأمثال ذلك كثير في الأمهات .

(٣) انتقد الفقيد قولي عنكبوتيات وطلحيات وقمليات وزيتونيات ونجيليات وورديات وأمثالها ورأى جعلها جميعاً بالتاء أي عنكبوتية ونجيلية الخ . فكان



جوابي اليه انني رجحت منذ عدة سنين كتابة الأسماء الدالة على الفصائل النباتية والحيوانية بصيغة جمع المؤنث السالم . وكذا الأسماء الدالة على حلقات التصنيف التي هي فوق الفصائل . وقد اتبع مجمع مصر للغة العربية من بعدي هذه الطريقة . أما أسماء القبائل فقد كتبتها بالتاء تمييزاً لها . ففصيلة Oléacées مثلاً سميتها زيتونيات . أما القبائل الثلاث في تلك الفصيلة أي Olées و Jasminées و Fraxinées فقد سميتها زيتونية وباسمينية ومرآنية وهكذا . وهذه الطريقة أصح من غيرها ، وذلك لأسباب يطول شرحها . وعلى المؤلفين في المواليد أن يتبعوها تمييزاً لأسماء الفصائل وما فوقها عن أسماء ما هو دون الفصائل .

(٤) انتقد تعريب Azote بلفظ آزوت على وزن فاعول . وطلب ان تُعرب بلفظ آزوت على وزن فعول . وهكذا طلب ان تقول آشورية لا آشورية . والجواب ان العرب عربت كثيراً من الألفاظ على وزن فاعول كناقوس وتابوت وكبوس . وليست الألفاظ التي على هذا الوزن بقليلة كجاموس وساعور وراقود وغيرها . وعندما تكون الكلمة العربية أقرب الى الكلمة الأصلية يكون استعمالها أصح . ولا حاجة بنا الى التشدد في مثل هذا الموضوع ، أي لا لزوم الى الابتعاد عن الكلمة الأصلية لأن فعول في العربية أشهر من فاعول . (٥) وضعت في معجمي أمام Acacia arabica كلمات سنط عربي . سنط . قرظ . شوكة مصرية . شوكة قبطية . وقلت في الشرح : « نوع من السنط يكثر في جزيرة العرب وفي الحبشة ، ويُستخرج من صمغ مشهور » .

فاعترض الفقيه قائلاً بالحرف « قَطَطْ ان تقول سنط . ولا يُزاد عربي » . فأجبت بما يلي : « لم أكتف بكلمة سنط لأن معجمي معجم علمي لا بد فيه من ذكر الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية Espèces . فلو أخذنا مثلاً نبتة من الحنطة القاسية أي Blé dur أو قل Triticum durum ونبتة من الحنطة اللينة أي Blé tendre وباللسان العلمي Tr. sativum وكلاهما مبذول في

بلادنا ، لوجب على رأيكم ان نسمي النبتتين باسم واحد معروف وهو حنطة ، على حين أنه من الضروري ان نفرق بينهما في التسمية . بذكر اللفظ الدال على النوع . ولهذا سميت الأولى حنطة قاسية والثانية حنطة لينة . وهكذا في مئات من الأسماء . كأنواع البلوط وأنواع الورد وغيرها كثير ، وكقولي سنط صمغي وسنط مفتول لأن كلمة طلع تطلق عليها جميعاً . فعندما يكون النبات مشهوراً باسم واحد يذكر هذا الاسم . لكنه لا بد أيضاً في المعاجم العلمية من ذكر الاسم العلمي لمعظم النبات والحيوان كاملاً ، أي ينبغي ذكر اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع منعاً للالتباس . فمن المفيد ان تنبهوا الى ذلك في معجمكم المساعد الذي نرغب طبعه ونشره على العالم العربي .

(٦) وضعت كلمة ملساوات أمام Anacanthiniens وهي رتبة من الأسماك العظمية . فاعترض قائلًا : يقال 'ملس' ولا يقال ملساوات . فأجبت بآني أنزلت الملساوات هنا منزلة الاسم وهو جائز كقولهم الخضروات والعجاوات ؟

(٧) قال يجب أن نضع أمام Poissons سمك لا أسماك ، وأمام Oiseaux طير لا أطيّار ، لأن الافرنسية جمع كثرة وأسماك وأطيّار جمع قلة . فأجبت بآن من الإفصح ذكر أسماء الأجناس أمام بعض الأسماء الفرنسية الدالة على الجمع كقولنا نبات وحيوان وطيور وسمك ترجيحاً على نباتات وحيوانات وطيور وأسماك ، لكن في اللغة شواذ كثيرة . فقد قالوا مثلاً حشرات ولم يقولوا حشرة (والحشرة في اللغة اسم للجمع) ولا حشر . وقالوا حيّات ولم يقولوا حيّ (الحي والحية كالبطة والبطّة) . وعذرهم واضح . فهذه الأمور ترد اليوم الى الذوق ودفع الالتباس والمقتضيات العلمية .

(٨) استعمل في جوابه كلمة 'مسنن' ترجمة لكلمة Dente فأجبت بآني لم أجِد المسنن في اللغة . وقد ترجمتها بكلمة 'مُحَرَّز' . وهكذا ترجمها من قبلي الدكتور امين المعلوم صاحب معجم الحيوان في مقال نشره في مجلتنا هذه .

(٩) اعترض على قولي «عملية جراحية» وقال هو البَطَّ او البَضْع او العمل الجراحي . فأجبتهُ بأنني من القائلين بفائدة إقرار العملية والنظرية ترجيحاً على العمل والنظر . وأرجح كون مجمع مصر قد أقرهما . هذا والعملية الجراحية تتناول أكثر من البط والبضع .

(١٠) قلت الحوامض ثلاثة أشكال أولاً كذا وثانياً كذا الخ . فلم يرق له ذلك وجاء في رسالته : لا يقال أولاً وثانياً وثالثاً ، بل يقال الحوامض ثلاثة الأولى كذا وكذا والثانية كذا الخ .

ولم أجبه عن انتقاده هذا . والذي احفظه من كتب اللغة ان «أول» تصرف في مثل هذا المكان اذا ما أجريت مجرى الاسم . وتقدير الجملة الحوامض ثلاثة أشكال أذكر منها كذا أولاً . أما الثاني والثالث حتى العاشر فالمعروف انها صفات تعرب بالحركات وتنوّن .

(١١) بعث اليّ رحمه الله في ٢٨/١٢/١٩٤٤ بطاقة بريدية يذكر فيها ارتياحه للملاحظات التي تضمنها هذا المقال ، وبعثني بأنه عندما يعود من مصر الى بغداد سيكتب اليّ ايضاً بما يعنّ له أثناء مطالعة معجمي . ثم أنهى كلامه بقوله : «والآن أجلب نظركم الى ما أدرجته في مجلة دمشق من الفاظ بعض الحيوان وكذلك في المقتطف في جزء نوفمبر وديسمبر . فقد أوضحت ان العرب عنوا بوضع كثير من الفاظ علم المواليد لما دخلوا اميركة وافريقية واسترالية . وقد جهل لغويو الغرب اصول تلك المصطلحات . وعلى العرب ان يتمسكوا بما وضعه اسلافهم لا أن يأخذوا عن الافرنج تلك الكلم ويمسخوها مسخاً شنيعاً» . وقد كنت هيأت له جواباً انكر فيه هذا الرأي ووضح ان مجرد تقارب لفظين من الألفاظ لا يستلزم ان يكون احدهما من الثاني . قال فيقيد كان عنده في السنين الأخيرة من حياته فكرة لا يريد ان يطلع عنها وهي ان كل لفظ اعجمي يختلف اصحاب المعاجم الأعجمية في اصله او لا يهتدون الى اصله ،

وكان مقارباً للفظ عربي ، فهو إذن من أصل عربي . وهكذا جعل Acheter من اشترى العربية و Agréer من أغرى 'يغري و Aigle من العقال الى آخر ما كنت دحضته في مقال سابق في مجلتنا هذه . وكنت في مقال آخر بينت الأدلة العلمية التي يجب ان يستند الباحث اليها في ردّ الحكم الى اصولها . (١٢) كتبت العرب اسماء المدن والنباتات العربية بالناء ترجيحاً على كتابتها بالألف فقالوا غرناطة واشبيلة ودومة وداتورة الخ . لكن هذا لم يكن عندهم قاعدة ملزمة . فقد قالوا ايضاً دارياً وبيت لهما ودير 'بوتاً وماميثا وأفاقيا وسقمونيا وغيرها كثير وكلها بالألف .

فالأب اعترف بأن معظم اسماء النبات التي عربتها عن الاسماء العلمية قد كتبها بالناء . لكنه اعترض على كتابة بعضها بالألف مثل لاتانيا ودورينيا ، إذ كان عليّ ان اجعلها بالناء . قلت كتابتها بالناء للترجيح . ولا بفظ من يكتبها بالألف . لكن اتباع الأفضح أصلح .

(١٣) من جنس التنوب Sapin نوع اسمه تنوب كيليكية . ويسمى في الشام الشوح . وقد ذكرت في معجمي اني لم أجد كلمة الشوح في المعاجم الأصلية ولا في المفردات . فجاء في رسالة الأب انتاس : « الشوح معروفة في جزائر بني مزرغان . واتفاق هؤلاء الناس مع اهل جبل لبنان ، وكلا القومين عرب ، بدل على صحة استعمالها . وعدم ذكر المعاجم لها لا عبرة له » .

قلت لقد اتفق جميع الذين يتدارسون مفردات العربية على ان معجماتنا خلت من كثير من الألفاظ التي استعمالها الثقات من قدماء العلماء والأدباء . لكنني لم أجد كلمة الشوح في كتاب زراعي او أدبي قديم . وهذا لا ينعم اضافتها وازافة أمثالها الى الفصح من كلم اللغة العربية ، فيكون حفظ الألف من امماء المواليد العربية على الأقل . وذكر الأب في رسالته أن بعض الأسماء العامة للنبات كالعنبر والفتنة والدفران والشوح وغيرها مما أوردتها في معجمي يجب



ان تقرها وان نرجحها على الأسماء المعربة لتلك النباتات . قلت انني اشاطره  
هذا الرأي .

(١٤) قال الأب : « قلم Abornage تأريث . وصوابها تأريف من الأرفة  
لثلاثا تحتلظ بمعان أخرى استعملت لها » .

فأجبت به بأن التأريث والتأريف في اللغة بمعنى ، وهو وضع الحدود بين الأرضين .  
والحد يسمى أرثة وأرفة ومَنار . فأنا استعملت التأريث في معجمي لهذه الكلمة  
الفرنسية . ووضعت التأريف والمساحة تقابل Cadastre . ففي القاموس : « أَرَفَ  
على الأرض تأريفاً جعلت لها حدود وقسمت » .

(١٥) وقال « Abornement وَضَعُ الأَرَفِ » . قلت الكلمات الفرنسية  
الآتية Abornage و Abornement و Bornage كلها بمعنى وهو التأريث  
ومعناه وَضَعُ الأَرَثِ والمناور Bornes . يقال أَرَثَ الأرضين أي جعل بينهما  
أرثة جمعها أَرَثَ . وفي الحديث عن المنار : لعن الله من غيرَ منار الأرض  
أي اعلامها ، وقيل اراد من غيرَ تحوم الأرضين .

(١٦) في معجمي : Abreuvement سَقْيٌ . تروية . إرواء . فاعترض الأب  
قائلاً هو السقي . أما التروية فهو إشباع الأرض ماءً .

قلت : في الأساس : « أَرَوَى إبله وروءاها » . وفي المعاجم يستعمل الإرواء  
للإنسان والحيوان والنبات والأرض . وليست التروية مقصورة على إشباع الأرض ماءً .  
(١٧) استعملت العرب في القديم والحديث كلمة « مقياس » مضافةً إلى الأشياء  
التي تقاس ، فقالوا مثلاً مقياس الحرارة ومقياس الرطوبة ومقياس الماء ومقياس  
الحموضة الخ . فنبهني الأب انتساقاً إلى كون مجمع مصر قد رجع وضع كلمة  
واحدة لأمثال هذه الآلات ، فقال مَحَرَّ بدلاً من مقياس الحرارة ، ومِرْطَب  
بدلاً من مقياس الرطوبة وهلم جرا .

قلت لقد ذكرت في معجمي معظم الأسماء التي وضعها مجمع مصر للأدوات

م (٥)

المذكورة . لكنني سهوت عن ذكر بعض تلك الأسماء كالحماض لمقياس الحموضة  
والمشعاع لمقياس الأشعة والمكحال لمقياس الكحول .

ويظهر ان المجمع المشار اليه أوجد مصدراً صناعياً لعمل تلك الادوات فقال  
محاضية لقياس الحموضة ، ومشعاعية لقياس الأشعة ومكحالية لقياس الكحول .

(١٨) وضعتُ أمام Alcool كحول . غَوْل . وقلت في الشرح : لم يجوز  
بعض اللغويين الكلمة الثانية . ومن المعروف ان من معاني الغول في اللغة الصداق  
والسكر وما زال به العقل . فقال الأب : « الغول غلط » . وقد بين الدكتور  
شوشه في مؤتمر المحقى ( ويعني به مجمع مصر ) سنة ١٩٤٤ ان الصواب هو الكُحل ،  
وأن الغول خطأ ، وبرهن على ذلك بأدلة لا تقبل النقض البتة » .

قلت لم أطلع على بيان الدكتور شوشه . ومن الثابت في معاجم أصول الكلم  
الفرنسية ان الاسم الفرنسي Alcool مستعار من كحل العربية بمعنى الايثمد المشهور ،  
وان الفرنسيين أطلقوه قديماً على الايثمد وأضرابه مما تكحل او تداوى به العيون .  
ثم حرفوا معناه في اوائل القرن السادس عشر ، وجعلوا له معنى جديداً ، أي  
أطلقوه على السائل المعروف المسمى سبيرتو بعامية معظم البلاد العربية . اما الايثمد  
فسموه Kohl وهي كحل العربية . لكننا نحن العرب لم نطلق الكحل في القديم  
ولا الحديث على هذا السائل اي السبيرتو . ولست أرى لزوماً للضمين كلمة كحل  
هذا المعنى الجديد . وأرجح ترجمة Alcool بالكحول او الغول وكلاهما مرى  
على الألسنة ، وشاع في الجرائد والكتب العلمية . ولو عدنا الى أصل الكلمة  
الفرنسية وأطلقنا كلمة كحل على السبيرتو لحصل التباس شنيع فستان ما بين الكحل  
الذي تسود او تداوى به العيون وبين السبيرتو .

(١٩) اعترض الأب على تعريب Physique بفيزياء ، وقال انها كلمة قبيحة  
لم يقبلها المحقى اللغوي . ورأيه هذا قديم اي منذ وضع أحد أعضاء مجمعنا هذه  
الكلمة . ولست أرى رأيه فيها لأنها ليست قبيحة . وهي أصلح من الطيعة

والطبيعي القديمتين لتضمنها معاني أخرى . وقد شاعت الفيزياء في مدارس الشام والعراق .

(٢٠) من الألفاظ التي ذهب الأب الى كونها من أصول عربية لفظ Albizzia الدال على جنس من النبات . قال انه من العربية البوصية من البوص وهو الدمقس والحرير في لغتنا الفصيحة .

ومنها لفظ Alburnus الذي يطلق على جنس من السمك . قال هو البرأسي نسبة الى البرنس .

قلت لم أحتد الى أصل هاتين الكلمتين الأعجميتين في مالدي من المراجع ، ولم يذكر الأب لي كيف حكم بأنها عربيتا النجار ، لأن تقارب اللفظين لا يكفي على ما ذكرته سابقاً .

(٢١) ذكرت ان كلمة القيقب تطلق اليوم على الشجر المسمى Erable . وقلت في الشرح ان دوزي سماه أيضاً الجرْمَشَقْ قِلاَ عن لين في كتاب عن مصر ظن فيه ان هذه الكلمة الأعجمية تطلق على الشجر المذكور . ففي رسالة الأب : « يجب نبذ جرْمَشَقْ لأنها مصربة عامية . وهي من التركية كَرْمَشِيك وبقابلها بالفرنسية Cornouiller sauvage وليس Erable كما وهم دوزي » . قلت لقد اصاب الأب في اعتراضه .

(٢٢) من انواع القيقب نوع ينسب الى صقع ايران يسمى بالفرنسية Hyrcanie . قال الأب امم هذا الصقع في إيران مازَندران . وهذا الشجر يجب تسميته القيقب المازندراني . وقد اصاب .

(٢٣) جاءت كلمة آبنوس في معجمي مفتوحة الباء . فقال الأب : « ضبطت في اللسان بكسر الباء . راجع فيه مادة فرفار وسامم » . قلت راجعت سامم في اللسان فألفيت آبنوس مفتوحة الباء خلافاً لما ذكره الأب . ولم أجدها في مادة فرفار . وجاءت بياء مكسورة في القاموس مادة سامم .

وجاء أمام Affinité إلفة بكسر الالف . « فقال «ألفة بالضم لا ث»  
 اللفة بالكسر معناها المرأة تألفها وتأنفك على ما في المعاجم» .  
 وجاء أمام Aigremoine غاقت بقاء مفتوحة . فقال هي بقاء مكسورة .  
 (٢٤) Acanthus mollis أقنثا رهلة . فقال : الأصلح رخصة بدلاً من  
 رهلة . وقد أصاب لأن رخصة معروفة وشائعة .

(٢٥) Actaea خمانية بلسانية . فاعترض قائلاً : هي أقتى ، هكذا عرّبها  
 الأقدمون . فأجبت بما يلي :

عرب القدماء Akté اليونانية فقالوا أقطى . وهي تدل باليونانية والعربية على  
 الشجر المسمى خمان وباصطلاح اليوم البلسان والبيلسان وهو بالفرنسية Sureau  
 وباللسان العلمي Sambucus من فصيلة الخمانيات . لكن علماء النبات في أيامنا  
 هذه استعاروا الكلمة اليونانية المذكورة اي Akté وأطلقوها على نبات آخر  
 من فصيلة أخرى وهي فصيلة الخوذانيات لأن ثمار هذا النبات تشبه ثمار الخمان .  
 وهكذا أصبحت كلمة Actaea تدل اليوم على نبات بعيد جداً عن الخمان .  
 ويتضح من ذلك انه لا يجوز تبديل معنى أقطى الدالة على الخمان اي Sureau  
 وإطلاقها على النبات الآخر الذي سموه Actaea وان كان اللفظ العلمي واللفظ  
 العربي من أصل يوناني واحد .

ولما كانت نبات Actaea في غير بلادنا العربية لم أجد له اسماً عربياً ،  
 ولهذا سميت خمانية وبلسانية إلماعاً الى كون ثماره تشبه ثمار الأقطى اي الخمان .  
 ويمكن أيضاً تسميته أقطية إشارة الى كون الاسم العلمي Actaea من  
 Akté اليونانية .

ويجب الانتباه الى كل اسم نبات من هذا القبيل مما غير علماء النبات مدلوله .  
 (٢٧) أطرى قولي إنبتى ولنفة بالنون ، وخطأ من يكتبها بالميم .



(٢٧) عثر على كلمة ديسقوريدس فاعترض قائلاً اشتهر عند العرب باسم ديسقوريدس . قلت اذا راجعنا المفردات والقانون وطبقات الأطباء نجد اسم هذا العالم اليوناني مرسومًا عشرات من المرات على خلاف ما ذكره الأب اي ديسقوريدوس وديسقوريدس . وثمة كتابات أخرى في بعض الكتب القديمة . وعلى كل يجب الرجوع في مثل هذا الموضوع الى القواعد الواجب اتباعها في نقل اسماء الأعلام اليونانية الى العربية . ولكل من زميلينا المأسوف عليهما الدكتور أمين المعلوف والدكتور احمد عيسى بحث ممنوع في هذا الموضوع . وبعدُ يتضح من هذه الملاحظات ومن رأيي فيها ان العلامة الأب أنستاس رحمه الله قد أصاب في بعضها وأخطأ في بعض . ولو بقي حيًا لداوم على قراءة معجم الألفاظ الزراعية بما عرف فيه من جلد ، ولأبدى لي ملاحظات فيها فائدة للمطالعين . ومن المؤسف ان يفارق الحياة قبل ان يطبع معجمه « المساعد » الذي ذكره لي مراراً وألمع اليه كثيراً في مقالاته اللغوية الممتعة .

مصطفى الشهابي



## طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي

ظهر منذ اوائل العصر العباسي طبقة من اللغويين كان جل مهمهم ضبط معاني الألفاظ واصلاح اخطاء الأدباء والعامة . ومصنفاتهم نوعان : نوع تقريري يقررون فيه الكلمات المناسبة للمعاني ويشمل ما صنف في الفصح والنوادر والأضداد والمشتركات والمترادفات وما الى ذلك . ونوع تقدي يتناولون فيه ما جرى على الأقلام والألسن من أخطاء فيشرحونها ويشيرون الى وجه الصواب منها .

ومن أمثلة النوع الأول ما يلي :

|                  |                       |                    |
|------------------|-----------------------|--------------------|
| كتاب الأضداد     | لقطرب محمد بن المسنير | المتوفى سنة ٢٠٦ هـ |
| المثلثات         | ==                    | ==                 |
| النوادر          | لأبي زيد الأنصاري     | ٣١٥ هـ             |
| الألفاظ الكتابية | لعبد الرحمن الحمذاني  | ٣٢٠ هـ             |
| ليس              | لابن خالويه           | ٣٧٠ هـ             |
| فقه اللغة        | لأبي منصور الثعالبي   | ٤٢٩ هـ             |

ومن أمثلة النوع الثاني :

|                  |                   |        |
|------------------|-------------------|--------|
| لحن العامة       | لأبي بكر الزبيدي  | ٣٧٩ هـ |
| التصحيح والتحريف | لأبي احمد العسكري | ٣٨٢ هـ |
| التكملة          | للجواليقي         | ٤٦٥ هـ |
| درة الغواص       | للحريري           | ٥١٦ هـ |
| تنبيه الانام     | لخير وزاده        | ٩٩٨ هـ |

ومن هذه المصنفات اللغوية ما يجمع النوعين كأدب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ والمزهر للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .  
ولم تنقطع هذه الحركة اللغوية في عصر من العصور على أنها على ما يظهر لم تكن بعد عهد شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ نشيطة أو ذات نتائج تسترعي الانتباه .

فلما بزغت تباشير النهضة الحديثة عقب اتصال الأقطار العربية بمدينة الغرب كانت اللغة العربية هي الاداة التي استخدمت أولاً لنشر المعارف كما تبين من المناهج الأولى للمعاهد الأجنبية العالية في بيروت والقاهرة وسواهما . وقد دفع ذلك اولي الأمر الى الاهتمام بتوسيع اللغة ورفع مستواها فنتج عن جهودهم في هذا السبيل أن الانشاء العربي اخذ يتقدم نافضاً عنه ما لحقه في القرنين السابقين من شوائب الرككة والابتذال . وكان لابد من الاقبال على العلوم الحديثة ونقلها عن اللغات الافرنجية فظهر في اللغة العربية جملة من المؤلفات العلمية والفنية التي زادت ثروة اللغة بما أحييت من الفاظ قديمة وأحدثت من اوضاع جديدة . وصحب ذلك نشوء الصحافة وهي تقوم على نشر الأخبار والمعلومات ومهما حافظت على المقاييس اللغوية العرفية فانه لا يسعها الا مراعاة الجمهور بالاعتماد على السهولة والسرعة وعدم التكلف .

كل ذلك أدى بالكتابة والعلماء الى التسهيل باقتباس اوضاع والفاظ اعجمية واعتماد كثير من المصطلحات المؤدة التي لا ذكر لها في كتب اللغة . مما أثار الخواطر وأنشأ في بعض البيئات العلمية حركة جديدة لتهديب اللغة الانشائية والرجوع بها الى الأصول القديمة وكان ذلك من أهم الأسباب التي دعت الى انشاء المجامع العربية المختلفة ولعلي اتناول في بحث آخر هذه المجامع وما قامت به . أما الآن فأكتفي بذكر من صنف في نقد الأخطاء اللغوية لكي أعود الى الخفاجي واقابل طريقته بطريقتهم .

ومن أشهر المحدثين في هذا الباب ابراهيم اليازجي فقد نشر في السنة الأولى من مجلته الضياء ( سنة ١٨٩٩ ) سلسلة مقالات في لغة الجرائد ثم نشر في السنة الثامنة منها سلسلة أخرى في اغلاط المولدين تناول على طريقة الحريري في درة الغواص وابن قتيبة في ادب الكاتب الألفاظ والأوضاع الشائعة مثبثاً خطأها وأوجه الصواب فيها . وكان دقيقاً جداً الى درجة التخرج الزائد .

وتبع اليازجي في آجال مختلفة عدد من الأدباء فنسجوا على منواله ونشروا على صفحات المجلات أو في مجموعات خاصة مارأوه أو توهموه من مغالط الكتاب ومن ذلك :

تذكرة الكاتب لأسعد داغر

الدليل في مرادف العامي والدخيل لرشيد عطيه

رسالة لابراهيم المنذر قدمها الى المجمع العلمي العربي

اصلاح الفاسد من لغة الجرائد لسليم الجندي

مغالط الكتاب للأب جرجي جنن البولسي

اخطاؤنا في الصحف والدواوين لصلاح الدين الزعبلوي

عثرات الأقلام - مجلة المجمع العلمي العربي ١ و ٢ و ٣

وأشبه هذه المصنفات مما تجد فيه الغث كما تجد السمين . وطبعي ان يكون للتخرج اللغوي بعض الأثر الصالح في المحافظة على أصول اللغة والعناية بقواعدها ولكنه قد أدّى الى حركة عكسية قام بها جماعة من العلماء والأدباء ممن يرون في التخرج أو التقيّد بما ورد في المعاجم وكتب اللغة القديمة خنقاً لروح اللغة وعثرة في سبيل تقدمها ومستندهم في ذلك المبادئ التالية :

١ - ان اللغة كائن حي يرتقي ويتطور مع الزمان

٢ - ان المعاجم العربية ناقصة لا تستوعب كل الكلام الفصيح وأنها مشوشة

فلا تصلح ان تكون المقياس النهائي



٣ - ان ابواب القياس والاشتقاق والنحت والمجاز يجب ان تظل مفتوحة لمن يرغب في ولوجها

٤ - ان للألفاظ دلائل معنوية لا يحددها نص أو رواية وإنما يستعملها اهل الفطنة مع قراءتها المناسبة

٥ - ان شيوع لفظة صحيحة التركيب على ألسن الكتّاب كافٍ لرفعها الى مصاف الألفاظ الفصيحة .

وقد اتخذت هذه الحركة العكسية في مقاومتها للمحافظين المتحرجين طريقين - طريق التهمك الأدبي والافتناع الخطابي وذلك ما لسننا بصدده الآن - وطريق النظر العلمي اي محاولة تجديد اللغة عن طريق البحث . والذين جروا في هذه الطريق كثيرون اذكر منهم هنا ثلاثة فقط : جرجي زيدان - وجبر ضومط - وعبد القادر المغربي - ولكلٍ منهم مباحث واسعة في هذا الباب . وتظهر نزعة الأول في كتابه « تاريخ اللغة العربية » حيث يتناول المفردات والتراكيب وما طرأ عليها خلال العصور المختلفة من تطور وتبدل ويضرب لذلك كثيراً من الأمثلة ثم ينتهي الى قوله : « يتبين للقارئ ان اللغة سارت سير الكائنات الحية بالذئور والتجدد المعبر عنه بالنمو الحيوي . فتولّد في العصر الاسلامي الفاظ وتراكيب لم تكن في العصر الجاهلي . وتولّد في العصور التالية ما لم يكن في ما قبلها . وأخيراً تولّد في نهضتنا الأخيرة ما لم يكن معهوداً من قبل . فالوقوف في سبيل هذا النمو مخالف لناموس الارتقاء فضلاً عن انه لا يجدي نفعا » وبينما ترى زيدان يشدد على مسألة « النمو الحيوي » في اللغة ترى جبر ضومط يدعو الى التحرر من التقليد الأعمى ومن قوله في ذلك <sup>(١)</sup> : « ان التقيد بالألفاظ والتراكيب القديمة مخالف أحياناً للبلاغة ولناموس الترقى ولبس الخروج عنه بفسد اللغة بل ان بقاءنا على تحذي بلاغة الجاهلية وتوخيها في كتاباتنا لا يجوز لنا »

(١) تقتبس هذه الفقرات من رسالته « اللغة العربية ما أخذت وما أعطت »

واللغة عنده « لا تمتاز بمفردات ورثناها من القدماء بل بأصـرين جوهريين هما الاشتقاق والقياس فهما عماد اللغة وعليهما يتوقف ارتقاؤها وانحطاطها » .  
ولو أردنا ان نلخص اجتهاده اللغوي في كلمتين لقلنا : هو اعتاده القياس وتفصيله للاستعمال العام .

أما الأستاذ المغربي فقد جرى شوطاً بعيداً في مضمار المباحث اللغوية والأدبية على انني اكتفي منها بالإشارة الى اقتراحاته بشأن الكلمات غير القاموسية <sup>(١)</sup> .  
فهو يطلب الاهتمام بها وتصنيفها ثم التمييز بين الجائز وغير الجائز منها . وبذلك على نزعة التجردية أنه يجعلها سبعة أصناف ويجوزها جميعاً الا اثنين هما العامي والثقيل من المقتبسات الأعجمية .

\* \* \*

ولعلك تقول وما علاقة كل ذلك بشهاب الدين الخفاجي وطريقته فأقول :  
ذكرنا في صدر بحثنا ان جماعة من الأوائل عُـنوا بضبط المفردات واصلاح الأخطاء الشائعة بين الكتاب . ومن هؤلاء الحريري صاحب المقامات الذي وضع كتاب « درة الفواص في اوهام الخواص » متابعاً فيه ادب الكتاب لابن قتيبة وسواه من كتب اللغة . وقد ضمنه اكثر من ٢٢٠ خطأ من الأخطاء الجارية على اقلام الكتاب في زمانه وانتقدها مُورداً أوجه الصواب في استعمالها .  
على ان نقده على ما يظهر لم يشبع نفساً علمية كنفس الخفاجي فتناوله هذا الأخير شرحاً وتجريماً . وقد راجعتُ هذا الشرح فأعجبتني طريقته ورأيتها ملائمة لروح عصرنا الحاضر وقلت في نفسي هو ذا رجل وجد في عصر مظلم من عصورنا الأدبية ومع ذلك تبرز فيه روح البحث الحقيقي التي أراها تبرز في أحرار هذا العصر . فلا يخشى ان يناقش علامة كالحريري سبقه باكثر من خمسة قرون وعُرف بين الخاص والعام بتضلعه من اللغة ومعرفته الواسعة بشواردها واوابدها .

(١) راجعها في مجلة المجمع العلمي العربي ٨ ص ٢٩

والذي يظهر لنا من مطالعة شرح الخفاجي لدرّة الغواص انه يأخذ على الحريري المآخذ التالية :

١ — تحجير الواسع : فالحريري عنده 'مُسرف' في التضييق على نفسه وعلى سواه . ومن أمثلة تضييقه انه لا يستعمل في الجاز فلا يسمى الخوان مائدة إلا إذا وضع عليها الطعام ولا القَدَح كأساً إلا إذا كان فيها ماء ولا الجلس نادياً إلا إذا كان فيه أهله وبنكر قولهم تشوش الأمر وتشويش الأمور ويقول هو التهويش أما الخفاجي فيجوز ذلك ويثبت ان بعض الفصحاء المشهود لهم لا يرون حرجاً في استعماله <sup>(١)</sup> . ويميل دائماً الى استعمال الأشهر أو المعروف .

وينع الحريري تعريف « كافة » بأل او اضافتها ويزعم انها لا تأتي إلا نكرة منصوبة مثل « جاء القوم كافة » . ويرى الخفاجي انها لما كانت بمعنى الجميع فهي تساوقها في الاستعمال وقد استعمالها الزمخشري والحريري نفسه <sup>(٢)</sup> .

ومن جميل قوله « لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعملته العرب العاربة والمستعربة فقط حَجَرْنَا الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم » <sup>(٣)</sup> . وما أشبه هذا القول باقوال المحدثين في هذا العصر .

وقد يؤدي امراف الحريري في التضييق الى الخطأ وهو عين ما وقع فيه بعض نقّادنا المحدثين .

٢ — سوء الرواية والدراية : ويقصد الخفاجي بذلك ان الحريري على سعة اطلاعه اللغوي كان أحياناً يتسرع في الحكم إما دون تدقيق في الرواية كما في منعه جمع « حاجة » على « حوائج » وهذا الجمع ورد في الحديث وشعر الفرزدق والأعشى وأقره الخليل وابن دريد وابو عمرو بن العلاء وسيبويه <sup>(٤)</sup> . وكذلك منعه

(٢) شرح درّة الغواص ( الجواب ) ص ٧٠

(١) شرح الدرّة ٦١

(٣) شرح درّة الغواص ص ٨٥ - ٨٦

دخول «لعل» على الماضي مع انه يجوز فيها الشك في ما كان كما يجوز في ما يتوقع حدوثه ويستشهد على ذلك بـ «ابن بري» وابن هشام والفرزدق والحديث<sup>(١)</sup> . وعلى هذا النحو منعه لفظة «قرايتي» وهي فصيحة مشهورة وقد وردت في أقوال الأئمة .  
وأما لقلة الدراية كإنكاره تمغّر لمن تغير وجهه من الغضب وجعلها تمغّر .  
بقول الخفاجي ان تمغّر استعملت تشبيهاً للوجه المحمر غضباً بالمغرة كما يقال تحمّم وجهه اذا اسودّ كالحميم ويستشهد على ذلك بأقوال الثقات<sup>(٢)</sup> .  
ومثل ذلك انكار الحريري قولهم تتابع النواذب بدل تتابع (بالياء المثناة) وقولهم أبدأ به أولاً بدل أول وحكّني رأسي بدل أحكّني وغير ذلك مما يشرحه الخفاجي ويبين فيه خطأ الحريري وهو كثير .

٣ - عرجه بين السماع والقياس : فهو تارة ينكر السماع وبأخذ بالقياس وطوراً ينكر هذا وبأخذ بذاك . فمن انكاره للسماع منعه قولهم الفاكهاني والبافلاني . وجمعهم ارض على اراضي لأن القياس ان يقال فاكهي وبافلي وان لا يجمع الثلاثي على افعال . وكل ذلك مسحوق ومقبول عند الفصحاء ومن انكاره للقياس منعه اجتمع فلان مع فلان والصواب عنده اجتمع فلان وفلان . على ان ذلك عند الخفاجي لا يمتنع في قياس العربية بدليل انه يمكن استعمال الواو للمعية . واذا كانت للمعية جاز استعمال مع بدلها<sup>(٣)</sup> . ومثل ذلك انكاره قولهم ما عتب ان فعل كذا بدل ما عتم . وقياسية تعاقب الباء والميم وابدال احدهما من الأخرى<sup>(٤)</sup> . وفي تهذيب الأزهري ضرب فلاناً فما عتم ولا عتب ولا كذب .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٠ .

(١) شرح درة الغواص ص ٥٣ .

(٤) الشرح ص ١٥٦ .

(٣) الشرح ص ٥١ .



وعلى هذا النحو تخطيطه لمن يقول جاءوا واحدا واحدا واثنين اثنين الخ بدل أحاد وثناء الخ . مع ان ذلك مقبس كثير في كلام العرب <sup>(١)</sup> .

٤ - اعتماد مذهباً دون مذهب : فالبصريون والكوفيون مثلاً مختلفون في لفظي احمر واحمار والتسوية بينهما . وكذلك في النسبة الى الجمع مثل شعوبي وحراري وفرائضي . وهو يتبع البصريين وليس المذهب الآخر بخطأ . وعلى هذا النحو تخطيطه لفظة مغص بفتح العين للداء المعترض في البطن فيحتم اسكانها وذلك مذهب ابن السكيت ويخالفه غيره من أهل اللغة . ويقول الخفاجي فهي اذن فصيحة فلا يغرنك ما قاله المصنف <sup>(٢)</sup> .

٥ - تشبُّه بالحرف دون التأويل المعقول : فهو يمنع استعمال القافلة الآ للرفقة الراجعة من السفر ( اذ هي مشتقة من قفل بمعنى رجع ) اما الخفاجي فيقول بل هي للمبتدئة بالسفر وسميت كذلك تفاؤلاً برجوعها سالمة كما سمي اللديغ سليماً <sup>(٣)</sup> .

ويمنع قولهم أقطعه من حيث رق لأن السماع من حيث رك اي خفف . ويقول الخفاجي ان باب الحجاز واسم <sup>(٤)</sup> فرقة الثوب يلزم منها عدم قوته فلا مانع من ارادة لازية .

ويخطئ الحريري من يقول ركض الفرس والصواب عنده ركض على المجهول . اما الخفاجي فيجوز الأمرين وتأويل ذلك عنده انه اذا كانت للمعلوم كان معناها ضربت الفرس بحوافرها الأرض فأمرعت وللمجهول ضربت برجل الراكب خطأ على الاسراع .

(٣) الشرح ص ١٥٧

(٢) الشرح ص ١٤٩

(١) الشرح ص ١٩١

(٤) الشرح ص ١٥٣

وينكر الخفاجي تشبث الحريري باستعمال على بعد الفعل «بنى» في قولم بنى الرجل بأهله اي تزوج ويقول ان معنى بنى بها دخل بها وعلى ذلك قول ابي تمام :  
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بانٍ باهلٍ ولم تغرب على عزبٍ  
ويرى جواز الحرفين وان يكن الأصل ان يبني الرجل قبّة على عرسه اذا أراد الاعراس . وكثيراً ما تجيء الباء للاستعلاء<sup>(١)</sup> كقولهم مررت بفلان وعلى فلان .

٦ - انه لا يطبق أحكامه على نفسه : ففي مقاماته يرخص لنفسه

باستعمال ما ينهى عنه في درة الفواص . فقد خطأً من يستعمل افعلّ في غير المستقرّ الثابت من الألوان<sup>(٢)</sup> . ومع ذلك فقد جاء له في مقامته الكوفية « حتى انثني محقوقفا مصفراً » وفي الحرامية « واحمرت وجنتاه »<sup>(٣)</sup> .

وخطأً استعمال اذ بعد بيننا كقولهم بيننا زيد قائم اذ جاء عمرو بقول الخفاجي « والعجب من المصنف انه قال في مقاماته<sup>(٤)</sup> « فيينا انا أطوف اذ رأيت الخ » وقال : « فيينا أنا عند حاكم الاسكندرية اذ دخل شيخ » .

\* \* \*

ولست أزعم ان الخفاجي مُصيب في كل ما ذهب اليه على اني لا أجاري جمال الدين القاسمي بقوله « ان له ولعاً بال مناقشة غريباً وان لم يحظّ الواقف عليه بطائل » .

فالخفاجي واسع الاطلاع وطريقته في شرح درة الفواص تدلّ على نظر واسع في الأمور وهو حريّ ان يكون قدوةً لبعض كتابنا الذين يعالجون مثل هذه المباحث .

**أنيس المقدسي**

استاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الاميركية  
وعضو المجمع العلمي العربي

(٣) الشرح ص ٥١

(٢) الدرّة ص ١٥

(١) الشرح ص ٢٢٠

(٤) الشرح ص ٩٧

## العامي والفصيح

- ٩ -

زَاط زَاطه - وتقول العامة زَاط الشيء إذا ملأ يده منه بالقبض عليه فلا يفلت . وفي اللغة كما في اللسان ذَاط الإِناء يذَاطه ذَاطاً ملاءه . والذَاط الامتلاء . وذَاطه وذاته : خنقه أشد الخنق حتى دلح لسانه ( وهو من القبض بشدة أيضاً ) .

زَام - ويقولون زَأَمَهُ إذا اطعمه الطعام بيده لقمة فلقمة وهذه الهمزة اما ان تكون أصلية فيكون المأخذ العامي من الزَام قال في اللسان وهو ان يملأ بطنه . وقد أخذ زَأَمته أي حاجته من الشبع والري . وفي الصحاح الزَأَمَةُ شدة الأكل والشرب او تكون الهمزة بدلاً من القاف ( كما جرت عادة الأكثرين منهم ) فتكون من الازدحام وهو الابتلاع قال ابن سيده ازدحم الشيء وتزقمه ابتلعه . وقال ابو عمرو الزَقَمَ واللَقَمَ واحد زَقَمَ يزُقَمُ ولَقَمَ يَلَقَمُ وهو يزُقُ اللقَمَ زَقْماً أي يلقمها وعلى هذا فزَقَمَ وزَقَمَ : كلمة فصيحة صحيحة زب ر - ويقولون زَبَرَ الكَرَمَ إذا قطع رؤوس أغصانه الجافة لكي يجود ويقولون قَلَمَهُ أيضاً وهذا يكون للكرم ولغيره ويقولون جَمَهُ .

أما قولهم زَبَرَهُ فهو من قول اهل اللغة كما جاء في مستدرك التاج جزء شعره قَزَبَرَهُ : لم يُسَوِّهِ وكان بعضه أطول من بعض .

وأما قَلَمَهُ فهي اما من أنه براه كبرني القلم او من قَلَمَ أظافره اذا قطع أطرافها أو محرفة من قَنَبَهُ . يقول في اللسان وقَنَبَ العنب قطع عنه ما يفسد حمله وقنب الكرم قطع بعض قضبانته للتخفيف عنه واستيفاء بعض قوته عن ابي حنيفة .

- ٢٣٩ -

وأما جمه في اللسان عن ابني حنيفة أيضاً أجم العنب قطع كل ما فوق الأرض من أغصانه . فهو اذاً بالمعنى اللغوي أعم منه بالمعنى العامي .  
 وأكثر ما تقول العرب في معنى زبر الكرم . حطبه والامم الحطاب قال في التاج ( والحطاب ككتاب ) هو ( ان يقطع الكرم حتى ينزهي الى حد ما جرى فيه الماء ) من المجاز ( استحطب العنب : احتاج ان يقطع ) شيء من ( اعاليه ) .  
 زب ق الزبق -- وقالت العامة فلان زبق لبقي وزلق لبقي وذلك اذا كان صاحب روغان وحيل فلا يقع في شرك .

وكان الزبق مأخوذ من الزبق لأنه لا يمسك باليد ولا يمكن القبض عليه فكان هذا الزبق مطلي بالزبق وفي اللسان : درهم مزبقي مطلي بالزبق والعامة تقول 'مزبقي' وفي التاج 'مزبقي' كمحدث . ونسبه ثعلب الى العامة . اهـ .  
 وفي كتب الأئمة زبقت المرأة بولدها رمت به .

وأما الزلق فهو الزلق ( محركة ) وهو الأملس وفي التنزيل : صعيداً زلقاً أي أملس لا يثبت عليه قدم .

زب ن الزبون -- ويسمون المعامل ( الحريف ) الزبون وهو كما في اللسان مؤلّد والظاهر ان استعمال العامة له قديم وأصل معناه من الدفع ، زبن الشيء وزبن به اذا دفعه . ويبيع المزابنة هو من زابنه اذا دفعه ويراد به بيع كل ثمر على شجره بتمر كيلاً أو هو كل جزاف لا يعرف كيله ولا عدده ولا وزنه او هو بيع كل معلوم بمجهول من جنسه او بمجهول بمجهول من جنسه . وقد قيل ان الزبون إرمية بمعنى الصديق والمشتري ويقول في المصباح وقيل للمشتري زبون لأنه يدفع غيره عن أخذ البيع . يريد بذلك أفضليته عند البائع . ولكني أرى ان هذا التعليل لا يروي الغليل وانما ساق صاحب المصباح اليه ان الأصل في الزبن الدفع والزبون فعول منه ولو قال ان الزبون هو الذي يأخذ زبنته منك أي ما يحتاجه لأصاب . قال في القاموس وشرحه ( و ) الزبن ( بالكسر



الحاجة وقد أخذ زَيْنَهُ من المال ( والطعام اي ( حاجته ) أو من الزَيْن بالفتح وهو الناحية وكأنه تزم زَيْنَكَ اي ناحيتك . والزبون عند عامة العراق وأهل البادية يراد به الثوب المعروف في الشام بالقنبار ( وهو القباء ) ويقال له في اللغة الزَيْن وفسره الأئمة بأنه ثوب على تقطيع البيت كالحِجَلَة <sup>(١)</sup> ويقول صاحب التاج ومنه الزبون للثوب الذي يقطع على قدر الجسد ويلبس .

زخ خ زخ المطر — ويقولون زخ المطر وزخت السماء بالمطر اذا دفعت به دفعاً شديداً . والزخمة الدفعة الشديدة منه فهو على هذا استعمال صحيح فصيح . وفي اللغة زخه اذا دفعه وهو أصل المعنى وزخ بيوله اذا رمى به .

زخم الزخم — الزخم القوة والشدة عند العامة وهو في اللغة الدفع . زخمه يزخه زخماً دفعه شديداً . والدفع الشديد تلزمه القوة فهو من اطلاق اللفظ على لازمه فيكون من المجاز .

والزخمة عند العامة السير الذي يعلق به الركاب في سرّوج الخيل اذا كان من جلد وربما كانت هذه دخيلة وهي في الفصحى الاساقفة كما في لسان العرب .  
زرب الزارب انزرب — الزارب في اصطلاح الساحل الشامي المدخل وهو الطريق الضيق لا منفذ له ثم عموا به كل طريق ضيق نفذ أو لم ينفذ وهو فاعول من الزرب وهو في اللغة المدخل قال في اللسان زربت الغنم ازربها زرباً وهو من الزرب الذي هو المدخل وانزرب في الزرب انزرباً اذا دخل فيه اهـ .  
ويقولون زربه المطر في البيت فانزرب أي منعه من الخروج وهو من قولهم انزرب الصائد في قترته والغنم في الزريبة أي دخل واكتن .

زرب زرب الابرقي الزرؤبة — زرب الابرقي اذا سال من شق فيه أو ثقب خفي وهو فصيح وقول أهل اللغة زرب زرباً الماء سال والزرب مسيل الماء والمزراب : الميزاب وقد أنكره بعض الأئمة ( والمنكر انما هو المزاب

(١) الحِجَلَة مثل القبة أو موضع يتخذ للعروس يزين بالستور والأسرة ولها أزرار كبار ج حبل وحبال .

بنقديم الراء) . ومن الزرب سمّت العامة بلبلة الابرقي زررؤوبّة لأن ماءه  
يُصَبُّ من ثقبها الضيق .

زرب ل الزربول — الزربول في لبنان اسم للمداس الذي يلبس في الرجل  
وقال في شفاء الغليل هي عاميّة مبتذلة والعامة تزبد في التحريف فتبدل لاه  
نوناً قال ابن الحجاج :

مرّني بصفع الاعداء اذا اضطربوا من حسد اليوم بالزرايل

قلت الابدال الذي أشار اليه بالنون غير معروف عند عامتنا اليوم .

زردم الزردمان — الزردمان عند العامة البلعوم وهو موضع الابتلاع  
ويقولون زرّدمه اذا عصر زردمانه أي خنقه وهذا الفعل صحيح ذكره الجوهري  
في صحاحه وفي اللسان أيضاً زردمه بمعنى ابتلعها والزردمة والازددام الابتلاع  
وقال صاحب التاج الزردمة الغلصمة وقيل هي فارسية ثم قال قلت فان  
كان مركباً من ( زر . ودمه ) فان دمه هو النفس وزر هو الذهب وان كان  
مركباً من ( زرد . ومه ) فان زرد هو الأصفر ومه هو القمر فليتأمل ذلك اه .  
وأقول ان تحليله اللفظ الفارسي بما ذكره لا بلائم المعنى المراد من الزردمة  
ويمكن لنا ان نقول انها عريية من زرد اللقمة زرّداً وزرّدها يزردّها زرّداً  
وزرداناً كما جاء في افعال ابن القطاع وازدردّها وتزردّها وكل ذلك بمعنى ابتلعها  
وجاء في كتب الأئمة زردمه بمعنى ابتلعها بزيادة الميم وقد جاء مثل هذه الزيادة  
في بلع فقيل بلعم اللقمة بمعنى ابتلعها والبلعوم هو كمزرد الطعام كما لا يخفى  
وقد قال الأئمة ان الزردمة الغلصمة فالزردمة والبلعوم والمزرد بمعنى واحد  
فلماذا والحال هذه الذهاب الى أنها فارسية . وجاء في شفاء الغليل أنها معرب  
زيردم فتأمل .

زرر الزرّرة الزرّزور — الزرّرة هي التحريش عند العامة ومعنى

زرزره وزرّره له حرّك غضبه وهيّجه .

وفي اللغة من معنى الزَّرِيرُ التوقد يقال زَرَّتْ عيناه تَزْرَانُ زَريراً أي توقدان كما في اللسان وفلان كَيْسُ زُرَّازِرٍ أي وقاد تبرق عيناه وقال الفراء عيناه تَزْرَانُ في رأسه اذا توقدتا وفي القاموس وتزرزرتحرك والعامية انما تريد بالزرزرة التحريك وهيج الطبع وابقاد الغضب فهو اذاً من هذا المعنى .

زرق تَزْرُقُ العنب والتزاريق - ويقولون تزرُق العنب وهذا اوانُ التزاريق وذلك اذا لَانَ الثمر وصفا لونه وبدأ فيه النضج . وهو للعنب كالارطاب للتمر وأرى انه من زرق زَرْقاً الشيء اذا اُكْتَسِبَ لونه الزُرْقَةُ . والزُرْقَةُ في الماء صفاؤه ومنه قول زهير :

فلما وردن الماء زُرْقاً جمامه      وضمن عصي الحاجر المتخيم  
وفي مجاز الأساس ماء أزرق وأسنه زُرْقٌ ونطفة زرقاء وكل ذلك يراد به الصفاء والعنب حين يأخذ في النضج يصفو لونه وماءؤه .  
أما في الفصيح فيقال أَلْمَصُ الكَرْمُ قال في مستدرک التاج أَلْمَصُ الكرم لَانَ عنبه واللامص حافظ الكرم ، وكان معنى أَلْمَصُ احتاج الى اللامص اي الذي يحفظه بعد بدو صلاحه بهذه التزاريق .

زرك زَرَكَ عليه زَرَكَه وفي هذا المحل زَرَكَه - وقالوا زَرَكَ عليه اذا ضَيَّقَ بمثل طلب دين أو قضاء حاجة وزَرَكَه اذا ضَيَّقَ عليه حتى يزرك أي يسوء خلقه وبشور غضبه ثم استعمل لمطلق الحشك والجمع فيقال زركني في المجلس اذا ضَيَّقَ علي مكان الجلوس يجلسه الى جانبي والمكان مزروك اذا كان فيه جمع يضيق بعضهم ببعض . وزَرَكَ الوعاء اذا حشاه بأكثر من ملئه والزَرَكَه الضيق ويسمون بها الحشرة . وفي اللغة زَرَكَ الرجل زَرَكَاً ساء خلقه عن الصاغاني . وهذا ربما يفسر زَرَكَ له وزَرَكَه عليه .

وربما كانت زَرَكَه من زَكَرَه على القلب فقد جاء في اللغة ذكر الاناء زَكَراً اذا ملأه كزَكَرَه تكبيراً . أو من زَكَه على البدل وقد جاء عن -

الصاغاني زكَّ القربة زكَّاً اذا ملأها وزدكَّ الزرع امتلاً والتفَّ . وفي النوادر رجل مَزَّكَّ غضبان وهو زاكَّ عليه بمعناه وزكه بالماء أرواه وفيه معنى الامتلاء والله أعلم . وجاء في معنى زرك الاناء . وزأه ووزأه اذا شدَّ كثره ووزأ القربة ملأها .

زرم زرم عينه — وقالوا زرم عينه . وعينه زارمة اذا كانت لا تدمع ولا ترفَّ وبكنى به عن ضيقها بخلاً ولؤماً وجفاء وفي اللغة زرم الدمع انقطع وزرمه قطعه . وكان زرمها جعلها لا تدمع ولا ترفَّ أي ينقطع دمعها جفاء ولؤماً أو زرمها بمعنى ضيقها وجاء في اللغة أيضاً الزرم البخيل والمضيق عليه وزرمه الدهر تزريماً قطع عنه الخير كذا في مستدرك التاج .

على أنني أجد فيما أتيت به من تقريب المأخذ العامي من الفصح شيئاً من البعد لذلك أعود فأقول انه ربما كانت زرم عينه العامية مأخوذة ومحرقة من قولهم زرد عينه على صاحبه اذا غضب عليه وتجهمه ومعناه ضيقها عليه لا بفتحها حتى لا يملأها منه كذا جاء في مجاز الأساس والميم والdal يتعاقبان في الفصح مثل رضد المناع ورضمه اذا نضده وكوَّم التراب وكوَّده اذا جمعه وماق الرجل وداق بمعنى سحق وزأمه وزأده بمعنى ذعره وخمشه وخدشه وكثير أمثال ذلك .

زرزق الزرنقة — الزرنقة عند العامة في الشرب ان يصب الشارب الماء في فمه من بلبلة الابريق بحيث ترتفع عن شفثيه ولا تمسها وكأنه من يستقي بالزرنوق حيث ينحدر الماء منه الى الساقية انصباباً والزرنوق واحد الزرنوقين وهما منارتان تبنيتان على جانبي رأس البئر تعرض عليهما خشبة تسمى النعامة وتعلق بها البكرة فيستقي بها . والسقي بها يسمى الزرنقة والزرنوق أيضاً الساقية التي يجري فيها الماء المستقي به لأنها من سبيه كذا جاء في التاج وربما يقال الزرنوق غير عربي النجار . ويشبه معنى الزرنقة العامي الدغرة في الفصح يقول صاحب لسان العرب في مادة ع ب ب «والعب ان يشرب الماء دغرة



بلا نَغَثَ . الدغرة ان يصب الماء مرة واحدة والغَث ان يقطع الجرع .  
والفصيح في الزرنقة العَبُّ وهو شرب الماء من غير مصٍّ كما في لسان العرب .  
زَطَمَ زَطَمَ الاناءَ وزَطَمَهُ فانزطم - ويقولون زطم الوعاء اذا امتلأ  
وزَطَمَهُ فانزطم وفي اللغة زَمَ القربة ملاًها وفي اللسان الزَكَمُ الماء، وزُكِمَ  
وُمِلَى بمعنى واحد . فالعامية أبدلت والحرفان يتماقيان مثل لكحه ولطمه  
وارتطم وارتكم .

ز ع ب الزعْب - ويقولون زعبه يزعبه زعْبًا اذا طرده . وأصل الزعْب  
في اللغة الدفع كما في اللسان يقال سيل زاعب وزعوب يزعب بعضه بعضاً اي يدفع .  
وفي التاج وزعبته عني زَعْبًا دفعة وفي اللسان اصل الزعْب الدفع والقسم  
والطرد دَفَعَ بالمعنى الأعم فهو اذاً منه .

ز ع ر الأزعر والزُعران - والعامية تقول لمن يطلق لنفسه عنانها في  
الشهوات بلا مبالاة هو ازعر وجمعه الزُعران والاسم الزَعْرَنَة . وقد تزعرن  
اذا تشبه بالزعران .

وأما في اللغة فقد جاء في لسان العرب . في خلقه زعارة وزعارة عن اللحياني  
أي شراسة وسوء خلق لا يتصرف منه فعل . وربما قالوا زَعِرَ . والزعرور  
السيء الخلق والعامية تقول زَعِرَ . ا هـ . وعامتنا تقول ازعر كما كانت العامة  
زمن صاحب اللسان تقول زَعِرَ والجمع فيهما زعران .

والمراد في أصل المادة الشراسة وسوء الخلق . وقد صاغت العامة تزعرن  
والزعرنة من الزعران من باب توهم الاصاله كما جأوا بالشيطنه من الشيطان على  
القول بانه شاط والنون زائدة وكما قالوا تسلطن من السلطان .

وقالت العامة لمن لم يكن ذامال يحرص عليه ويدافع عنه هو أزعر والاصل  
فيه من زَعِرَ الشعر والريش والوبر اذا قلَّ وتفرَّق .

وعند العامة الأزعر المحذوف الذنب المقطوعه فكما ان هذا الأزعر الأبر

إذا هرب أمامك لم يكن له ذنب تمسكه وتقف به عن فراره فكذلك ليس لذلك المعدم شيء يقف للدفاع عنه .

وقد صح في اللغة إطلاق الزعران على الاحداث لأنه لا شعر في وجوههم كما في لسان العرب . وفي القاموس رجل زِعْر قليل المال على التشبيه . وعليه يحمل المعنى العامي للأزعر . ويجوز ان يكون الأزعر العامي من دَعِر الرجل قال ابن شميل دَعِر الرجل دَعَرًا إذا كان يسرق ويؤذي الناس وهو الداعر والدال والزاي يتعاقبان كما في دحل وزحل إذا تباعد والمستوفز والمستوفد في قعدته وتوكد وتوكر بالأمر إذا قام واستعد والعرب تسمي العيَّارين ( وهم الزعران عند العامة ) الذُعَّاش .

ز ع ط زَعَط . الزعطوط . زَعَوَط - وقالوا زَعَط إذا لَغَط بصوت عالٍ وزَعَوَط إذا أكثر من ذلك وهو في اللغة زَأَط يزَأُط زِئْطًا إذا أكثر اللغط واعلاه وقالت العامة زعط عليه إذا صاح به فذعره وأفزعه وأرى ابن هذه من زَعَق به . وأما الابدال بين الهمزة والعين في زَأَط وزعط فهو أوضح من ان يمثل له . وأما بين الطاء والقاف في زعط وزعق فكذلك هما يأتیان على التعاقب في الفصيح كما في المزلطة والمزلقة للمكان الزلق واحاط به العذاب وأحاق . والحِيطَةُ والحِبةُ للقصير والشطة والشقة لبعده المسافة .

وأما الزعطوط فهو عندهم للصبي الجاهل وقد قال بعضهم انها ارمية ويمكن ان تكون عربية محرّفة من الزعكوك وهو الولد القصير اللثيم قال الجوهري وزاد غيره المجتمع الخلق جمعه زعاكيك وزعاكك وأنشد الجوهري للقناني :  
تَسَنَّ أولاد لها زعاكك<sup>(١)</sup>

والعين والكاف يتعاقبان في باع المتاع وباكه .  
ز غ ت زغته الزاغوتة - زغته وكزه بالزاغوتة وهي عند العامليين عصا في رأسها حديدة بنخس بها ثور الجراث لينشط .

(١) تسنن تملو في مرج ونشاط .

وقال عامة جبل عاملة زغت فلاناً اذا جرى في اثره مطارداً له وأحسب ان الزاغوتة اسم الآلة من الزغت والعاملة تصوغ اسم الآلة على فاعول والزغت هذا محرف من الذعت وهو الغمز الشديد كما في التاج وأما زغتته في المطاردة فأرى أنها من قولهم نهر زغاد زغار كثير الماء اي متدفق وجاء في كلام العرب المزغئد (والهمزة زائدة) الغضبان كأنه نهر يتدفق . وكان المطارد بشدته واندفاعه واندفاع المطارد أمامه كالماء المتدفق يدفع بعضه بعضاً . والفصيح في الزاغوتة الميحرز والمهاز وفسرده بالعصا عامة أو بالتي في رأسها حديدة ينخس بها الحمار قاله ثمر وجمعه المهاميز .

زغ غ زغرغ نيته — ويقولون زغرغ فلان نيته اذا تردد بعد عزم في المضي فيها يريد تقضياً أو مال عما كان ينتويه .

وفي اللغة زغرغ اذا احجم وقد نقل عن الكسائي لقيته فما زغرغ أي فما أحجم وشك في ذلك الأزهري وجاء في اللغة زغرغ الشيء اذا أخفاه وخبأه وقالوا لا تزغرغ الكلام وبين الحق . وكان المزغرغ في ميله عما ينتويه وتردده قد احجم عنه ولم يستقر عليه عزمه وربما كانت دخيلة أو تكون من تزغرغ الشيء اذا لم يستقر (على البدل) كما أبدلوا عين لعل فقالوا فيها لغل وكما تعاقب الحرفان في العسر والغسر للأمر الملتاث .

والزغرغة في مصر والزكركة في الشام كلنهما بمعنى الدغدغة .

زغل الزغل — الزغل الغش والخدعة قال صاحب اللسان هكذا نقول العامة والخاصة . ولا تزال العامة تقولوه وهو مزغول اي مغشوش وهو خال من الزغل أي بريء من العيب والعرب تقول هو زغلي على النسبة .

زفر الزفر — الزفر في العامية هو ما يخرج من البناء ناتئاً في وجه الحائط ليبني عليه ويحمل ما فوقه وهو مستعار من الزفر وزان مصرّد . قال شمر الزفر الرجل القوي على الحملات . والزفر بالكسر لغة الحمل على الظهر . وقالت العرب على رأسه زفر أي حمل يزفر منه .

زق ر زَقَرَه — وقالت العامة في جبل عامله زَقَرَه اي رماه يبصر حاد نظره مغيظ هكذا تقولها العامة بالراء المهمله ولكن صاحب التاج أوردها عن العامة باللام مكان الراء فقال زقله زقلاً . أما في اللغة فقد جاء صقر صاقر أي حديد البصر . وقاعدة الخليل بن احمد ان كل صاد قبل قاف تبدل زايًا او سينًا فجاءت العامة بها على هذه القاعدة فقالوا زقره بمعنى صقره أي أحد بصره فيه وهو زافر حديد البصر على حد قولهم صقر صاقر .

وفي بعض جبال لبنان يقولون زنقر اذا احده النظر وهي اما من زقر بزيادة النون او من زنهر بالهاء مكان القاف . قالت العرب زنهر الي بعينه اي اشتد نظره وأخرج عينه والهاء والقاف يتعاقبان كما في الهشيم والقشيم ليابس البقل ومن المحتمل أيضًا ان يكون العامليون أخذوا من جيرانهم زنقر وحذفوا النون وأخذ منهم جيرانهم زقر وزادوا فيها النون وزقر العاملة أقرب مأخذًا من الفصيح . زق ط زَقَطَه — ويقولون زقط الشيء اذا تلقفه بسرعة وهي في الأصل بالذال المعجمة فهي فصيحة صحيحة وهذا الابدال من دأب العامة في بلاد مصر والشام زق ق زَقَه الزَقَّ — من أمثال العامة « فرخ زَقَّ عتيق » يضرب للصغير الضعيف يخدع الرجل عن رأيه ويُغرر به . وقالوا زَقَه بمعنى ازلقه وأوقعه في الشرك . وقالوا زَقَه بمعنى رماه في صراع ونحوه . وقالوا زَقَّ المتاع على كنفه أو على ظهره بمعنى نقله شيئًا فشيئًا فهي من زَقَّ الطائر فرخه اذا أطعمه شيئًا اثر شيء .

أو تكون زق المتاع من زقن الحمل اذا حملة وازقنه اعانه على حملة . زك ر زوكر -- وقالوا زوكره اذا خدعه وغشه ولبس عليه . والزواكرة في اللغة من بتلبس فيظهر النسك والعبادة ويبطن الفسق والفساد كذا في مستدرک التاج ونسبه الى المقرئ في تنفع الطيب . وقالوا شبع وزنكر أي امتلأ شبعًا وهي من زكر الاناء اذا ملأه زبدت فيها النوى .



زك ن الز كَنَنَة - الز كَنَنَة عند العامة هي صوت الطائر وتغريده يقولون  
زكنن العصفور اذا ترنم وغرّد وأرى انها محرفة عن الزقزقة وزقزقة الطائر  
صوته عند الصباح عن الليث .

زك ك الز كزكة - الز كزكة : طائر وهو أصغر العصافير وهو في اللغة  
السُّكْسُكَة بالسین المهملة ويُسمى الصعوة والوصع وتسميه العامة «السُوَّاة»  
وأرى أنها محرفة من الصعوة .

ويقولون ز كزكه اذا جمّشه في مواضع الاحساس الشديد في جسمه  
كأسفل خصرته او اخمص قدميه وفصيحتها الدغدغة قالت العامة فيها ذغدغة  
ثم قالت ز كزكة .

زل ط الزلط - الزلط عند العامة حصيات تكون ما بين حجم حبة اللوز  
الى ما يملأ الكف قد املأت جوانبها بجريان الماء عليها فذهبت حروفها وتدملكت  
ويقولون زلط الطعام اذا ابتلعه من غير مضغ ومن أمثالم لكثرة الأكل  
وسرعته «يا زلط سلّم على البلمع» .

وجاء في مستدرک التاج «ومما يستدرک علیه (اي على صاحب القاموس)  
الزلط محرّكة الحصى الصغار مثل حصى الجمرات ويشبه بها الفول الذي لم يدش  
وهي عامية وكذا قولم زلط اللقمة زلطاً اذا ابتلعها من غير مضغ ٥١٠ . ثم  
نسب الى شيخه ابي عبد الله الطيّب الفامي ان زلط عربية الاشتقاق ولم تسمع  
من العرب فهي مولدة .

وأنا أرى ان الزلط للحصى مأخوذ من الزلق بمعنى الأملس والتعاقب بين  
الطاء واللقاف معروف في الفصيح مثل احاط به العذاب وحاق وحاق رأسه وحلظه  
وأما زلط بمعنى بلع فهي من سرط الطعام والتعاقب بين حروفيها معروف  
وقد تقدم له شواهد .

وقالت العامة زَلَّطَه وتركه مزَلَّطاً وتركه بالزُّلْط أي عارياً وتزلطت الغاسلة  
بثياب العِزِّي وهو مأخوذ من الزَّلَط أي المملاس .  
أو من الصَّلَت أي الخفيف اللباس كما في كتب الأئمة أو من سلت الشيء  
إذا أماطه . والصلت ضرب من الشعر مجرد من القشر .

زل غ ط الزلغوطه - وقالوا زَلَعَطَت المرأة وسمعت زلاغيط النساء وأصلها  
الزغردة وفسرها أهل اللغة بأنها هدير اللبل تردده في حلوقها كما في اللسان  
قال في التاج ومنه زغردة النساء عند الافراح . وأصل المادة الزغد وهو في  
أصل معناه العصر : زغد البعير يزغده زغداً هدر هديرًا كأنه يعصره أو يقلعه  
وزغد سقاءه عصره حتى يخرج الزيت من فمه ويقال زغد البعير وزغرد وزغذب  
بمعنى واحد وهو الهدير بتقلع من صدره أو حلقه وكذلك زغردة النساء هي اصوات  
تعصرها في حناجرها وتخرجها مضغوطةً عليها والظاهر ان العامة قالت في زغرد  
زرغد ثم أبدلت اللام مكان الراء والطاء مكان الدال .

زل ق الزلق - وقالوا فلان زَلِقَ لبق أي خفيف الحركة مربع الانفلات  
لا يعلق في شرك وهو من الزلق أي المملاس وفي اللغة يقال للغلام النز الخفيف  
زملوق وزماليق لا يكاد يقبض عليه من طلبه خلفته في عدوه وروغانه كذا قال  
الأزهري وسمعه من بعض العرب وهو الزُمَلِق والزُمَلِق أيضاً .  
والزُمَلِق الخفيف الطائش وأنشد الليث :

ان الزبير زلق زملقى

وكان الميم زائدة وهو قول الجوهري .

اصمدرضا

(جبل عامل)

النبطية :



## بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم

كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ من بيت عريق في العلم والأدب بحلب ، وهو واسطة عقدهم وأجلهم . وتاريخه المعروف ببغية الطلب في تاريخ حلب يضارع تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ترجم فيه لكل من نزل حلب او أقام بها مدة او مر بها ، وروى أخباره بالسند على طريقة المحدثين . قال ابن كثير : انه يقرب من اربعين مجلداً . والكتاب لا يزال مخطوطاً في أجزاء مبعثرة في دور الكتب بالشرق والغرب ، وفي ما يلي أمكنة وجوده .

### في الآستانة

يوجد منه فيها ثمانية أجزاء في مكتبة السلطان احمد الثالث في سراي طوب قيو تحت عنوان تاريخ حلب لابن العديم بخطه رقمها ٢٩٢٥ اطلع على هذه المكتبة صديقنا العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي فكان في جملة مآراء فيها هذه الأجزاء الثمانية ونقل عنده من كل جزء اسم أول وآخر من ترجم فيه مع عدد أوراق كل جزء وقد كتب لنا ذلك بخطه حين مروره بحلب عائداً من الآستانة سنة ١٣٥٥ هـ واليك ذلك .

| الجزء   | المترجمون                         | عدد الأوراق |
|---------|-----------------------------------|-------------|
| ١       | احمد بن جعفر — احمد بن عبد الوارث | ٢٥٢         |
| ٢       | احمد بن محمد — اسحق بن منصور      | ٣٠٠         |
| — ٢٥١ — |                                   |             |

| الجزء | المترجمون                                  | عدد الأوراق                     |
|-------|--------------------------------------------|---------------------------------|
| ٣     | اسحق المذكور - امية بن عبد الله            | ٣١٣ <sup>(١)</sup>              |
| ٤     | الحسين بن عبد الله - خالد بن يرمك          | ٣٤٠                             |
| ٥     | خالد بن الحرث - دعبل                       | ٣٤٤                             |
| ٦     | راجح بن اسماعيل - زنكي                     | ٢٢٠                             |
| ٧     | زهد بن الحرث - سعيد سلام                   | ٣٠٤ <sup>(٢)</sup>              |
| ٨     | ابو ابراهيم الى آخر الكنى الى ثلثي الألقاب | ٢٧٠ <sup>(٣)</sup> يعوزه الأخير |
|       |                                            | ومن الوسط ١٢ جزءاً              |

### في باريس

كان السيد وجيه الكيلاني أحد أدباء دمشق كتب لي بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ أنه يوجد في مكتبة الأمة في باريس مجلدان من بغية الطلب في تاريخ حلب رقمها ٢١٣٨ ثم كتب اليّ الصديق السيد عبد الغفور المسوتي الحلبي المحامي أثناء وجوده في باريس جواباً على كتاب أرسلته اليه وكتابه مؤرخ في ٨ تشرين الأول سنة ١٩٣١ مانصه :

لا يوجد في مكتبة الأمة تحت رقم ٢١٣٨ الا مجلد واحد يتبدى بترجمة اسحق بن منصور وبفتحي بترجمة امية بن عبد الله الأموي .  
عدد أوراق المجلد ٢٠٨ طول الورقة ٢٧ سنتيمتراً وعرضها ١٨ وفي كل صفحة ٢٥ سطراً نقل هذا المخطوط في القاهرة عام ٨١٤ وفقاً لمخطوط المؤلف .  
الصفحة الأولى من المجلد ( بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفاقي . ثم يوجد كلمة لم تقرأ به<sup>(٤)</sup> أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال أخبرنا أبو زريق قال أخبرنا

(١) سيأتك ان هذا الجزء يوجد أيضاً في مكتبة الأمة بباريس .

(٢) « « « « « في إحدى مكاتب الموصل .

(٣) « « « « « في مكتبة لوندرة .

(٤) ربما كانت هذه الكلمة: حدثنا أو أخبرنا لأن أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي هو شيخ المؤلف .



احمد بن علي قال اخبرنا محمد بن احمد بن يعقوب قال اخبرنا محمد بن نعيم العبسي قال اخبرني عبد الله بن جعفر عن ابي حاتم السلمي أنه سأل مسلم بن الحجاج عن اسحق بن منصور الخ .

الصفحة الأخيرة ٢٠٧ لأن ورقة ٢٠٨ فارغة لم يكتب عليها شيء وبها ينتهي المجلد وقتل يومئذ يعني يوم قديد سنة ثلاثين ومائة امية بن عبد الله بن عمر ابن عثمان . تم الجزء المبارك ( الكلمة هذه غير مفهومة تماماً ) من نسخة المصنف المكتبة بخطه رحمه الله في رابع عشر رمضان المعظم قدره وشأنه تمام اربع عشرة وثمانمائة بالقاهرة المحروسة حرسها الله وحماها الحمد لله وحده وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفي أول ورقة على اليمين يوجد ملاحظات لاتينية من يد (١)

وتاريخها ١٧٢٦ على الشمال . من كتب مسعود بن ابراهيم وتحت الختم يقرأ ملكه أضعف العباد راجي عفوه ربه المنجي الحاج شمس الدين ابن الحاج احمد بن صبحي الحلبي غفر الله له والى والديه وذلك بمدينة قسطنطينية لازالت بالخيرات مليحة في شهر شوال المبارك سنة الف وخمس وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام .

ويوجد في احدى مكاتب باريس ( لا أدري في مكتبة الامة ام في غيرها ) مجلد منه ترجمه الى الافرنسية ابلوش وطبع سنة ١٩٠٠ في مطبعة ( ليرو ) في ( ٢٥٥ ) صفحة استحضرت منه نسخة الوجيه اندره ماركو بولي احد وجهاء الايطاليين المتوطنين بحلب وقد اطلعني عليه وترجم لي عبارات منه وحوى هذا المجلد من سنة ٥٤٠ الى سنة ٦٤٠ اعني الى قبل وفاة المؤلف بعشرين عاماً . وفي اول هذا المجلد ترجمة نور الدين الشهيد وذكر ماله من الآثار . وفي آخره ترجمة جمال الدولة اقبال الخاتوني حينما اتى الى حلب

(١) هنا كلمات تعسر قراءتها .

ومما يجدر ذكره هنا أن الافرنسيين قد عنوا بجمع ما كتبه مؤرخو الاسلام عن الحروب الصليبية في عشرة مجلدات ضخمة مع ترجمة ذلك الى اللغة الافرنسية رأيتها في المكتبة اليسوعية في بيروت ورأيت منها سبعة عند الخواجة هانري ماركوبلي قريب المتقدم الذكر ذكرت تحت عنوان (منتخبات من تاريخ حلب لجمال الدين) حوادث حلب من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٤١ وهي السنة التي توفي فيها زنكي والد نور الدين الشهيد وهي في ٥٧ ورقة ثم ذكروا بعدها تحت عنوان منتخبات من بغية الطلب ترجمة اسماعيل بن بوري المتوفى سنة ٥٢٩ و ترجمة اسماعيل بن نور الدين الشهيد المتوفى سنة ٥٧٧ و ترجمة آق سنقر بن عبد الله سنة ٤٨٧ و ترجمة آق سنقر البرستي المتوفى سنة ٥٢٠ و ترجمة آلب ارسلان بن رضوان المتوفى سنة ٥٠٨ وهي في ١٩ ورقة وقد أثبت على ما في القطعتين في محالها مما له علاقة بحلب وقد وجدت فيها من التفضيل ما لم أجده في غيرهما .

وكتب لي المستشرق العلامة سالم الكرنكوي ان في المكتبة العمومية في باريس نسخة من مختصر البغية في مجلد واحد قديم العهد فاتني الآن تاريخها ولكنه قبل السبعائة هـ . ولعل هذا المختصر هو (زبدة الحلب في تاريخ حلب) للمصنف ابن العديم او هو المجلد المتقدم الذكر .

### في لوندرة

وفي المتحف البريطاني في لوندرة الجزء الذي قبل الجزء الأخير رقمه ٢٣٣٤ وهو يشتمل على الكني والألقاب كتب الي بذلك العلامة الكرنكوي ولبس فيه تاريخ كتابته وهو في ١٧٠ ورقة بالقطع الوسط .

### في الآستانة أيضاً ومصر وبطرسبرج

ويوجد ثلاثة مجلدات منه فيها أربعة عشر جزءاً متتابعة بخط المؤلف في مكتبة أياصوفيا في الآستانة رقمها ٣٠٣٦

وقد نقلت دار الكتب المصرية هذه المجلدات الثلاثة بالتصوير الشمسي .  
 واليك ما قاله في فهرستها في حرف الباء ( صفحة ٥٨ ) من الجزء الخامس :  
 بغية الطلب في تاريخ حلب تأليف العلامة المؤرخ كمال الدين أبي حفص عمر  
 ابن عبد العزيز<sup>(١)</sup> بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي  
 الحنفي المعروف بابن العديم الحلبي المولود سنة ٥٨٦ المتوفى سنة ٦٦٠ وهو كتاب  
 جامع لتاريخ حلب يتضمن تخطيط مدنها وذكر أنهارها وبحيراتها وبجاراتها وخطاباتها  
 وجزرها وجبالها وذكر أعيانها وفضلائها وأخبارها وحوادثها وما ورد فيها من الأشعار .  
 ويؤخذ مما كتبه صاحب كشف الظنون على ذيل هذا الكتاب المسمى الزبد  
 والضرب انه انتهى فيه الى آخر سنة ٦٥٠ هـ الموجود منه اربعة عشر جزءاً  
 متتابعة في ثلاثة مجلدات . وهي المجلد الأول وينتهي الى أثناء الجزء السادس  
 ويتضمن الكلام على انطاكية وثغور الشام في صدر الاسلام وفيما كانت العرب  
 تؤرخ به قبل الاسلام وفي ذكر بحر الروم واتجاهاته والبلاد الواقعة عليه . وفي  
 ذكر البحر الهندي والشرقي والبحيرات الموجودة في أعمال حلب وذكر منتزهاتها  
 وجبالها وآثارها القديمة ومزاراتها وقبور الأولياء والصالحين والمواطن الشريفة  
 والطلسمات والغرائب وبيان حالتها الدولية وما وصلت اليه في زمنه

ثم الكلام على قسرين وانطاكية وأول من بناها وما جاء من الآثار في ذمها  
 ثم تكلم على المدن التالية لحلب وما بقي منها عامراً الى زمنه وما عفت عليه الآثار  
 كمدينة بالس ورسافة هشام ومعرة النعمان : وفي اللوحة الثانية منه ترجمة الشريف  
 الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ونبذة من صفه واخرى  
 من شعر أبي الخطاب محمد بن محمد بن أحمد البطائحي وفي اللوحة الثالثة فصل في  
 فوائد التاريخ وفي اللوحة الرابعة ترجمة المؤلف وفي اللوحة الخامسة بعد اسم

(١) ذكر عبد العزيز بعد عمر سهو من واضع الفهرس فان ابا عمر اسمه احمد .

الكتاب مانصه : يقول كاتب هذه الأحراف فقير عفو ربه تعالى محمد بن محمد ابن محمد الحمدي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي . انه يروي تاريخ حلب للصاحب كمال الدين عمر بن احمد المعروف بابن ابي جرادة وبابن العديم عن الشيخ تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريري مؤرخ الديار المصرية عن ناصر الدين محمد الحدادي عن الحافظ شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي عن مصنفه صاحب كمال الدين بن العديم .

والمجلد الثاني يتبدى من حيث انتهى السابق وينتهي الى اثناء الجزء العاشر في فضائل الشام ويتضمن الكلام على ممر قنصرين وكفر طاب وحماة والمصيصة وآذنة وطرشوس وبزاعة والباب ونهر الذهب وصفين وما بين هذه المدن من الأميال مع ذكر فضائلها وما حدث فيها .

والمجلد الثالث يتبدى من حيث انتهى السابق وينتهي الى آخر الجزء الرابع عشر ويتضمن ذكر فتح الصحابة رضي الله عنهم مدينة حلب وحمص وبعلبك وغيرها . مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة مخطوطة بخط المؤلف محفوظة بمكتبة ( آياصوفية ) بالآستانة ١ هـ .

وجاء في كتاب تذكرة النوار من المخطوطات العربية الذي رتبته ادارة مطبعة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن ( الهند ) المطبوع عام ١٣٥٠ هـ في صفحة ٨٦ .

ان هذه المجلدات الثلاثة تحت رقم ٣٠٣٦ ( كما قدمته ) وفيه بعد ذلك مانصه : ونسخة أخرى منقولة عن نسخة المؤلف في متحف بطرسبرج . وفي الذيل ان ذلك نقل عن مجلة المعارف ج ٢٤ ص ١٤١<sup>(١)</sup>

(١) الناشر لذلك في مجلة المعارف هو صديقنا العلامة الميني الراجكوتي أخبرني بذلك حين مروره بحلب قادماً من الآستانة .



## في الموصل ثم في حلب

في كتاب مخطوطات الموصل تأليف الطبيب الفاضل داود الجلي الموصل ص ١٢١ تحت رقم ١٥ في ذكر المخطوطات التي في المدرسة الحسنية ويقال لها مدرسة حسن باشا . تاريخ ابن العديم الحلبي قطعة منه تبدأ بقوله زهدم بن الحارث كان بدابق حين ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وسمع خطبته ورواها عنه محمد بن عثمان . وبنتهي بقوله سعيد بن سلام وقيل سعيد بن سالم ابو عثمان ابن سعيد المغربي الصوفي .

طول المجلد ٢٧ وعرضه ١٧ ستمتراً عدد أوراقه ٢٠١ في كل صفحة ٢٥ سطراً وقد كتبت للطبيب الموما اليه في استنساخ هذا المجلد فتفضل بذلك جزاه الله خيراً وهو الآن عندي . وهو في ٣٧٩ صفحة كبيرة كل صفحة ٢٢ سطراً وقد قرأته من اوله الى آخره في أثناء سنة ١٣٥٠ هـ وصححت فيه كلمات كثيرة حرفها الناسخ ولم يزل فيه بقية من الأغلاط وقد تقدم ان هذا الجزء في سراي طوب قبو بخط المؤلف ومجموع ما فيه من التراجم ١٥٣ ترجمة وفيه من التراجم ما لا يوجد في غيره من معرة النعمان وحدها نحو العشرين ما بين عالم وشاعر لم نجد لهم ترجمة في غير هذا الكتاب ومن جملة رجال هذا الجزء ترجمة تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الذي نشر ترجمته في المجلد الحادي والعشرين في الجزء الخامس ص ٢٤٨ من مجلة المجمع صديقنا الأستاذ الفاضل الشيخ محمد احمد دهمان الا ان في ترجمته هنا زيادات كثيرة وقد أطلال فيها وهو شيخه وقد أكثر من الأخذ عنه فهو بعرفه حق المعرفة وترجمته في ١١ صفحة وذكر له من جملة شعره قصيدة طويلة في ٤٩ بيتاً مطلعها :

هل أنت راحم عبدة وتوله      ومجير صب عند مأمنه دُهي  
هيات يرحم قاتل مقتوله      وسنانه في القلب غير مُنِينه  
من بلّ من داء الغرام فاني      مذ حل بي مرض الهوى لم انقه م (٧)

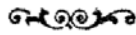
وفيهما ما يزيل اشكال الصديق حيث يقول ولا نعلم في اي سنة من سني حياته تحول من المذهب الحنبلي الى المذهب الحنفي . فقد قال ابن العديم ولما مات شيخه ابو محمد المقرئ سبط ابي منصور قام مقامه في مسجده وأم الناس اياماً وله نيف وعشرون سنة ثم انه سافر عن بغداد في سنة ثلاث واربعين ( وخمسمائة ) ودخل همدان وأقام بها سنتين يتفقه على مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه على سعد الرازي بمدرسة السلطان طغرل اھ وليس في ترجمته هنا ما يفيد انه تفقه على المذهب الحنبلي على شيخه ابي محمد المقرئ ولعل الأستاذ رأى ذلك في بعض المصادر التي نقل عنها .

ونرى السكّال ابن العديم كثيراً ما يروي في هذا الجزء عن شيخه التاج الكندي بسنده هذا ما وقفت عليه من اجزاء هذا التاريخ العظيم وأنا متابع البحث عنه من اكثر من اربعين سنة الى الآن .

وأرجو ممن يقف على شيء منه غير الأجزاء التي ذكرتها ان يشحننا به على صفحات مجلة المجمع خدمة للعلم والأدب ونحن له من الشاكرين والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

محمد رغب الطباخ

( حلب )



## العدد في اللغة العربية

- ٤ -

المعدول عن جهته من العدد مذكراً ومؤنثاً

وسبب منعه من الصرف

أقدم في هذا الموضوع خلاصة ما أورده ابن سيده في المخصص (ص ١١٩ ج ١٧) فأقول:

« المعدول عن جهته من العدد يمنع التصريف (الاجراء في لغة ابن سيده) ويكون المذكر والمؤنث بلفظ واحد تقول أدخلوا أحاداً وأنت تعني واحداً واحداً أو واحدة واحدة وثناءً ثناءً وثلثاً ثلثاً ورُباعاً رباعاً وقال الخليل أنه بمنزلة آخر وكان حقهم أن يقولوا واحداً واحداً فغيّرت الصيغة فترك صرفه وقال أنه لا يصرف في النكرة لأنه نكرة توصف به نكرة ولا يقصد بصيغة المعدول عدد المعدود وإنما الهيئة التي كان عليها من حيث المرافقة والعدة تقول: جاء القوم مثنى مثنى أي اثنين اثنين ولو كانوا ألوفاً .

وذكر في سبب منعه من الصرف أربعة أقاويل: (القول الأول) أن المانع له من الصرف الوصفية والعدل؛ (الثاني) أنه عدل في اللفظ وفي المعنى فصار كأن فيه عدلين: عدل اللفظ من واحد إلى أحاد وعدل المعنى من العدة إلى وصف الهيئة العددية مع عدم التحديد في عدة العدد المشتق منه؛ (الثالث) أنه عدل وأن عدله وقع من غير جهة الفعل لأن باب العدل حقه أن يكون للمعارف وهذا للنكرات؛ (الرابع) أنه معدول وأنه جمع لأنه بالعدل قد صار أكثر من العدة الأولى .

وفي المعدول لغتان (أي له صيغتان) 'فعال ومفعّل كقولك أحاد وموحد وقال قوم منهم الزجاج أن القياس لا يمنع من اشتقاق هذه الصيغة من الأحاد البسيطة حتى العشرة فتقول 'عشار ومعشر .

وقال بعض النحويين أن هذه الألفاظ معرفة وخالفهم آخرون واستدلوا على تنكيرها بقوله تعالى : «أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» .

وذكر أبو اسحاق أن المانع لهذه الألفاظ من الصرف هو العدل عن الفاظ الاثنين والثلاثة والأربعة من جهة والتأنيث من جهة أخرى وقال أصحاب ابن سيده ان المانع له من الصرف علتان انه عدل عن تأنيث وأنه نكرة والنكرة أصل الأشياء وخالفهم ابن سيده وقال كونه نكرة كافٍ ينبغي أن يخففه لأن النكرة تخفف ولا تعد فرعاً ومن الغريب أن قومًا ادعوا أن هذه الألفاظ معرفة مع أنها وصف للنكرات وعلل أبو علي منع الصرف في العدل بأن العدل يكون نوعاً من الثقل لأنه يخالف سائر المشتقات من أنك تلفظ بالكلمة وتريد بها معنى كلمة في لفظ آخر وقال أنه ليس هناك من عدل في المعنى بل العدل في اللفظ فقط لأنك تريد بلفظة مثنى نفس المعنى المعدول عن لفظة « اثنين اثنين » ولو وجد الثقل بسبب العدل عن المعنى لما كان سبباً في المنع من الصرف وذلك ملاحظ في بقية المشتقات . وقال إنه لا يجوز اجتماع عدلين فالقول بأن المانع من الصرف في هذه الأعداد عدل عن اللفظ وعدل عن التأنيث خطأ لأن اللفظ لا يعدل الا مرة واحدة والعدل لم يحفظ عن اللفظتين معاً اثنين اثنين وما شابههما وإنما حصل عن واحدة منها وإنما تفيد اللفظة بعد عدلها معنى اللفظتين معاً وذكر أنها معدولة عنها من قبيل التمثيل وجميع المعدولات ألفاظ مفردة كما أن المعدول عنها كذلك والقول بأنه معدول ومعدول عن مؤنث في هذا الباب خطأ لأن الألفاظ المعدولة تطلق على المذكر والمؤنث على السواء والعدل عن النكرة يستوي مع العدل عن المعرفة في المنع من الصرف اذا انضم اليه سبب



آخر والمانع الحقيقي في رأي ابن سيده لهذه الألفاظ من الصرف هو الوصفية والعدل .

وقال الفرّاء إن العرب لا تتجاوز رباع غير أن الكمية قد قال :

« فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالاً عُشاراً »

وقال ابن سيده إن الفرّاء جعل عُشار مخرج ثلاث وهذا مما لا يقاس عليه

وقال الفرّاء في مثلث ومثنى ومربع : « إن أردت به مذهب المصدر لا مذهب

الصرف جرى قولك ثلثتهم مثنى وثلثتهم مثلثاً وربعتهم مربعاً » .

هذه خلاصة ماورد في العدل عن ابن سيده في مخصصه والذي يعيننا منها

في الدراسة هو أن هذه الألفاظ المعدولة وردت عن العرب من أحاد إلى رُباع

ومن مَوْحِد إلى مربع وأن النحويين أجازوا قياساً أن يشتق من ألفاظ الأعداد

حتى العشرة عن أوزانها وأن هذه الألفاظ المعدولة تكون ممنوعة من الصرف

وأنه يستوي فيها المذكر والمؤنث وما سوى ذلك منطقي وفلسفة لا حاجة لنا به

وإنما قد قدمته كمثال على دراسة النحويين المنطقية لأبحاث النحو .

الابحاض والكسور وألفاظها ومشتقات هذه الألفاظ

سبق أن ذكرت في مقدمة بحث العدد هذا ان العرب استعملوا ألفاظ النصف

والثلث والرابع والخمس وهكذا حتى العشر منذ الجاهلية وأن كثيراً من الألفاظ

هذه الكسور قد وردت في القرآن ولا سيما في آيات الميراث وذكر ابن سيده

( المخصص ج ١٧ ص ١٢٩ ) أنه وردت في نصف لغة رديئة قال بعضهم أنها

عامية هي نصف واشتق من النصف نصفت الشيء أي جعلته نصفين والشرط

النصف والجمع شطور والتشظير التنصيف .

ويقال في الثلث ثلث وهكذا في البقية إلى عَشْر بمعنى عشر والجمع أثلاث

إلى أعشار . وقال أبو زيد لم يعرفوا الخميس ولا الربيع ولا الثلث وقال غيره :

السبع السابع والنصف النصف وقال ابن دُرَيْد أنه مكبال في قول الشاعر :

« لم يغدّها مد ولا نصيف »

وقد أوردت في باب الصفات العددية الترتيبية أفعالاً تدل على القسمة لكل كسر من الكسور البسيطة فنقول كَحَسْتُ الغلال إذا أخذتُ خمسها وهكذا وذكرت الفرق بين مضارع هذه الأفعال حينما تدل على الكسور ومضارعها حينما تدل على رتبة العدد فيما يخص الأفعال التي لامها حرف العين فليرجع اليه هناك .

### كلمات نيّف وبضع وبضعة واستعمالاتها في اللغة العربية

ذكر في التصريح على التوضيح ( ص ٢٧٤ ج ٤ ) أن كلمة النيّف من ناف بنوف بمعنى « زاد يزيد » قال أبو زيد هو التسعة فما دونها وقال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات : النيّف من العدد ما جاوز العقد الى الثلاثة هذا قول أهل اللغة وفي الصحاح والقاموس كل ما زاد على العقد فهو نيّف حتى يبلغ العقد الثاني والعقد ما كان من مرتبة العشرات أو المئات أو الألوف .

وقال الصبان ( ص ٥٢ ج ٤ من شرحه على الأشتوني ) : « قال في شرح الكافية : لبضعة وبضع حكم تسعة وتسع في الأفراد والتركيب وعطف عشرين وأخواته عليه نحو : لبثت بضعة أعوام وبضع سنين وعندي بضعة عشر غلاماً وبضع عشرة أمة وبضعة وعشرون كتاباً وبضع وعشرون صحيفة ويراد ببضعة من ثلاثة الى تسعة ويبضع من ثلاث الى تسع وقال إن الفرق ما بين النيّف وبضع أن نيّف لا يختلف لفظها في المذكر عن المؤنث وأنها لا تستعمل الا مع العقود .

### التأريخ بالليالي والأيام

ذكر في شرح الصبان ( ص ٥٦ ج ٤ ) أنه يؤرخ بالليالي لسبقها فحق المؤرخ أن يقول في أول الشهر كتب لأول ليلة منه أو لغرته أو مهله أو مستهله ثم يقول كتب لليلة خلت ثم لليلتين خلتا ثم لثلاث خلون الى عشر الى النصف من كذا أو انتصافه ثم لأربع عشرة بقيت ثم لآخر ليلة منه وهكذا ما بينها

ويقال لخمس عشرة خلت أو بقيت وبخصوص آخر ليلة لآخر ليلة منه أو سراره أو سرره ثم لآخر يوم منه أو سلخه أو انسلخه وقد تخلف النون التاء (أي نون النسوة وتاء التأنيث) وبالعكس» [فيقال لسبع عشرة ليلة مضين أو خلون أو مضت وخلصت وهكذا] . وذكر غير الأشموني أن الأولى أن يقال لليلة كذا خلت أو ليوم كذا خلا من أول الشهر حتى آخره وذلك لأنه لا يعلم عدة الشهر القمري بالضبط فعندما تقول لثلاث ليالٍ بقين فأنت غير واثق من ذلك لأن الشهر قد يكون تسعة وعشرين يوماً وقد يكون ثلاثين .

### كنايات العدد : كم وكأيّين وكذا والتمييز معها

قال ابن عقيل : يُستفهم عن العدد بـ « كم » ويكون تمييزها بعدها منصوباً وقد يكون مستتراً مفهوماً من الكلام كـ كم صمت أي كم يوماً وقد يكون مجروراً بمن محذوفة إذا كانت كم نفسها مجرورة مثل بكم درهم اشتريته فإن لم يدخل عليها حرف جر وجب نصبه ، ودخول حرف الجر على كم دليل اسميتها وهي اسم لعدد مبهم ولذلك احتاجت إلى تمييز يفسرها .

وإذا كانت كم خبرية أي للتكثير تميز بجمع مجرور كتمييز عشرة أو بمفرد مجرور كتمييز مائة مثل : « كم ظمانٍ ملكت وكم درهم أنفقت » .

وكم لها صدر الكلام استفهامية كانت أو خبرية وذلك لأن فيها معنى الاستفهام أو التعجب وهما يطلبان الصدارة وقال صاحب التصريح إن كم الاستفهامية وكم الخبرية تشتركان في كونها كنايتين عن عدد مجهول الجنس والمقدار والحقيقة والكمية وكونها مبنيّتين لمشابهتهما الحرف في المعنى وفي الوضع وكون البناء فيهما على السكون وفي لزوم التصدير وفي الاحتياج إلى التمييز وهي خمسة أمور . وقال إنها تفرقان في خمسة أمور : ( ١ ) تمييز كم الاستفهامية منصوب مفرد والكوفيون يميزون جمعه والأصح مذهب البصريين ويؤول الجمع بأنه حال والتمييز محذوف وقال الأخفش يجوز جمعه إن كان السؤال عن الجماعات تقول :

كم ظلاماً لك إذا أردت أصنافاً من الغلمان ، وأما نصبه ففيه ثلاثة أقوال : أنه لازم وأنه يجوز جره حملاً على كم الخبرية وأنه يجوز جره بتقدير من محذوفة إن جرت كم بحرف جر ويكون حرف الجر في رأي سيبويه عوضاً عن من المحذوفة وذهب الزجاج إلى أن جرّ مميزها إنما هو بإضافة كم إليه وردّ مذهبه هذا ابن خروف لأن كم بمنزلة عدد مركب فلا تضاف [ينما تميز الخبرية بجرور] قال بعضهم بإضافتها إليه وقال الفراء بتقدير من محذوفة لكثرة دخول من على المميز فإذا حذفت فلكثرة تداولها ويكون مميزها مفرداً ويكون جمعاً والافراد أكثر في الاستعمال وأبلغ في المعنى من الجمع حتى إن بعضهم ادعى أن الجمع على نية معنى الواحد والمفرد في الحقيقة إنما يدل على الجمع « كم قوم جاؤوني أو كم رجل جاءني » .

( الثاني ) : ان الخبرية تختص بالزمان الماضي لأن معنى التكثير والتقليل يكون فيما عرف حده والمستقبل مجهول ويجوز في الاستفهامية كم عبداً ستشتريه لأن الاستفهام لتعيين المجهول .

( الثالث ) : الاستفهامية تتطلب جواباً بعكس الخبرية

( الرابع ) : المتكلم بالخبرية يحتمل الصدق والكذب بعكس الاستفهامية

( الخامس ) : المبدل من الخبرية لا يقترن بهجرة الاستفهام لأنه خبر بخلاف

المبدل من الاستفهامية يقال : « كم مالك أعشرون أم ثلاثون » .

ويروى أن تمياً تجيز نصب مميز الخبرية مفرداً ولذلك قرئت عمه بالنصب والجر مع التنوين في بيت الفرزدق :

كم عمه لك يا جرير وخالته فدعاء قد حلبت علي عشاري  
وقيل كم هنا استفهام تهكم .

ونرى هنا أثر المنطق واضحاً في بيان الاتفاق والافتراق بين اللفظتين وعدم

الاقتصار على الناحية العملية المفيدة في استعمال كم في حالتها : الاستفهامية والخبرية .



وزاد الأشموني ( ص ٥٩ ج ٤ ) في أمور اشتراكها أنها تشتري كان في كون  
مير كل منها يجوز حذفه إذا فهم من السياق خلافاً — لمن زعم منع حذف  
تمييز كم الخبرية — وأنها لا يعمل فيهما ما قبلها إلا المضاف وحرف الجر وأنها  
على حد واحد في وجوه الاعراب ثم ذكر وجوه اعرابها فقال أن كم بقسمها  
إن تقدم عليها حرف جر أو مضاف فهي مجرورة وإلا فإن كانت كناية عن  
مصدر أو ظرف فهي منصوبة على المصدر أو على الظرف وإلا فإن لم يلبها فعل  
أو وليها وهو لازم أو رافع ضميرها أو سببها فهي مبتدأ ووليها فعل متعد ولم  
بأخذ مفعوله فهي مفعوله وإن أخذه فهي مبتدأ إلا أن يكون ضميراً يعود  
عليها ففيها الابتداء والنصب على الاشتغال ( ص ٦١ ج ٤ )

وقال ( ص ٥٩ ج ٤ ) فيما يختص بكم الخبرية : « شرط جر تمييز كم الخبرية  
الاتصال فإن فصل نصب حملاً على الاستفهامية فإن ذلك جائز فيها في السعة  
وقد جاء مجروراً مع الفصل بظرف أو مجرور كقوله :

« كم دون مئة موماة يهال لما إذا تيممها الخريت ذو الجلد »

وقوله : « كم بجود مقرف نال العلا وكريم بخله قد وضعه »

والصحيح اختصاصه بالشعر ومثله فصل تمييز العدد المركب وشبهه وقد مر  
وذهب الكوفيون إلى جوازه في الاختيار وقيل إن كان الفصل بناقص نحو كم  
اليوم جائع أتاني وكم بك مأخوذ جاءني جاز وإن كان بتمام لا يجوز وهو مذهب  
يونس فإن كانت الفصل بجملة كقوله « كم بالتي منهم فضلاً على عدم »  
أو بظرف وجار ومجرور معاً كقوله :

« تؤم سناناً وكم دونه من الأرض ممدوداً بأنمارها »

تعين النصب قال المصنف : وهو مذهب سيديويه .

وقال ابن عقيل أن ( كأي ) مثل كم في الدلالة على التكثير ومميزها منصوب  
أو مجرور بمن وهو الأكثر : « وكأي من نبي قاتل معه » وأن لها صدر  
الكلام لأنها تستعمل للاستفهام أو التعجب .

وجاء في حاشية يس أن كائن فيها خمس لغات وأن ابن مالك قال في الكافية الشافية:  
 «وفي كائين قيل كائن وكئن وهكذا كائين وكئين فاستبن»  
 وقال إن نونها تنوين في الأصل فمنعت من الإضافة نظراً للأصل (الدنوشري)  
 وقال في الأشموني (ج ٤ ص ٦٩) أن تمييز كائين منصوب بخلاف كم الخبرية  
 فتقول كائين رجلاً رأيت ومنه قوله :

«وكئن لنا فضلاً عليكم ومنه قديماً ولا تذرون مأمن منعم»  
 وقوله :

«اطرد اليأس بالرجاء فكائن ألاماً حمّ عسره بعد يسر»  
 وتقول كائين من رجل وقد جاءت في القرآن الكريم مصحوبة بمن وقال  
 الصبان إن الأشموني يقول بأن كائين تشارك كم في معنى الاستفهام وهو نادر  
 ولم يثبته إلا ابن قتيبة وابن عصفور والمصنف واستدل له بقول أبي بن كعب  
 لابن مسعود «كائين تقرأ سورة الأحزاب آية فقال ثلاثاً وسبعين» .  
 وقال في التصريح على التوضيح أن «كائين» بمنزلة كم الخبرية في خمسة أمور:  
 التكثير والإيهام ولزوم التصدير والبناء وانجرار التمييز إلا أن جرّها بمن  
 ظاهرة لا بالاضافة بخلاف كم قال تعالى : «وكائين من دابة لا تحمل رزقها»  
 وقد نصب تمييزها تقول : «اطرد اليأس بالرجاء الخ : سبق البيت» وأنها تخالف  
 كائين كم في أمورٍ منها : أنها مركبة من كاف التشبيه وأي المنونة وكم بسيطة  
 على الأصح وقيل مركبة من الكاف وما الاستفهامية ثم حذفت الفها لدخول  
 الجار وسكنت ميمها للتخفيف لنقل الكلمة بالتركيب ومنها أنها لا تقع استفهامية  
 عند الجمهور خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك ومنها أنها لا تقع مجرورة  
 خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور فانها أجازا بكائين تبع هذا الثوب ومنها ان  
 خبرها لا يقع مفرداً ( لا يكون الا جملة ) .

وقال ابن عقيل أن كذا مثل كم في الدلالة على التكثير وأن ميزها يكون منصوباً كملك كذا درهماً وأنها قد تستعمل مركبة أيضاً زيادة عن استعمالها مفردة مثل ملك كذا كذا درهماً ومعطوفاً عليها مثل ملك كذا وكذا درهماً ولا يكون لكذا صدر الكلام بل تكون متوسطه مثل ملك كذا درهماً وعلة ذلك أنها لا تستعمل إلا في التقرير فلا تكون استفهامية ولا تعجبية وذكر في شرح الأشموني (ص ٦٢ ج ٤) أن ابن خروف زعم أنهم لم يقولوا كذا درهماً ولا كذا كذا درهماً بدون عطف وذكر الناظم «أي ابن مالك» أن ذلك مسموع ولكنه قليل وعبرة التسهيل : «وقل ورود كذا مفرداً ومكرراً بلا واو» . وقال أن الكوفيين أجازوا أن يقال كذا ثوب وكذا أثواب بغير تكرار ولا عطف قياساً على العدد الصحيح ولذلك قال فقهاؤهم أنه يلزمه في كذا درهم مائة (لأن ميزها مفرد مجرور مثل ميز المائة) ويقول كذا دراهم (ثلاثة) ويقول كذا كذا درهماً أحد عشر ويقول كذا درهماً عشرون ويقول كذا كذا درهماً أحد وعشرون حملاً على المحقق من نظائرهن من العدد الصريح ووافقهم على هذه التفاصيل جماعة من البصريين منهم المبرد وجماعة من المتأخرين (ذكرهم الأشموني) وقال في التصريح على التوضيح أن كذا توافق كائناً في أربعة أمور : التركيب فإنها مركبة من كاف التشبيه وذا الاشارية والبناء والابهام والافتقار إلى التمييز بمفرد وتخالفها في ثلاثة أمور أحدها أنه يجب في تمييزها النصب فلا يجوز جرّها بمن اتفاقاً ولا بالإضافة لأن عجزها أمم لم يكن له قبل التركيب نصيب من الاضافة فأبقى على ما كان عليه خلافاً للكوفيين : أجازوا في غير تكرار ولا عطف أن يقال كذا ثوب وكذا أثواب بالجر قياساً على العدد الصريح وقال الزجاج يجوز الجر على ضرب من الحكاية وقال الحوفي على البديل من ذا والثاني أنها ليس لها الصدر والثالث أنها لا تستعمل غالباً إلا معطوفاً عليها كقوله :

«عد النفس نعمي بعد يؤمالك ذا كراً كذا وكذا لطفانه نسي الجهد»  
وقال الزرقاني في كذا: «وقد تكون لغير العدد نحو قال فلان كذا» .

\* \* \*

### تذييل وتعليق على بحث العدد

بهذا أكون قد انتهيت من كتابة ما وددت كتابته في بحث العدد وبينت  
الصفة البارزة التي يتصف بها علماء النحو في كتابة علم العدد وغيره من أبحاث  
النحو وهي عدم داراستهم الموضوع دراسة كما ينبغي من حيث إحصاء التراكم  
التي وردت عن العرب واستنتاج القواعد منها وضم ما تنسجه الحاجة والتطور في  
لغات الحديث العربية إذا احتاج الأمر لتكون اللغة حية سائرة مع الزمن  
ولتبقى كذلك بل جمدوا علم النحو بشكل قواعد عربية أخضعوها للمنطق والفلسفة  
حيناً وللهموى والرأي الذي لا يستند إلى موجبات معقولة حيناً آخر وتعمقوا  
وتعمقوا حيث لا يحتاج الأمر إلى تعمق وتعمق كما أنهم لم يولوا وجههم حين  
تدريسها شطر الطريق المجدي في إفادة الطلاب بان يرونهم عملياً على استعمال  
الأساليب العربية وكان ذلك منهم حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنهم لدرو علم  
وقد ذكرتها في ثنايا البحث قبل الآن وهي تلخص في الطمع المادي وروح  
التنافس العلمي القائم على غير بصيرة والذي لا يتوخى الحقيقة المجردة والإخلاص  
للعلم في أثناء البحث ويتجلى هذا بصورة خاصة في الخلاف الذي قام بين علماء  
البصرة وعلماء الكوفة في علم النحو خاصة بله غيره من العلوم فكان هم كل من  
الفرقتين أن يخالف القواعد التي أوجدها الآخر بقواعد جديدة أو إضعافها  
بإيراد شذوذات لا يقبلها الذوق بل كثيراً ما كانوا يخترعون الأبيات ليستشهدوا  
بها على قاعدة خاطئة علم الله وأولو العلم أنهم لفقوها واحتسكروها لتضليل طلابهم  
ولا بد لنا نحن الآن إذا أردنا أن ننهج السبيل القويم في دراسة وتدريس



القواعد والكلام بصحة ودقة ان نفرض غبار الفلسفة والمنطق والهوى والتمحك  
عن أبحاث علم النحو وهذا يتطلب جهوداً قد لا ينهض بها جماعة أو جيل وخير  
من هذا عندي أن نستقرئ النصوص التي نعتقد بصحتها كالقرآن وما نسلم  
بصحته من الحديث والآثار وأشعار العرب [على أنه ليس من رأيي الاستشهاد  
بالشعر في وضع القواعد لكثرة الاحتياج الى الضرورات فيه] وأخبارهم فنستنبط  
من اللغات الغالبة فيها قواعد نبعث الطلاب عن أن يحفظوها عن ظهر قلب بل  
يراعونها بكثرة الاستعمال ونرجو أن يصل علماء العربية إلى هذا قريباً والله من  
وراء القصد وهو يهدي السبيل .

### مراجع بحث «العدد في علم النحو»

- دائرة المعارف الاسلامية «باللغة الفرنسية» بحث عدد ADAD  
شرح الصبان على الأشموني «الجزء الرابع»  
التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى { الجزء الرابع  
مع حاشية «يس»  
شرح المفصل للزمخشري : الجزء السادس  
المخصص لابن سيده : الجزء السابع عشر  
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

### فهرس الأبحاث

| مجلد | صفحة |                       |
|------|------|-----------------------|
| ٢٢   | ٤٢٢  | مقدمة عامة لبحث العدد |
| ≡    | ٤٣٩  | مصادر مقدمة بحث العدد |
| ≡    | ٥٣٢  | العدد في علم النحو    |

| مجلد | صفحة |                                                                                           |
|------|------|-------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢   | ٥٣٥  | ألفاظ العدد                                                                               |
| ٢٣   | ٨٧   | حالات المميز مع العدد                                                                     |
| ٩١   | ≡    | مميز الثلاثة واخواتها حينما يكون اسم جنس او اسم جمع او جمعاً                              |
| ٩٣   | ≡    | العدد حينما يكون موصوفاً                                                                  |
| ٩٣   | ≡    | صفة ≡ ≡ ≡                                                                                 |
| ٩٥   | ≡    | تعريف العدد والمعدود                                                                      |
| ٩٦   | ≡    | اضافة العدد الى مستحقه                                                                    |
| ٩٧   | ≡    | النسبة الى العدد                                                                          |
| ٩٨   | ≡    | الصفات العددية والترتيبية على وزن فاعل والاشتقاق من الفاظ العدد                           |
| ١٠٣  | ≡    | { الألفاظ المشتقة من اسماء العدد والدالة عليه والفاظ تدل على العدد غير الأعداد المعروفة } |
| ٢٥٩  | ≡    | المعدول عن جهته من العدد مذكراً ومؤنثاً وسبب منعه من الصرف                                |
| ٢٦١  | ≡    | الأبعاث والكسور والفاظياً ومشتقات هذه الألفاظ                                             |
| ٢٦٢  | ≡    | كلمات نيف وبضع وبضعة واستعمالاتها في اللغة العربية                                        |
| ٢٦٢  | ≡    | التأريخ بالليالي والأيام                                                                  |
| ٢٦٣  | ≡    | كنايات العدد كم وكأين وكذا والتمييز معها                                                  |
| ٢٦٨  | ≡    | تذييل وتعليق على بحث العدد                                                                |
| ٢٦٩  | ≡    | مراجع بحث « العدد في علم النحو »                                                          |

نعيم الحمصي



## مخطوطات ومطبوعات

### يقظة العرب

ألفه جورج انطونيوس ونقله الى العربية علي حيدر الركابي

يقع الكتاب في خمس وخمسين صفحة واربعائة . وهو مطبوع طبعاً حسناً على ورقٍ صقيل مزين بمصورات جغرافية ، توضح كثيراً من الأبحاث . ويقظة العرب كتاب يدل اسمه عليه ، يستهدف على ما قال مؤلفه في مقدمته : ( سرد حكاية وتوضيح مغزاها ، وهو لا يرمي الى تدوين التاريخ النهائي والمفصل للحركة العربية ، بل الى رسم الخطوط الكبرى لأصول تلك الحركة ونموها ، والمشاكل الرئيسية التي جابهتها وذلك بعرض متصل للوقائع يتخلله شيء من التحليل . . . ) قال : ( ولم تسرد هذه الحكاية مردأً كاملاً قبل الآن ، فقد نشر وصف لبعض مراحل القضية العربية هنا وهناك إلا اني لم أعتز في جميع اللغات التي أعرفها على بحث يتناول تلك القضية من أولها ، اي منذ ان حركت العرب عوامل اليقظة قبل مئة سنة حتى يومنا هذا . كما اني لا اعلم بوجود كتاب يعتمد في سرد وقائعه المصادر العربية والأجنبية على سواء . . . . . ولهذا رأيت أن المجال واسع لتأليف كتاب يستند الى المصدرين معاً . وان مزيجاً مركباً يجمع بين المصادر والتفاسير العربية وبين الاسناد الغربية لا بد من ان يؤدي الى اظهار الحركة العربية وما رافقها من مسائل في بحث جلي وقوي ) .

وبعد المقدمة ، تأتي كلمة العرب : يعرف بها المؤلف والكتاب تعريفاً صحيحاً . وبقول : ( قد يجد القاري في بعض استنتاجات المؤلف وآرائه ، ما يختلف كثيراً أو قليلاً عن افكاره هو ، ولا سيما عند بحثه لمقدمات الحركة العربية . ولكن

القارى' يغفر هذا ايضاً بالنظر لما يحويه الكتاب من تحليل قيم وآراء محكمة في المواضيع الرئيسية التي تهتم العرب ولا سيما في موضوع فلسطين) .

(لقد اعترض البعض على تعريب الكتاب بحجة ان العرب عالمون بقضيتهم وليسوا بحاجة الى من يشرحها لهم ، وانه ان نفع قراء الانكليزية فهو لن ينفع قراء العربية . على انني لم التفت الى هذا الاعتراض ليقيني بأن العرب غير عالمين بقضيتهم فهم إذاً محتاجون الى من يشرحها لهم ولا سيما على يد استاذ كجورج انطونيوس . الذي لا يكتفي بأن يضع امامهم صورة كاملة عن حركة لم يروها قبلاً بل انه يعلمهم كذلك الفرق بين أسلوب الخطابة في الدفاع عن قضيتهم وبين الأسلوب العلمي الهادي . فلتن نجح الأول في تهبيج الجماهير في حالات خاصة ولمدة محدودة فان الثاني ذو أثر نافذ وبارق على الدهر) .

وبعد ذلك يجيء الباب الأول وعنوانه (البذور الأولى) وقد جعل المؤلف فجر حركة العرب القومية في ديار الشام سنة ١٨٤٧ يوم أسست (جمعية أدبية متواضعة في بيروت يرعاها الأمير كان) .

ولا يرى المؤلف في الثورات والاضطرابات التي قام بها فجر الدين بالشام ، والوهابيون في جزيرة العرب - والحروب التي شنها محمد علي على السلطان التركي - جزءاً من قصة البقعة التي يرويها - لأنها في رأيه : ( حركات متفرقة ناشئة عن دوافع خاصة ولم تكن خطوات منتظمة في سير القومية العربية المثوبة الى الأمام - ولهذا وجب وضعها في المقام الثاني من الأهمية ) .

وفي هذا الباب يصف المؤلف كيف : ( رافق الدعوة الى الاسلام طريقة في التوسيع كتب لها ان تؤدي الى فتح كان من أروع المشاهد في تاريخ الفتوحات العالمية . فان قوى الإسلام التي خرجت من قلب الجزيرة اثر وفاة النبي محمد دفعت في كل جهة تستطيع الوصول اليها بطريق البر . ففي الشمال اكتسحت الشام وتقدمت الى الأناضول حيث هدّدت القسطنطينية ، و الشرق فتحت



العراق وفارس والقسم الأكبر من بلاد الأفغان - وعبرت نهر جيحون فدخلت البلاد المعروفة باسم تركستان ، وفي الغرب استولت على مصر وسواحل شمالي افريقية بكاملها حتى وصلت الى شاطئ الأطلانطي ، ثم انطلقت شمالاً عند جبل طارق فاكنتحت اسبانية ثم اجتازت البرنس ودخلت فرنسا فاستولت على افينيون وكر كزون وناربون وبوردو . وفي برهة من الزمن لم تعد المئة سنة بعد وفاة محمد قامت امبراطورية عربية تمتد دون انقطاع من شبه جزيرة ايبيريا في الغرب الى سواحل البحر المتوسط الجنوبية فشواطئ نهر السند وبحر الخزر في الشرق . وفي القرون التي عقت ذلك كان الطرفان الشرقي والغربي لهذه الامبراطورية يتراوحان بين مد وجزر . ولكن الزمن الذي سملحه العرب ضمن هذه الحدود المتراصة كان كافياً لطبع هذه البلاد بطابع عربي دائم . لقد سطر العرب في حكمهم صفحة باهرة في تاريخ البشرية ، ولم تكن عظمتهم قائمة على انهم فتحوا تلك الأجزاء الواسعة من العالم المعروف ، بل على انهم وهبوا حضارة جديدة .

وبقرر المؤلف - استناداً على مقال نشره الأستاذ ماسينيون في مجلة العالم الاسلامي : ان ما يقرب من ثلثي سكان فلسطين الحضر المسلمين هم من دم عربي صافي والنسبة اكثر من ذلك في شرق الأردن .

ويقول المؤلف : ( ان العرب هم الأكثرية الساحقة من سكان البلاد العربية ، من تحدرو منهم من اصل عربي صافي ، ومن لم يتحدرو غمرتهم الموجة العربية جميعاً فاستعربوا تماماً وبأنت عاداتهم وثقالتهم مسكوبة في قالب عربي . . . . . وتضم كلمة العرب النصارى والمسلمين . »

ويتناول المؤلف في كتابه حركة محمد علي وابنه ابراهيم باسهاب ، ويشير الى حركة الوهابيين ، والى أثر الارشادات الأجنبية ، وبنوه بأثر رجالات العرب كاليازجي والبستاني . والمستعربين أمثال فاندريك واسمى والى ما أنشئ من جمعيات علمية وأدبية .

م (٨)

والمؤلف بالاضطرابات التي وقعت عام ١٨٦٠ فذكر أسبابها ونتائجها بتفصيل قد يحتاج الى تمحيص أعمق مما ذكره المؤلف . نضرب على ذلك مثلاً ما زعمه من ان هذه الاضطرابات ( عملت على الحد من سلطة الكهنة السياسية فكانت لذلك وبالأعلى عليهم كما انها ساهمت الى حد بعيد في القضاء على النظام الاقطاعي ) أما انها ساهمت في القضاء على النظام الاقطاعي ، فنعم . واما انها حدثت من سلطة الكهنة السياسية ، فلا <sup>(١)</sup> . اذ هي التي خلقت سلطة للاكليروس لم تكن له قبل . وأخطأ في اسباب الفتن وفي معرفة موقديها ، كما أخطأ في اعتقاده ان التعليم في المعاهد التركية كان باللغة العربية ، على خلاف ما كان في المدارس الأجنبية . والحقيقة ان اللغة العربية كانت أكثر إهمالاً في المدارس التركية منها في المدارس الأجنبية .

وفي الباب الرابع تناول المؤلف الاستبداد الحميدي : ( ١٨٧٦ - ١٩٠٨ ) فأشار الى الأحداث التي وقعت في أيام عبد الحميد من داخلية وخارجية ، ووصف رجاله والمشروعات التي كانت في أيامه .

وعاد في الباب الخامس الى الحركة العربية من سنة ( ١٨٦٨ الى ١٩٠٨ ) وكيف نشأت الجمعيات السرية التي كانت تدعو الى الاستقلال العربي ، وما رافقها من نهضة علمية وأدبية والرجال الذين عملوا لها .

وفي الباب السادس تحدث عن الجمعيتين : العربية الفتاة ، وتركيا الفتاة : ( ١٩٠٨ و ١٩١٢ ) والحروب والثورات التي قامت في ذلك العهد ، والرجال الذين عرفوا فيه وجعل عنوان الباب السابع : ( الحرب والجهاد سنة ١٩١٤ ) فوصف الثورة العربية - التي قام بها الحسين بن علي وهي الثورة التي افتتحت بحق عهد الاستقلال العربي - وصفاً مسهباً .

(١) كان البطريق الماروني نفسه الى ما قبل سنة ١٨٦٠ يلجأ الى مشايخ بني معروف ليتوسطوا له - حتى في أموره وقضايا الخاصة - لدى البابا . راجع تاريخ بكفيا للشيخ ادمون بليل ، ووثائق دير الأحمر ، ومحاضراتنا عن بني معروف .

وفي الباب الثامن : بيان للمؤامرة التي دبرها رجال العرب على الحكم التركي .  
وفي الباب التاسع : ضمان بريطانية لهذا الاستقلال ، وما كان من مفاوضات بينها وبين الشريف ، ثم ما كان من مراوغتها واحتياها في تفسير هذا الضمان .  
وفي الباب العاشر وما بعده الى السادس عشر : حديث الثورة العربية ، ونتائجها ؛ والعهود المتنافضة التي قطعت للعرب ، والتسوية التي عقبها الحرب ، والأقطار العربية ، والانتداب عليها .

والكتاب على ما تدل فصوله والمقاطع التي استشهدنا بها ، جزيل الفائدة ، لا يستغني عنه عربي يعني بوطنه وتاريخه ، وحذا لو ان العرب كان اكثر عناية بلغة هذا الكتاب المفيد .

غير ان ذلك لا يقلل كثيراً من شكر العرب على ما أسداه من خير لأمته ، ونستحضر الرحمت على جدث المؤلف ، فقد خلّد التاريخ العربي له اسمه في صفحة المحسنين .

عارف النكدي

سنة ١٣٩٠ هـ

### رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة

تأليف ابي علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء

يقع الكتاب مع فهارسه وجداول مصادره في مئتي صفحة . حققه الأستاذ صلاح الدين المنجد وجعله جزءاً أول لرسالة ألفها « في ( الدبلوماسية ) : الرسل والسفراء في بلاد الغرب وبلاد العرب » .

أما كتاب ابن الفراء : ( رسل الملوك ) فموضوعه كما يدل عليه اسمه : ( من يصلح للسفارة والرسالة ، ومن أمر بإرسال رسل ومن ينهى عن ذلك . وكيف ينبغي لمن ارسل الى ملك ان يعمل من الاحتياط لنفسه ولمن ارسله . ومن ذم من الرسل ومن محمد ) .

استعمل المؤلف كتابه بما جاء في كتاب الله من ذكر الرسل ؛ ثم اسماه رسل الرسول ، ثم ما قيل في الرسول وفي الكتاب : ( الكتاب يد والرسول لسان ) .

وفي الكتاب ذكر لكثير من آداب الرسول وما يجب ان يتحلى به : ( اختر لرسالتك في هديتك وصلحك ، ومهاتك ومناظرتك والنيابة عنك ، رجلاً حقيقياً بليغاً ، حوَّلاً قلباً قليل الغفلة منتهز الفرصة ذا رأي جزل ، وقول فصل ، ولسان سليط ، وقلب حديد ؛ فطناً للطائف التدبير ، ومستقلاً لما ترجو أو تحاول بالخزامة واصابة الرأي . . . . حاضر الفصاحة ، مبندر العبارة ، ظاهر الطلاقة ، وثاباً على الحجج ، مبرماً لما تقض خصمك ، ناقضاً لما ابرم يجعل الباطل في شخص الحق ، والحق في شخص الباطل ، . . . . محتالاً في محاورته ومكائده ، جامعاً مع هذا العلم الفرائض والسنن ، والأحكام والسير ، ليحتذي مثال من سلف فيما يورده ويصدره ، عالماً بأحوال الخراج والحسابات وسائر الأعمال ، لينظر كلاً بحسب ما يراه من ضوابه وخطائه . وليكن من اهل الشرف والبيوتات ، ذاهمة عالية ، فانه لا بد مقنف آثار اوليته ، محب لمناقبيها ، مساور لأهله فيها . . . ) الى غير ذلك من الصفات التي رأوا ان تجتمع للرسول . وفيه : قالوا رسول الرجل مكان رأيه ، وكتابه مكان عقله .

وقال الشاعر :

تخيّر رسولك ان الرسول يدل على عقل من ارسله  
نراه اذا كان ذا حكمة يبلغ احسن ما جملة  
فيهرم منتفضات الأمور ويفتح أبوابها المقفلة  
ويرجع ان كان ذا غرقة عليه الأمور التي هنّ له  
وفيل لعبد الله بن العباس : « ما منع علياً رضي الله عنه ان يرسلك يوم الحكمين ؟ فقال : منعه والله حاجز القدر ، ومحنة الابتلاء . والله لو وجهني جلست في مدارج أنفاسه ، ناقضاً لما ابرم ، ومبرماً لما تقض ، اسف اذا طار ، واطير اذا اسف . ولكن مضى قدر ، وبقي أسف . والآخرة خير لأمير المؤمنين . »  
وفصول الكتاب عامرة بالنصائح ، جامعة لبليغ القول ، وبالغ الحكمة .



أما الجزء الثاني فيحتوي على فصول وأبواب ، فيها تعريف للسفير ، وبحث في السفارة والسفراء عند القدامى من الفرس والمصريين والعبرانيين واليونان . وفي القرون الوسطى وما بعدها . وتصنيف للرسل والسفراء . وذكر للأعمال التي يقومون بها ، ولما لهم من حقوق وعليهم من واجبات . والصفات التي يتحلون بها . وكلام عن السفراء وعن رفضهم ، وعن أوراق اعتمادهم ، ومراسم استقبالهم ، وحصانتهم ، ومميزاتهم ، والرسل والسفراء عند العرب ، وتحديد لغوي للرسول والسفير ، وانتقاء السفراء من حيث الخلق والخلق ، الى غير ذلك من الأبحاث القيعة التي عاناها الأستاذ المنجد بعلم وفهم ، وتدقيق وتمحيص .

فالشكر له على ما حقق ، وعلى ما ألف .

ع . ن



### الخلافة

تأليف : السير توماس آرنولد

أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن

ترجمة : جميل معلى

يبدل كثير من المستشرقين جهدهم فيما يكتبونه عن الإسلام وأهله ، وفيما يستنبطونه ويعلقونه على الأطوار التاريخية التي مرت به ، وكتاب السير توماس آرنولد من هذا النوع ، فقد وصف الخلافة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، وفي زمن الأمويين والعباسيين ، وعرض الى تأسيسها في القاهرة ، والى علاقات الخلفاء العباسيين بالأمراء الآخرين في العالم الإسلامي ثم وصف المؤلف الخلافة أيام أسس السلاطين من آل عثمان الملك ، وقد أعادوا للخلافة قوتها وفنوتها ، ومدوا ظلها في الشرق والغرب ، ثم طرأ عليها الضعف والانحلال فأفل نجمها وزال . لكن كثير من المستشرقين حتى المتصفين منهم تقع لهم أغلاط فيما يكتبون عن

العرب والمسلمين لضعفهم في لغة القرآن ، ولبعدهم عن روح الاسلام ومقاصده ، وستأتي شواهد ذلك من هذا الكتاب .

أما ما يشكر عليه السير توماس فهو تفريقه بين منصب الخليفة في الاسلام ومنصب البابا في النصرانية ، وأن مهمة الأول الدينية لا تحتاج الى الحصول على صفة روحية معينة كما يقرن ذلك في عقيدة الكهنوت المسيحي ، وقد ضل الباحثون ضلالاً كبيراً لعدم إدراكهم فقدان الكهنوت في الاسلام ، فالعقيدة الإسلامية تضمن علاقة بين المرء وخالفه مختلفة كل الاختلاف عما يعلمه نظام ديني يحوي عقيدة التجسد .

قال : « وبناء عليه فليس ثمة انفصال بين الشريعة والدولة في العالم الاسلامي ، هذا الأمر الذي كان مصدر نزاع عظيم في المسيحية » ( راجع ص ١ - ٦ وهو الفصل الأول من كتابه ) .

وقد أصاب السير توماس ببيان هذا الفرق بين الخليفة الروحي غير المسلم الذي يشرع ويحلل ويحرم وبين الخليفة المسلم الذي لا بدعي أنه بنفرد بتلقي الشريعة عن الله ، أو أن له حق الأثرة بالتشريع ، ولا بدعي أنه مؤيد بالعصمة ، بل لا نعرف في الاسلام أقل حق يمتاز به أكبر خليفة عن أصغر واحد من الرعية ، وليس الإمام إلا حافظاً ومنقذاً للأحكام العادلة ، المأخوذة أو المستنبطة من النصوص الشرعية العامة ، تحت مراقبة أولى الأمر وهم أهل الحل والعقد والشورى في الاسلام ، ويبقى له هذا الأمر ، وتجب طاعته فيه ، وإعائته عليه مدة استقامته كما أمر ، فإذا اعوج وجب تقويمه بالكلام أو بحد الحسام ، يؤيد ذلك قول عمر ( رض ) « إن رأيتُم في اعوجاجاً فقوموني بالسنة » قالوا : بل نقومك بسيوفنا ، فإذا لم يرجع الى الحق وجب خلعهم ، ما لم تترتب على ذلك مفسدة ، أكبر من مفسدة بقاءه .

وأما أغلاطه ( غير المطبوعة ) في القرآن فكثيرة منها قوله في ص ١٦

« بقوله تعالى : وثأرنا عليهم وأصبحا لهما إماماً جلياً » كذا ! فهل في الدنيا مسلم يقول إن هذه آية قرآنية ؟ وما أدري كيف غفل المترجم ، وصاحب المقدمة — وكلاهما مسلم — عن هذه الجملة ، وما المراد منها يا ترى ؟

وفي ص ١٦ ايضاً : ففي سورة البقرة الآية ١١٨ : قال إني جاعلك إماماً وهي « للناس إماماً » الآية ١٢٤

وفي ص ٢١ : ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم وهي « ليستخلفهم ( بنون التوكيد ) في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم »

وفي ص ٦٤ « تعطي الملك لمن تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وترفع من تشاء ، وتذل من تشاء ، إنك على كل شيء قدير » آل عمران الآية ٢٥ . والآية الكريمة هي : « تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وترفع من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير » الآية ٢٦

وفي ص ٥٣ ( واتقوا الله ) : « فاتقوا الله » . ( « وأنفقوا خيراً لأنفسهم » : « وأنفقوا خيراً لأنفسكم » ) وهي الآية ١٦ من سورة التغابن . وفي ص ٥٣ ( جاثوا خلال الديار ) : « جاسوا » .

وفي ص ٧٥ ( وهو الذي جعلكم خلائف على الأرض ) « خلائف الأرض » الأنعام ١٦٥ ( وفي ص ٨٠ و ٩٣ و ٩٤ « وجعلناكم خلائف على الأرض » والصواب « ثم جعلناكم خلائف في الأرض » وقد قال عن هذه الآية في ص ٩٤ من كتابه : ( الأنعام الآية ١٦٥ ) وإنما هي في ( يونس الآية ١٤ ) وآية الأنعام : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض » كما تقدم .

والمؤلف غير ملم في هذه الأغلاط لأنه أعجمي ، وإنما الملم المترجم لأنه عربي ، وهو يشير أحياناً إلى السورة والآية ، لكنه لا يرجع إليهما ، ولو فتح كتاب « المرشد إلى آيات القرآن الكريم » ، لوجد الآية التي يفتش عنها بأيسر ما يمكن من الوقت ، ولكن هذا البلاء عم ، فانا قل أن نقرأ في هذه الصحف

المُشَرَّة آية صحيحة ، وما ينبغي ان يكون ذلك ، بل يجب على الكتاب والمترجمين أن يكونوا من أشد الناس ضبطاً وعناية بهذا الوحي الكريم ، الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

واليك شواهد غلطه في الحديث وتحريفه للكلم : قال في ص ٤ فعبداً او بدوي او شاب أحلس ابن زنا يمكنه ان يؤم الناس ) وكتب في ذيل الصفحة ما يأتي : (١) البخاري المجلد الأول الصفحة - ١٨١ - السطر ٤ - ٥ وكنز العلماء المجلد الرابع رقم - ٢٧٠ - ٥١ ( وفي جدول الخطأ والصواب ٢٧٠٠ )

وقد عدنا الى البخاري فوجدنا الحديث في كتاب الأحكام من المجلد الرابع ج (٧) طبعة استانبول ونصه : اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » فحرف الحديث ونقل عن موضعه وبدل لفظة زبيبة بابن زنا !! . فيا للعجب ؛ وأين هذا من ذلك .

وأما كتاب كنز العلماء الذي يشير اليه وينقل عنه كثيراً ، فلا نعرفه ، وإنما المشهور : كنز العمال ، ومنتخبه المسمى بمنتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، وهو المطبوع على هامش مسند الإمام أحمد والمشتغل على اثنين وثلاثين ألف حديث خالية عن التكرار ، والحديث فيه بلفظ زبيبة ( لا ابن زنا ) وعزاه الى البخاري ، وأحمد وابن ماجه ( ج ٢ ص ١٤٦ ) .

هذا وان في ص ٢٤ و ٢٥ احاديث أخرى في الخلافة والإمارة ، منقولة من الكتاب المسمى ( كنز العمال ) معدودة بأرقامه المسلسلة .

وهنا نذكر الأستاذ المترجم بأنه إذا كانت أمانة الترجمة تقضي بالمحافظة على الأصل ولو كان محرفاً ، فإن أمانة العلم والاسلام توجب تصحيح الآيات والأحاديث المترجمة : على القرآن الكريم وكتب السنة المعتمدة ، كما فعل الأستاذ المدقق الأمين محمد فؤاد عبد الباقي في كتاب : مفتاح كنوز السنة الذي وضعه بالانكليزية الدكتور : أ. ي . قنسنك ، بل يجب الرجوع إلى الأصول والمصادر العربية في كل ما ينقله الأجانب عنها اتقاء لهذا التحريف العجيب .



ولنتقل الآن إلى الأغلاط التاريخية : قال ص ٣ : ولكنه (أي الحديث) دورن في الكتب الدينية في القرن الثالث الهجري .  
أقول « بل المعروف أن الخلافة لما أفضت إلى الإمام العادل عمر بن عبد العزيز كتب - على رأس المائة - إلى عامله وقاضيه في المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله (ﷺ) فاكتبه ، فأني خفت دروس العلم ، وذهاب العلماء ، وأوصاه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية التي توفيت سنة ٩٨ وكذلك كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية يجمع الحديث وهذا مبدأ تدوين السنة .

وقال ص ١٠ إن أثر المصالح الدينية كان ضئيلاً في وعي الجيوش العربية الفاتحة التي اكتسحت سوريا وفلسطين والعراق وفارس ، إذ لم يكن هذا التوسع للعرق العربي سوى هجرة شعب نشيط قوي ساقه الجوع والحاجة إلى مغادرة صحاريه القاحلة الخ .

وهذا خطأ تاريخي أيضاً : فقد كانت المهمة الأولى والهدف الأسمى للعرب نشر الدعوة الدينية ، وبث الأمن في البلاد ، ورفع لواء العدل بين الجميع ، أرايت ذلك الصحابي الجليل ، والقائد العظيم خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ألم يرد على أهل حمص أموالهم ، إذ اضطر أن يعود بجيشه إلى اليرموك ؟ وقالوا : قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص : لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عن مدينة حمص إلا أن تغلب ونجهد ، فأغلقوا الأبواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود ، فلما هزمت الروم وظهر المسلمون عليهم ، فتحوا مدنها واستقبلوهم بمظاهر الفرح وأدوا لهم الخراج . أو لم يقل الإمام العادل عمر بن عبد العزيز : إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جانياً . وقال يحيى بن سعيد : بعثني عمر بن عبد العزيز علي صدقات أفريقية فاقتضيتها ولم نجد من يأخذها . فهل

في هذه الأمم الغنية والدول القوية وهي شعوب الحضارة والمدنية في هذا العصر أمثال من ذكرنا ؟ أولئك آباءي فجنني بمنهم .

وما ذكره السير توماس في ص ٧٦ - ٨٣ من ألقاب الخليفة ومنها خليفة الخالق المختار ، وظل الله على الأرض ، وخليفة الله في طول الأرض وعرضها الخ .

فالمؤلف يستعرض الخلافة في كتابه هذا في جميع أطوارها التاريخية ، وهذا الدور من أدوار التقهقر والخذلان ، أيام تغفل نفوذ الأعاجم - الذين لم يرسخوا في الاسلام رسوخ أهل العرب فيه - فتعطلت احكام الخلافة ، وعادت اسماً بلا معنى ، ولفظاً بلا معنى ، وطقى المتملقون والمستجدون من الشعراء يكميلون المدح لمن سموهم خلفاء المسلمين جزافاً ، وانتهى الأمر باجتياح التتار بلاد المسلمين ، والقضاء على الخلافة الاسلامية العربية ، أما الخلافة أيام ازدهارها واعتزاز العرب والمسلمين بها فكان الخلفاء في ذلك العهد الميمون يأبى عليهم ورعهم أن يسمعوا هذا الغلو ويقروه ، ولما قال رجل للخليفة الصالح الأموي عمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله في الأرض . قال له عمر : مه ، فلست كذلك . وفي كتاب الخلافة مواضع كثيرة للبحث ، ومواقف ومجالات للنظر والنقد ، لو أردنا تقييدها وتنفيذها لاستغرق ذلك حجم نصف ( الخلافة ) على الأقل ، كما يراد ما جاء به المؤلف من ذكر الإمامة والخلافة ، وتحقيق معنهما والمراد منهما في آيات من القرآن الحكيم ، وكدعواه أن علماء المسلمين أنفسهم اعترفوا اعترافاً صريحاً بأن بعض الأحاديث التي تزعم أنها من نفس مأثور كلام النبي كانت تزويراً واضحاً ، ولكن عندما نسقت معالم مجموعاتها نهائياً في القرن الثالث الهجري ثبت دون ما سؤال ، واعتبرت مما لا يقبل اي مناقشة او جدل ( ص ٣ و ٤ ) وما ندرى من أين جاءه العلم بهذا الزعم حتى بنى عليه هذا الحكم الجائر ، فان الأحاديث وأسانيدها منسقة أتم تنسيق ، وواضح فيها الصحيح والضعيف والمكذوب ، وعذر المؤلف وأمثاله ، عجمتهم وغربتهم عن الاسلام وأهله ، وبإرحمتنا لشباننا الذين يحملون

إلينا هذه المعلومات الطريفة ، ويحاولون فينا الاصلاح بالتغيير والتبديل ، وينصبون أنفسهم موازين للجرح والتعديل !!

وقول المؤلف في أواخر كتابه ص ١١٢ قبل ملاحقه الخمسة : « ويبدو أنه لا أمل مباشر لجماعة سياسية أن تؤسس في العالم الاسلامي تحت زعامة الخليفة في الظروف الراهنة كما تطلب العقيدة الاسلامية » فالجواب أن الأمل كان ضعيفاً أيام ظهر كتاب الخلافة سنة ١٩٢٤ بعد ان مزقت الدول القوية بلاد العرب والمسلمين شراً ممزقاً ، أما الآن فإن الله تعالى قيض للاسلام حماة ودعاة في الشرق والغرب ، وأنشئت جامعة الدول العربية ، ودولة الباكستان الهندية ، وبدأ ينقشع عن محيا العروبة والاسلام ما علق به من تضليلات الشيوعية والهدامتين والله الحمد .

وقال متعجباً : ولم تزل نظرية الخلافة تجد انصاراً لها بين علماء الدين الذين يتفاضون عن ظروف العالم المتبدلة ، ويشرحون عقيدة الخلافة كما لو أنهم لا يزالون يعيشون في القرن التاسع الميلادي .

لقد اخرت ثقل هذه الكلمة عنه ، وإن وردت في طلائع كتابه ، لنستدل بها على مقصوده منه ، وهو ان هذه الخلافة التي انشئت لحراسة الدين وسياسة الدنيا ، لن تعود إلينا من بعد ان قضى عليها مرة اخرى ، وانك تجد هذا المعنى واضحاً في كثير من فصول هذا الكتاب .

ونحن نكتفي بإيراد كلمة مجملة في وصف الخلافة يتبين منها أنها تفضل غيرها من الحكومات المدنية في القرن العشرين : إن الخلافة في الاسلام هي روح الديمقراطية الحرة ، لأنها تستمد قوانينها من كتاب الله الحكيم ، وسنة النبي الكريم ، ومن مميزات هذه الحكومة الاسلامية على سائر الحكومات النيابية المدنية ، ان قوانينها مبنية على الفضيلة والعدل « لا ضرر ، ولا ضرار » بخلاف هذه القوانين التي تبيع كثيراً من الضرر بالنفس والعقل والعرض والمال ، ومن مميزات الرجوع

عند تنازع اولي الحل والعقد ، الى كتاب الله تعالى وسنة النبي (ﷺ) وهما  
الأصلان اللذان تسلم الأمة لحكمهما تسليماً ، والقول في كل مصلحة لما كان  
اهدى سبيلاً ، وادنى الى المصلحة العامة ، بخلاف المجالس القانونية التي كثيراً  
ما تحكم الاكثريه فيها بما يميل عليها الهوى والظلم ، او المصلحة الخاصة ، وتخالف  
الحق الصريح مخالفة ظاهرة ، فلا هي معتقدة بصحة حكمها ، ولا الاقلية المنصفة  
مقتنعة بفساد رأيها ، ولكنها تكون مغلوقة للاكثريه ( كقرار الاكثريه المزعومة  
في منظمة الأمم المتحدة ، القاضي بتقسيم فلسطين بين اهلها والمعتدين عليهم !! )  
هذا وقد طبع الكتاب في دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بدمشق ،  
وليس في الترجمة غموض ولا التباس ، وانما نرجو من المترجم ان يعود الى مصادر  
الكتاب العربية في الطبعة الثانية إن شاء الله لتطمئن النفس بصحة النقل .

محمد بهجة البيطار

\*\*\*\*\*

## علم الأمراض الباطنة ( الجزء السادس )

تأليف الدكتور حسني صبح

ان مؤلف هذا الكتاب أشهر من أن يُعرف فهو رئيس الجامعة السورية  
وامتاز الأمراض الباطنة وسريرياتها في كلية الطب بدمشق وعلم من أعلام  
الطب في سورية وقد انتخبه المجمع العلمي العربي عضواً له تقديراً لعلمه ومنزلته  
الثقافية الرفيعة .

والمؤلف الذي نحن في صده هو الحلقة السادسة من موسوعة طبية باشر المؤلف  
طبعها فأنتجز منها خمسة مجلدات ضخمة وهو اليوم يتحنن بالمجلد السادس منها وموضوعه  
« امراض جهاز البول والدم » فلا يبقى لاكتمال هذه الموسوعة الا المجلد السابع  
الذي يبحث في التغذية والغدد الصم ولا نغالي اذا قلنا ان هذه المؤلفات تحفة  
ثمينة بل قلادة نفيسة في جيل لغة الضاد .



ان من بليقي نظرة عجلي على ما يقوم به الأستاذ سبيع من الأعمال الكثيرة يعجب اشد العجب لعظمة هذه الأعمال وقصر الوقت الذي 'تنجز' فيه ولكنه متى درس حياة هذا الرجل العالم العامل ووقف على سير اعماله قلَّ عجبه فان الأستاذ سبيع لا 'يضيع' دقيقة واحدة من يومه الا ويستخدمها في العمل النافع المجدي ، فهو ينظم ساعات عمله تنظيمًا دقيقًا فيقوم برئاسة الجامعة السورية وما تتطلبه ادارتها الواسعة من الوقت بعد ان افتتحت فيها كليات اربع جديدة ، ويرأس الدروس السريرية الباطنة في كلية الطب ، ويولي طلبات مرضاه الكثيرين الذين يتهافون على عيادته للاستفادة من علمه الوافر ، ويصرف ساعات ليله وصباحه الباكر في التأليف والمطالعة . يقوم الأستاذ سبيع بهذه الأعمال المرهقة مثابراً عليها منذ عدة سنوات بدون ملل او كلل فلا عجب اذا ما اتحفنا في كل مدة بشمرة يانعة من ثمار جده .

وهذا المؤلف الذي نتصفحه هو احدي هذه الثمار الأخيرة فهو يقع في زهاء ستائة صفحة وقد طبع في مطبعة الجامعة السورية طبعًا متقنًا على ورق صقيل رغمًا من غلاء الورق وزين بسبعة واربعين رسمًا وأردف بمعجم للمصطلحات الطبية التي وردت فيه . ويشتمل هذا الكتاب على الأبحاث التالية :

١ - كليات في امراض جهاز البول مشتملة على لحمة تشريحية وفيزيولوجية لهذا الجهاز ، وعلى استقصاء الكليتين والطرق البولية سريريًا وشعاعيًا ، وعلى التناذرات المكلوبة البولية من وذمة وييلات آحينية ودموية وخضابية وفيحية و'بول' وبوالة وإبالة ( اي انقطاع البول ) وأسر ( اي انحباس البول ) واوريميا وفرط التوتثر الشرياني الكلوي وغير ذلك .

٢ - امراض الكليتين وتشتمل على احتقان الكليتين والتهاباتها الحادة والمزمنة وتنكساتها وسلها وأورامها الخبيثة والسليمة ثم على امراض الحويضة والكؤوس والرمال البولية وعمل المثانة والاحليل اجمالاً .

٣ - امراض الدم والأعضاء المولدة له التي تشمل على ابحاث عديدة جزيلة الفائدة .  
وقد دوت في هذا الكتاب احدث النظريات وطرائق المعالجات فجاء بما فيه  
من ابحاث ومستحدثات مماثلاً لأرقى المؤلفات الانجمنية في يومنا . وقد أردف  
الكتاب بفهرس مرتب على حروف المعجم فسهل به الوصول الى البحث الذي  
يربده المطالع بدون اي عناء .  
فالله نسأل ان يطيل حياة زميلنا العلامة الفسيط ليتحف خزانة الكتب  
العربية آونة بعد اخرى بهذه الدرر الغالية .

الكتور مرشد خاطر



### موجز علم الأمراض الباطنة ( الجزء الأول )

لمؤلفه الدكتورين حسني سبيح وبشير العظمة

لم نكد نكتب كلتنا في تقرير الجزء السادس من كتاب الأمراض الباطنة  
حتى بعث الينا المجمع العلمي العربي بتألف ضخمة هو الجزء الأول من موجز علم  
الأمراض الباطنة لنقول كلتنا فيه . وكأني بالأستاذ سبيح لم يكتف بوقف  
نفسه على اعلاء شأن الطب وتزيين خزانة الكتب العربية بمؤلفاته النفيسة بل  
اراد ان ينفخ روح الجد والعمل والتأليف في زملائه ومساعدته فوق اختياره  
على شاب من أحد الشبان ذكاء وأشدّهم جلدًا وأوسعهم علمًا هو الدكتور  
بشير العظمة الأستاذ المرشح للأمراض الباطنة في كلية الطب وبدء الأستاذ  
اليمني في هذه الشعبة فأدخله هذا المعترك وشجعه على المضي في شق هذا الطريق  
الوعر الذي تكلفه الأشواق فكان موفقًا في اختياره . وبرهاننا هذا الكتاب  
النفيس الضخم الذي تتصفحه معجبين بما فيه من اتقان وغزارة مادة وإيجاز حتى  
كأن الأبحاث فيه قد استخلصت خلاصاتها أو كدت ذراتها فقل كلامها  
وكبر مدلولها . وقد كان عجبنا كبيراً بعد ان وقع نظرنا على تاريخ طبع هذا  
المجلد وطبع الجزء السادس من الأمراض الباطنة ورأينا أنها أنجزا في سنة

واحدة . اننا نكبر همة الأستاذ سبيع التي لا تعرف الكلال ونثني الثناء العاطر على همة زميلنا الشاب الأستاذ عظمة التي ننمى لها الازدياد المطرد لتكون مماثلة لهمة أستاذه وشريكه في التأليف .

ان وفاء هذا الكتاب حقه من التقريظ يتطلب تسويد عدد عديد من الصفحات لا يتسع لها صدر هذه المجلة وبكفيانا ان نقول فيه انه تحفة نادرة قل ان وقعت العين على ما يائئها في لغة الضاد سواء أبايقان اللغة التي صيغ بها أم يبحال الأبحاث التي تضمنها أم بجودة الطباعة والرسوم والورق الصقيل الذي نسجت منه برده وإنا نكتفي بالقول ان هذا الكتاب يضم بين دفتيه خلاصة مجلدات ثلاثة من موسوعة الأمراض الباطنة التي ألفها الأستاذ سبيع وكثيراً من الأبحاث الجديدة التي لم تنشر في الكتب السابقة . فهو يشتمل على الأمراض الاتانية والطفيلية والأمراض الناجمة عن العوامل الحكيمة والكياوية وأمراض التغذية وأمراض جهاز الهضم ويقع في ١١٠٧ صفحات من قطع الثمن على الرغم من دقة الأحرف المطبعية ومن الاقتضاب في الكتابة . وقد زين بثمانين رسماً وصدر بفهرس عام للمواد . اننا نرجو ألا يطول الوقت فترى الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس تتداوله أيدي الطلبة ويتصفحها زملاء المتعطشون الى أنجائه المانعة .

الدكتور م. م. م.

م. م. م.

## علم الأمراض الباطنة ( الجزء الخامس )

امراض جهاز الدوران تأليف الدكتور حسني سبيع

مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٦٣ - ١٩٤٤

عدد صفحاته ٧٧٢

هو الحلقة الخامسة من ذلك العقد الفريد في الأمراض الباطنة الذي بدأ صوغه الزميل الفاضل الدكتور حسني سبيع عميد الجامعة السورية وأستاذ الأمراض الباطنة

ومسيرياتها ورئيس المعهد الطبي العربي منذ سنة ١٩٣٥ وتترقب العربية اتمامه لتضيفه الى تلك الحلي الطريفة التي يتحلى بها جيد لغتها العلمية في هذا العهد الانشائي الذهبي من نهضتها الحديثة .

بحث فيه المؤلف في كليات امراض جهاز الدوران من حيث التشريح والفيزيولوجيا واسباب علل القلب والاعراض الوظيفية لعلل جهاز الدوران وخص القلب مسيرياً وشعاعياً والتخطيط القلبي الكهربائي والأسس العامة لمداواة علل الدوران ثم بحث في امراض القلب وامراض الشغاف وآفات المصابيح واضطراب نظم القلب وامراض العروق الشريانية والوريدية والشعرية وذلك بلغة سهلة فصيحة . وفي الكتاب رسوم حسنة الوضوح وهو حسن الطبع جيد الورق على الرغم من ظرف الحرب العصيب الذي ظهر فيه . وقد اعتذر المؤلف لعدم اضافة معجم لغوي الى الكتاب شأنه في الأجزاء السابقة واعداً تلافي هذا النقص في الجزئين التاليين .

الدكتور أسعد الحكيم



من عمر ابو ريشه ( شعر )

نشرته دار مجلة الأدب ، طبع في مطبعة الكشاف بيروت عام ١٩٤٧  
وضع رسومه الأستاذ الفريد بخاش ، يقع في ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير



هو مجموعة أشعار للأستاذ عمر ابو ريشه مفعمة بدقة الحس ، وقوة الخيال وروعة الفن . فقد أوتي صاحبها من قوة الخيال وبراعة التصوير ما جعله يبدل المراثيات ويقلبها الى صور رمزية يفوح منها شذا الحب والحنين . فكأن الطبيعة عنده مسرح صور متحركة او رمز سموي لرؤى أحلامه العذبة . فهو لا يرى في الأشياء الا نفسه ، ولا يجد في حياة الأكوان الا ما يجده في نفسه من الفرح ، والحزن ، والرغبة ، والأمل ، والقلق ، والشك ، واليأس . لقد عرف نضارة الحياة وذاق حلاوتها ومرارتها ، ولكن بشفتيه لا بشفتي غيره ، وأدرك



مسير البشرية ، وعرف بؤسها وشقاءها ، ولكن بشعوره وعاطفه ، لا يعقله .  
الطبيعة بأسرها رمز لما يشعر به ، أو هي صورة محسوسة للتعبير عما في نفسه  
من الآمال والأحلام .  
وهو في ذلك يقول :-

لمن الأرض ان صلاها بنوها وتناسوا سخاها أختانا  
وهبتنا من قلبها خفقة انقلب وشدت بساعديها قوانا  
فهي مرآتنا ومرآة مسرانا ومرآة تنحطنا ورضائنا  
\* \* \*

عالم الهم نحن صفنا رؤاه واردناه ان يكون فيكنا  
لست تطيع ان تكون الها فان اسطعت فليكن انسانا

فنحن نخلق عالم الهم ونصوغ رؤاه ، وتعجز أرواحنا ونفوسنا الطبيعة  
فتصبح الأرض مرآة لنفوسنا كما تصبح نحن مرآة لها ونغدو الأشكال والحرركات  
والظلال والنسمات رمزاً حياً لأفكارنا وعواطفنا وشكوكنا وآلامنا .  
ان في هذا الشعر ظاهرة من الألم والقلق والتساؤم ، وموجه من الأثقة  
والتكبرياء والعنفوان ، وفيه موسيقى لفظية وأحياناً تذكيراً بالشعر المتحضر أو الشعر  
المطلق الذي بشير العواطف بقوالبه وأفلاظه ، ويوحى إلى النفس بالصورة والأحلام  
وفيه سخط على الحاضر ، والتفات إلى الماضي ، وتطلع إلى المستقبل ، وتعباب  
غضب ، ووطنية صادقة ، وإيمان بالحب ، وإخلاص للمثل الأعلى .

جميل صليبا

\*\*\*\*\*

م (٩)

## الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة

تأليف سليم حسن ، وهو في جزئين ، الأول في ( ٤١٣ ) صفحة ، والثاني في ( ٢٣٨ ) صفحة من القطع المتوسط ، طبع في القاهرة .

جمع المؤلف في الجزء الأول القصص والحكم والتأملات والرسائل في الأدب الفرعوني ، وخص الجزء الثاني بالدراما والشعر المصري القديم وفنونه .

لقد سبق المؤلف كثيرون من علماء الغرب الى معالجة هذا الموضوع والتوسع في دراسته ، غير ان دراساتهم كانت مشتتة في مصادر مبعثرة ولغات أجنبية متعددة ، جعلت الاحاطة بها عسيراً بل متعذراً على غير من لا يحسن هذه اللغات او بعضها ، ولذلك نجد العرب - ما خلا نفر قليل منهم - غرباء عن هذا الموضوع لا يعرفون عن دقائق تاريخ الشعب المصري القديم الا النذر اليسير ، مع انهم اقرب الناس صلة بتاريخ هذا الشعب وأحوجهم الى معرفة دخائله والوقوف على فجر نهضته الأدبية . فقد جاء هذا الكتاب خير منجد لمن امتنعت عنهم الأصول ، فوفر على الباحث العربي عناء البحث والطواف ، إذ اودع فيه الأستاذ المؤلف أهم ما وعته المصادر الأجنبية معززة بدراساته الخاصة وابجائه ، فهو في مجموعة من أمتع الكتب التي من نوعه وأوفرها مادة وأدقها تحقيقاً ، سدّ به ثلثة في مصادرنا العربية طالما شكونا فراغها وتطلعنا الى أمرارها . جمع لنا الأستاذ في كتابه هذا مادة غزيرة صورت لنا احسن تصوير ناحية شيقة من الأدب الشرقي القديم الذي ازدهر في مصر قبل خمس آلاف سنة ومنها أشرق على العالم القديم بنوره حاملاً له أساليب فنونه .

نشر الأثريون هذا الأدب منذ عشرات السنين بعد ان استخرجوه من جوف الأرض حيث كان يرقد في اطلال المعابد وظلمات القبور . فنشكر للأستاذ المؤلف عنايته وجهده .

جعفر الحسني

## ارشاد الأعراب الى تنسيق الكتب في المكاتب

بقلم الفيكننت فيليب دي طرازي

عدد صفحاته ٣٧٨ ، بقطع متوسط

طبع بمطبعة جوزف صيقل في بيروت سنة ١٩٤٧

يبحث هذا الكتاب في تنسيق دور الكتب ويشتمل على ثلاثة أبواب :  
 يبحث الباب الأول في أبحاث عامة في تنسيق العلوم والكتب ، ويحتوي على  
 المباحث الآتية : نشأة المعارف البشرية ، تنسيق العلوم ، تنسيق الكتب ،  
 فهارس الكتاب والكتب عند العرب ، وتنسيق العلوم وتطبيقه على الكتب العربية .  
 ويبحث الباب الثاني في التنسيق العربي ، ويحتوي على المباحث الآتية : استنباط  
 التنسيق العشري <sup>(١)</sup> ، تنسيق مواضيع العلوم ، مواد اقسام المعارف البشرية ،  
 نظام التنسيق العشري ، شعب المعارف البشرية وتسلسل ارقام التنسيق ، مباني  
 العلوم وقابليتها للزيادة والتوسع ، اغراض جداول التنسيق العشري وانواعها ،  
 انواع الفهارس الكتابية ، اصول استعمال التنسيق العشري ، وتعديل التنسيق العشري .  
 ويبحث الباب الثالث في جداول التنسيق العشري فالقسم المرقم بصفر يحتوي  
 على الكليات ( التأليف العامة ) ويشتمل على المباحث الآتية : علم الكتب ، دور  
 الكتب ، الموسوعات العامة ، المعاجم العامة ، مجموعات الأبحاث العامة ، النشريات

(١) يراد بالتنسيق العشري ترتيب الكتب طبقاً لموادها بواسطة ارقام محدودة ومعينة وضعت  
 للدلالة عليها دون النظر الى شكل الكتاب أو مؤلفه أو اللغة التي كتب فيها ، ويرتكز ترتيب  
 الكتب على أساس الاتجاه بطريقة تسلسل مواضيع العلوم من العام الى الخاص ومن الكل الى  
 الجزء ومن الجنس الى النوع ، وغاية التنسيق العشري هو التخصص بكل موضوع من مواضيع  
 المعارف البشرية والتقريب بين المواضيع المتشابهة وقد حصرها التنسيق العشري في عشرة أقسام  
 مرقمة من الصفر الى التسعة وهذه الأقسام أبواب وفصول وأجزاء يمثل كل مادة من موادها رقم  
 خاص وضع للدلالة عليه وينقل به عن سواه ، وتسير هذه الأرقام بطريقة تسلسل الأعداد من  
 الأقل الى الأكثر بمكس المواضيع التي تتسلسل من الأكبر الى الأصغر فكل رقم من أرقام  
 التنسيق مدون ازاء مادته ابتداء من الآحاد فالعشرات فالثلاث فالألوف .

الدورية العامة ، الجمعيات العلمية العامة ، المتاحف ، الصحف ، مجاميع النآكيف العامة ، مجموعات مواضيع متنوعة ، والكتب النادرة والنفيسة .  
ويحتوي القسم المرقم بـ (١) على الفلسفة ، ويشتمل على المباحث الآتية : الفلسفة العامة ، علم المعقولات العام ، علم المعقولات الخاص ، علائق العقل والجسم ، المذاهب الفلسفية ، علم النفس ، المنطق ، علم الآداب أو الأخلاق ، الفلاسفة القدماء ، والفلاسفة الحديثين .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٢) على الدين ، ويشتمل على المباحث الآتية : الدين عامة ، دراسة الأديان والمقارنة بينها ، الدين الطبيعي ، الدين المسيحي ، الدين الاسلامي ، الدين الاسرائيلي ، البوذية ، المجوسية ، الصائبة ، والأديان الأخرى .  
ويحتوي القسم المرقم بـ (٣) على العلوم الاجتماعية ، ويشتمل على المباحث الآتية : العلوم الاجتماعية عامة ، الاحصاء ، السياسة ، الاقتصاد السيامي والاجتماعي ، الشرائع ، الادارة العامة ، الجمعيات والمعاهد الاجتماعية ، التربية والتعليم ، التجارة ، والأزياء .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٤) على اللغات ، ويشتمل على المباحث الآتية : اللغات عامة ، دراسة اللغات والمقارنة بينها ، اللغة العربية ، اللغة الفرنسية ، اللغة الايطالية ، اللغة الاسبانية ، اللغة الانكليزية ، اللغة اللاتينية ، واللغة اليونانية ، واللغات الأخرى .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٥) على العلوم الطبيعية ، ويشتمل على المباحث الآتية : العلوم الطبيعية عامة ، الرياضيات ، علم الفلك ، الطبيعيات ، الكيمياء ، علم طبقات الأرض ، علم الأحافير ، علم الحياة ، علم النبات ، وعلم الحيوان .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٦) على العلوم العملية ، ويشتمل على العلوم العملية عامة ، الطب ، الهندسة ، الزراعة ، التدبير المنزلي ، الكيمياء الصناعية ، الصناعات العملية ، المهن والحرف الصناعية ، والبناء .



ويحتوي القسم المرقم بـ (٧) على الفنون الجميلة ويشتمل على المباحث الآتية :  
الفنون الجميلة عامة ، فن تنظيم البلدان ، هندسة البناء ، النحت ، الرسم والزخرفة ،  
التصوير اليدوي ، النقش ، التصوير الشمسي ، الموسيقى ، والملاهي .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٨) على آداب اللغات ويشتمل على المباحث الآتية :  
الآداب عامة ، الفنون الأدبية ، الأدب العربي ، الأدب الفرنسي ، الأدب  
الايطالي ، الأدب الاسباني ، الأدب الانكليزي ، الأدب اللاتيني ، الأدب  
اليوناني ، والآداب الأخرى .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٩) على التاريخ ، ويشتمل على المباحث الآتية : التاريخ  
عامة ، الجغرافيا ، التراجم ، التاريخ القديم ، التاريخ الحديث ، اوربا ، آسيا ،  
افريقية ، اميركا الشمالية ، اميركا الجنوبية ، واوقيانوسيا والاقطار القطبية .  
وباختتام فقد أحسن الفيكت دي طرازي باخراجه هذا السفر النفيس الذي  
كانت اللغة العربية تفتقر اليه ، فأضاف بذلك الى آثاره القيمة ، هذا الأثر  
الذي سيعود بالنفع العميم على الخزان العربية ومنسقيها ، فيلهجوت بالشكر  
الجزيل والثناء العاطر على واضعه الكريم .

عمر رضا كحالة



# آراء وأنباء

## أعضاء مراسلون جدد

انتخب المجمع العلمي العربي في ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ ثمانية أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

الأب ١٠ س . مرمجي الدومنيكي ( القدس )

الدكتور احمد زكي بك ( القاهرة )

صبي المحمصاني ( بيروت )

عمر فروخ

الأستاذ عمر ابوريشة ( حلب )

الدكتور مصطفى جواد ( بغداد )

الأستاذ احمد حامد الصراف

كوركيش عواد

وفد صدرت مراسيم تعيينهم في ١٠ شباط سنة ١٩٤٨



## أديب العربية الأجل محمد اسعاف النشاشيبي

لا نعرف السنة التي ولد فيها أديب العربية الأجل محمد اسعاف النشاشيبي .  
والمذكور في أوراق الحكومة سنة ١٨٩٠ م ، وهي دون ما يرويه معاصروه .  
وذكر أحدهم سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ م .

ووالده عثمان بن سليمان النشاشيبي من أبرز رجالات عصره ذكاء وعلماً وبسطة  
مال . وقد تقلّب في مناصب الدولة حتى أصبح عضواً في مجلس المبعوثان في

الآستانة • ووالدته ابنة الحاج مصطفى أبو غوش الملقب بملك البر ، وابنة عمه  
أبيه عثمان •



ورث الأجل عن أبيه مزاجه  
العصبي الناري ، وميله الى الأدب ،  
وجل ثروته • ونشأ في عصر كان  
فيه المتعلمون قليلين ، غابة مطلبهم  
الفقه واللغة والخط والحساب •  
وعرفت بيت المقدس في ذلك  
العهد حلقة من الشيوخ ينتظم فيها  
السادة : محمد جار الله ، وعارف  
الحسيني ، وموسى عقل ، وأسعد  
الإمام ، وراغب الخالدي ، وكامل  
الحسيني المفتي ، وعثمان النشاشيبي ،

ورشيد النشاشيبي ، وعبد السلام الحسيني وغيرهم • وكان هؤلاء الشيوخ يتقارضون  
الشعر ويتذاكرون الأدب ومسائل الفقه في دواوينهم • ولعل الأجل ارتاد الحلقة  
مراراً وسمع نواذر اللغة والأدب ورأى الكتب النفيسة في خزائن والده وخزائن  
الشيوخ ، وإن لم يع من هذه وتلك إلا « الانطباعات » •

وبعد أن أتم دروسه في المكاتب المعروفة حالها في ذلك العهد اقترح الشيخ  
راغب الخالدي على أبيه أن يرسله الى المدرسة البطريركية في بيروت ففعل •  
ولبت زهاء أربع سنوات يتلقى العلم على الشيخ عبد الله البستاني والشيخ محي الدين  
الخطاط والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم من أساتذة المعهد ، فتذوق الأدب على  
فحور لم يكن مألوفاً في بلده ، وشغفته العربية بأمرارها الدقيقة وألفاظها الأنيقة  
وأصاليبها المحكمة • وكان البستاني أوره حبه الأدب القديم وبغضه أصاليب  
المحدثين وكلفه بالبحث عن أصول المفردات • وألم بالفرنسية إلماماً حسناً أعانه

على قراءة بعض الكتب العلمية والصحف كالطمان والعالمين . ورأى العربية على نور لغة أجمعية معها دقت ورقوت لا تبلغ شأو لغته ، وهي التي « أتقنها الإوتقان وأبدعها الإبداع » . قد جمعت الحسن كله في نظام . وبذت جميع لغات الأنام . فالتجود فيها مخلصها حيثما سارت ، والتشوق فيها معانقها أننى دارت . وإذا تنافرت اللغات يوماً وتساجلت جاءت فتاة الجزيرة سيّدة عفيفة وجئن إماء . . . وهي لغة ( الكتاب ) ولغة الإعراب ، ولغة الإيجاز إذا ابتغيت الإيجاز ، ولغة الإطناب إن ترد الإطناب فهيها هيهات أن تماشى في الفصاحة والبلاغة لغة أو يجارىها في البيان لسان » ( من كلمة له عنوانها سبيكة المسجد في لغة محمد ) .

وعاد الأجل إلى بلده شاباً يافعاً لم يتجاوز العقد الثاني ، مزهواً بعلمه معجباً بأدبه متكبراً على أقرانه ، عاد ويده قصيدة مطبوعة بماء الذهب في وداع مدرسته . وما كان القوم يبعون أدباً . ومع ما تحلى به والده من أدب وذكاء فقد أراد ابنه على أن يكون عوناً له على إدارة أملاكه الواسعة وأمواله الطائلة . فارتطم رأس الأجل بصخرة صماء وعانى آلاماً مبرحة . وزاده شقاء يؤس أمته وأستخذاؤها فنظم قصيدة في أربعة وعشرين بيتاً استهلها بقوله :

العرب مات شعورهم فاندبه دهرك باكياً  
والى فولى بعده أنسى وساء مآلياً

قد كنت أطمع أن أرى وطني يهيجاً زاهياً  
فوجدته من كل علم (م) أو علاء خالياً  
فربيتته وتديته وسكبت دمعي غالياً

مخبر فسلطتني يا ابن الكرايم وبغيتي ومراميك  
مادة نسمة بأن تصبح العرب الأذلّة حنادة ومزابلّة



وجاء الدستور سنة ١٩٠٨ وارتفع الكابوس وانطلقت الألسنة من عقابها واستقبله الأجل بقصيدة طويلة استهلها بقوله :

أخطري اليوم في الربوع اختيالاً لا يخافي من العدو اغتيالاً  
وظهرت عدة مجلات ، وصال الأجل بقلمه بنظم حيناً وبثر حيناً آخر .  
وأصدر المرحوم حنا العيسى - شقيق الكاتب السيد يوسف العيسى صاحب  
القباء - دمشق - مجلة الأصمعي في بيت المقدس ، فالتقى ثلاثة أصدقاء ، الأجل  
والعيسى والاستاذ خليل السكاكيني في ندوة صغيرة . ولقبوا الأجل بأبي الفضل  
لولعه بمقامات البدیع ، والسكاكيني بأبي الطيب لكلفه بالمتنبي ، والعيسى بابي سعيد  
لإصدار الأصمعي . وتولى الأجل رئاسة تحريرها نيابة عن صاحبها مدة وحيزة .  
وأصدر الأستاذ خليل بيدس سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ مجلة النفائس ، وعمرت زهاء  
تسع سنوات ، ولم يخل مجلد منها من شعر الأجل أو ثمره . وصدرت سنة ١٩١٢  
مجلة المنهل في بيت المقدس فكان من كتابها . وكتب في عدد من الصحف  
العربية في مصر وسوريا .

وأعظم أثر للأجل في هذه المرحلة كتاب صغير الحجم نشره سنة ١٩١٢  
في مجلة النفائس بعنوان ( أمثال أبي تمام ) جمع فيه أمثاله كما جمع من قبل  
الصاحب بن عباد أمثال المتنبي ، وقرأ من أجله اربعمائة كتاب من كتب الأدب  
وغيره من الفنون . وعده طائفة من الأساتذة المحققين « خير كتاب بدأ في  
الأدب العربي في هذا العصر » . وأثر هذا الكتاب في توجيه الأجل نحو  
الأدب القديم والعناية بمصادره النادرة في ذلك الحين والبحث والتنقيب في أمهات  
المعاجم ، كما أثر في أسلوبه . فقد كان يرجو أن يصنع في النشر ما صنع أبو تمام  
في الشعر . وهذا سر تفرده بأسلوبه العجيب .  
وأعجب ما روايت من شعره في هذا الدور قصيدة في سبعة وعشرين بيتاً  
عنوانها ( غلظطين وللاستعمار الأجنبي ) جاء فيها في مطلعها : ( غلظت

يا فتاة الحلي جودي بالدماء بدل الدمع اذارمت البكاء  
فلقد وأت فلسطين ولم يبق بأخت العلى غير ذماء  
إنها أوطانكم فاستيقظوا لا تبنعوها لقوم دخلاء  
كيف ترجون حياة بعدها ونعياً وهنا وصفاء  
وفي غمرة الحرب عكف الأجل على القراءة بجلد عجيب ، وكان لا يبرح بيته  
أياماً وليالي مكرهاً . ومن آثاره قصيدة قُبِّح فيها سيرة الترك الجائرة مطلعها :  
لئن ساس أبناء المغول قبيلةً نأى الخير عنها والبلاء أقاما  
وقبيل نهاية الحرب انضمَّ الى أساتذة الكلية الصلاحية التي أنشأها جمال باشا  
في بيت المقدس بإدارة المرحوم رستم بك حيدر ، وألقى أولى محاضراته بعنوان  
( كلمة في سير العلم وسيرتنا معه ) حثَّ فيها على طلب العلم في الغرب . وفي هذه  
المحاضرة نضج أسلوب الأجل ونضج . ومن قرأها وواظبها بسائر آثاره بعد  
رأى وحدة الأسلوب ووحدة الفكر والرسالة .  
وبعد الحرب الكبرى - الأولى - انصرف الأجل الى التعليم ونشر رسالته  
في حب العرب والعربية بصوت عربي فصيح وجراة كانت على خصوم العربية  
كحدّ السكين . وانتقل من التعليم الى التفتيش الى أن أضحي مفتشاً للغة العربية  
حتى سنة ١٩٢٩ . ومن آثاره في هذه المرحلة ( مجموعة النشاشيبي ) و ( البستان )  
وفيها يتجلّى ذوقه الرفيع وتوجيهه القومي . و ( قلب عربي وعقل أوربي ) ،  
وهي محاضرة ألقاها في جامعة بيروت الأمريكية سنة ١٩٢٤ بنيت اسمها عن  
موضوعها ، و ( كلمة في اللغة العربية ) وهي دفاع عن العربية لا يدانيه دفاع في  
الأدب العربي الحديث ، مما أذاع صيته في البلاد العربية عامة والقطر المصري  
خاصة ، إذ جهر به في جمعية الرابطة الشرقية في القاهرة سنة ١٩٢٤ ، فتهاافت  
الأدباء على لقائه وتعظيمه . ورسالة عنوانها ( العربية وشاعرها الأكبر أحمد  
شوقي ) وهي خطبة في المهرجان الشوقي ، و ( العربية والأستاذ الريحاني ) .

وبعد ترك إدارة المعارف انقطع الأجل الى القراءة والكتابة والرحلات في مصر والشام . وصدرت عنه رسائل قصيرة في أصلها خطب اقنضتها المناسبات ، ( كمقام ابراهيم ) و ( بيروت والغلاييني ) ، ومقالات في موضوعات متنوعة يذبلها حيناً باسمه وأحياناً باسماء مستعارة . ومن ذلك سلسلة في الرد على المبشرين ، ونقل الأدب ، خص بها مجلة الرسالة الغراء . على أن أعظم أثر تركه في هذه المرحلة هو كتاب ( الاسلام الصحيح ) . وهو - في رأيه - أعظم أثر في جهاده الطويل . وكان يقول مداعباً : سيذهب كل أثر في هذا الوجود إلا الاسلام الصحيح . وقد قرأ في سبيله نحو تسعمائة كتاب في مباحث متشعبة عويصة . وكل من عرف الأجل كان يعجب لكتابه هذا . ولكنه في الواقع كتاب في صلب موضوعه ، إذ هو قائم على غرابة النصوص ونقدها وتحقيقها . وقد رأينا كيف بدأ تأليفه بقراء اربعمائة كتاب ليشرح أمثال أبي تمام . أما موضوع الكتاب فتورة منبعثة من أعماق روحه ، يسندها علم واسع وتفكير أصيل . وحين توفي شوقي بكاه الأجل بكلمة بلغ أسلوبه فيها الذروة ، وجاء معه النثر الموزون والشعر المنشور بلا تكلف . وكانت آلامه النفسية في هذه الفترة تملي عليه كلاماً أشبه بالنواح منه بالكلام المؤلف ، كما ترى في كلمته ( بيروت والغلاييني ) و ( البطل الخالد صلاح الدين ) والقسم الأخير من ( الشاعر الأكبر أحمد شوقي ) . وخير ما يعبر عن هذه الحالة بيته الذي ارتجله في جلسة مع أمير الشعراء :

لا تلمني بانحراف كان غيري بتكلم

وظل الأجل في هذه الفترة يقرأ ويكتب ليلاً ونهاراً . يخنث حيناً ويظهر حيناً آخر ، حتى كان أصدقائه لا يعرفون أعائده هو من سفر أم معتكف في البيت . وترك آثاراً مخطوطة حمل منها ثلاثة الى القاهرة في رحلته الأخيرة ليطبعا . وهي ( نقل الأدب ) و ( أمالي النشائي ) و ( التناول عند أبي العلاء ) . أما

سائر آثاره التي لم تر فهي كتاب الأئمة العربية ، وحماسة النشاشيبي وجنة عدن . ولم ينظم الشعر بعد الحرب الكبرى ، ولم يشأ أن يشيع شعره الذي نظمته قبلها على كثرته . لقد أراد أن يكون أديباً من الطراز الأول ، ولم يحلّه شعره هذه المرتبة فزهد فيه غير آسف . وحقق له النثر ما أراد فأجمع الناس على وصفه « بأديب العربية » .

كان الأجل أديباً فذاً لا نظير له بين أدباء عصره . وفي رأبي أنه جاهد لبيدع في النثر إبداع صاحبه أبي تمام في الشعر ، فغاص في كثير من أقواله غوصه ، وتأنق تأنقه ، وحلى تحليته ، ورمى بتلك القرون الطوال وراء ظهره ليظهر في ثوب القرن الثاني الهجري . ومهما قيل في أدبه فإنه عاد بالإسلام الى القرن الثاني بل الى القرن الأول ، وكان ما أراد دون أن يقصد ما كان . فقد بدأ شاعراً وأديباً منشئاً وناقداً وراوية وانتهى فقيهاً مجتهداً قوي الحجة ناصع البيان . ولكأنه من فقهاء المسلمين في صدر الإسلام يتخذون اللغة وسيلة للتفقه في الدين وفهم أسرار القرآن الكريم . على أن شيئاً في الأجل لم يتغير ولم يتبدل ، هو حبه للغة حبا منقطع النظير ، وغيرته على وطنه العربي الكبير غيرة عديمة المثال ، في بيئة لا يثبت فيها على حبه هذا إلا من راض نفسه على عذاب كعذاب السعير .

وسافر الأجل الى القاهرة شتاء هذا العام لبشرى على طبع مخطوطاته الثلاثة ولينتطبب ، وظل مع ستماره يشنّف آذانهم بأدبه العذب ونوادره المطربة الى أن عاجلته المنية فجأة في الساعات الأولى من صباح الخميس الواقع في ٢٢ كانون الثاني . وهكذا انطفأت شعلة كان لها سقى البرق وأريج المسك .

(القدس) اسحق موسى الحسيني

لقد كان الأجل من أديبنا الذين لم يتغير ولم يتبدل ، هو حبه للغة حبا منقطع النظير ، وغيرته على وطنه العربي الكبير غيرة عديمة المثال ، في بيئة لا يثبت فيها على حبه هذا إلا من راض نفسه على عذاب كعذاب السعير .



## عجائب اللهجات (١)

كان اختلاط العرب في الجاهلية بالأثمة المجاورة لجزيرتهم قليلاً إذا قيس باختلاطهم بهم في الاسلام ، وفيه فتحت عليهم الأقطار وشاهدوا فيها ما لم يعرفوه من أسباب الغنى والترف وهذا يستلزم للتعبير عنه الفاظاً جديدة ما كان لهم ولا لأجدادهم عهد يمثلها . وإذا كانوا في هذا الدور مأخوذين بدهشة الفتوح لم ينظروا ان كانت تلك الألفاظ عربية صرفاً أو جاءت من إحدى اللغات السريانية والنبطية والقبطية والحبشية والسندية والبربرية والفارسية . وربما ظنها بعضهم من لهجة عربية غير لغة قريش وليس لهم مانع من قبولها مادام الاسلام وحد اللهجات العربية وبلغه قريش أفصح اللهجات نزل القرآن .

وما لبث الداخلون في الاسلام ان أدخلوا ما كان متأسلاً في ألسنتهم من الكلمات فأصبح لكل صقع لهجة اتسعت مع الزمن أي كان لكل قطر بل لكل إقليم لهجة على حياها ومعظم المولد لا يمت الى الفصحى بسبب والغالب ان الألفاظ الأعجمية التي صاغوها على أساليبهم تكاد تزيد عن الألفاظ التي ابقوها بجالها . وبديهي ان يكون لكل صقع نغمته واصطلاحه وألفاظه واللهجات ابنة السموت والميول على الأغلب وما تحسه من النغمة العذبة في اللهجة المصرية اليوم لا تذوقه في لهجات جبال الشام . نعم ما تشدد العرب او خاصتهم في قبول بعض الألفاظ الأعجمية بادی بدء تشددهم في اللحن والزراية على من يرتكبه لان الجمهور لا ينتظر في شؤونه اليومية الحافزة صدور ارادة الخاصة في اختيار اللفظ الفلاني دون غيره بل يسارع الى تلقف ما يعرض له بادی الرأي مؤثراً الطريقة العملية السهلة ويتشرب الألفاظ التي تكاد تكون مرتجلة ترسخ فيه بكثرة التكرار ويغدو من المتعذر نزعها والاستعاضة عنها بمصطلح آخر أتى

(١) كلمة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي يوم افتتاح الدورة الرابعة عشرة لمجمع فؤاد الأول للغة العربية في غرة ربيع الأول سنة ١٣٦٧ هـ و ١٢ من كانون الثاني ١٩٤٨

على أصول الوضع الصحيح . تساهل أرباب اللغة بادخال بعض المفردات طوعاً أو كرهاً كأنهم رأوا ان لا مندوحة لهم عنها وان خرجت أحياناً عن صيغة لغتهم . ثم تطورت اللهجات بنطور الزمن ، وللزمان سلطانه بثبت وينفي على ما يشاء ، والتجول يجري على مقياس واسع في الشارع وعلى مقياس ضيق في أندية الخاصة وقصور الملوك والأمراء ومعسكرات الجيوش .

أخذت العرب من الأعاجم مئات الألفاظ مما له علاقة بالحياة اليومية أو المصطلحات العلمية ، وكان لكل دولة تولت امر هذه الأمة ان اورثتها الفاظاً منها ما دخل في المعاجم ومنها ما مات بموت الدولة التي وضع في عصرها وسعت الى بثه في الناس ، او سقط من الاستعمال لعدم الحاجة اليه .

فكانت الألفاظ الأعجمية من عهد الأمويين اقل مما جاء مع العباسيين لقرب عهد بني امية بالعربية الفصحى وأخذ بنو العباس من الدخيل بالكبير والصغير أعدام الفرس للجوار وللاختلاط الوشيج بالشعوب غير العربية حتى خيف على اللغة ان يصبح جزء عظيم منها من غير الأصول العربية . ثم قامت دول الطوائف فكانت الألفاظ الحديثة في مصطلحات الدولة على الأكثر تركية وفارسية ومغولية . وهكذا كان شأن دولتي نور الدين وصلاح الدين ودولتي المماليك البرجية والبحرية ثم دولة العثمانيين . وما يقال في هذه الدول والألفاظ الطارئة عليها يقال في دول صقلية والأندلس والغرب الأقصى والأوسط والأدنى . ولعل الدخيل كان نادراً في أرض الأندلس . وقد توخى الأمويون واضعو اساس دولتها التوحيد في كل شيء حتى ان الرحالة ابن جبیر لما رأى كثرة الفرق والمذاهب في هذا الشرق القريب في القرن السادس قال : لا اسلام الا ببلاد الغرب لأنهم على جادة واضحة لا بنيات لها وما سوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية فأهواء وبدع وفرق ضالة وشيخ ، الا من عصم الله من أهلها . وكان في تفنن الأندلسيين بتعريب اسماء بلاد الأندلس مثالاً ظاهراً من العناية بصيانة اللغة

كما يبعث بها وكانت اللهجة الأندلسية من أجل اللهجات نقلها أهلها بمد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها : مرّا كش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه باللهجات اليمن والحجاز . والأندلس استعملت الفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام فكان الأندلسيون مثلاً يقولون « القابض » لمن نطق عليه الجاني أو المحصل ويطلقون « المتقبل » لمن تقول له الملتزم أو الضامن ويقولون « اهل الأموال » لأرباب الأملاك أو الملاك ، ويطلقون « الطومار » على البطاقة .

وهكذا أبقى كل قرن في تضاعيف هذا اللسان قدراً من الألفاظ الدخيلة ولو أن كل لهجة بلون بعض اللهجات المجاورة وغيرها ، ولكل جيل ولكل إقليم لهجة تختلف واحدتها عن الأخرى . وكان العارفون باللغة في كل زمن يردون ما دخل على الفصحى من المولد وإذا غلبتهم قوة الدخيل يتساهلون بقبوله ومن جهة أخرى يكتبون الرسائل والكتب في تزييفه . وحاول الغبر على اللغة في كل قرن من قرون الإسلام أن يحينوا الفصحى ويبقوا عليها في الخطاب كما حفظت في الكتاب فكان الجهلة يهزأون بهم ويتغامزون منكرين صنيعهم وأقل ما يقولون في التكلم بالفصحى أن يتزوه بأنه يتكلم بالنحوي .

وبعد ان كان مثل الحجاج بن يوسف يحتال على بعض من خرج عليه فيفسد لغته أصبح الخاصة والعامة في القرون التالية يتفاهمون بلغة العوام ولججتهم بدون نكير ، وسواد العامة أكثر من سواد الخاصة في كل عصر ومصر . وبعد ان كان ينظر الى من فسدت لغته كما ينظر الى من أصيب بمرضه وشرفه أصبح هذا مما لا يؤثبه له كثيراً وبعد ان كان الحجاج نفسه ينفي من بلده أحد الفصحاء لأنه صارحه بأنه بلحن ، وتفاء لثلا يسري في الملا رأبه فيسقط من الأنظار . وقد عرف الحجاج ابن رسول الله سمع رجلاً بلحن في كلامه فقال « أرشدوا أخاكم فإنه ضل » وان عمر كتب له احد عماله كتاباً لحن فيه فكتب

اليه قنع كاتبك سوطاً ، وكان عبد الملك يقول: اللحن في الكلام اقبح من الجُدري .  
 عربوا اسماء العلوم في القرن الماضي فكانوا يحرصون على التعبير عن المعنى  
 بأي لفظ عرض لهم ، يهملهم التعبير عن المسعى لا الفصاحة ، ولعل أجدادهم  
 كانوا في مثل هذه الحال يوم نقلوا عن الفرس اسماء الأَطعمة فلم يكن لهم  
 منسع من الوقت ليضعوا لها اسماء عربية واغضبوا ان اهتموا الى تحضير تلك  
 المآكل اللذيذة فقالوا الفالودج واللوزينج والجوزنيق واللوزنيق وما بالوا بثقلها  
 وعجمتها . وكان في مكنتهم ان يقولوا اللوزية والجوزية الخ . ولكن كان همهم  
 ان يصيبوا أولاً من هذه الخلوات الشبية . ولو كان واضعوا الألفاظ العلمية في  
 بدء النهضة العربية الأخيرة على جانب من معرفة اللغة الفصحى لأطلقوا بادي  
 بدء الألفاظ فصيحة على المسحيات وحالوا دون عناء الجامع اللغوية الحديثة  
 بعض الشيء .

ولعل من اضطروا الى وضع الفاظ عربية مولدة عمدوا الى استعمالها في الأحياء  
 ليؤثر الكلام في العربي الفصح والعربي الدخيل على السواء ما دام المقصود من  
 الكلام افهام الخواص والعوام ولا تقول ان اللغة كانت تحون الفصحاء فلم يوفقوا  
 الى ايجاد ألفاظ عربية خالصة تقوم مقام الألفاظ الأعجمية بل تقول انهم غلبهم  
 حب السرعة على جميع الاعتبارات وأتوا بما حضرهم واكتفوا بما كان في متناولهم  
 وهم الى ذلك كانوا يعلمون أن مئات من الألفاظ المولدة لا تضر بلغة تحوي  
 مئات الألوف من المفردات الفصيحة ويزيد التسامح في قبول الغريب المولد اذا  
 صيغت اللفظة صياغة عربية لا ينبو عنها ذوق أبناء هذه اللغة .

كتب معاوية رضي الله عنه ايام فتنة صفين الى قيصر الروم لما بلغه انه  
 ينوي غزو الشام : لئن اتممت على ما بلغني من عزيمتك لأصالحن صاحبي ولا أكونن  
 مقدمته اليك ولا أجمعن القسطنطينية البخراء حممة سوداء ولا تنزعنك من الملك  
 انتزاع الاصططينية ولا أردنك أريساً من الأاراسة ترعي الدويل . وفي هذا



الكتاب الموجز على ما تفهم نحن اليوم ثلاثة الفاظ لا نسمعها وهي الدويل ومعناه الخنزير والاريس وهو الفلاح والأكار من أرس فلح والاصطفلية وهي لغة شامية قديمة لا تستعمل اليوم ومعناها الجزيرة التي تؤكل . آثر الخليفة استعمالها على الخروج عن مألوف الأرض التي صدر منها الكتاب .

وكذلك كان من الحجاج بن يوسف لما استحث احد عماله على المسارعة باداء الخراج فقال له من كتاب : فإيم الله لتبعثن اليّ بخراج اصفهان كلها او لا جعلتك طوايق على باب مدينتها والطابق بكسر الباء وفتحها الآجر الكبير فارسي معرب وكذلك الآجر . خاطبه بما شاع ولو قال له لا جعلتك لبننة لما كان لها تلك الرنة ولو كان الكاتب في مصر لاستعاض عن آجر وطابق بلبننة او طوبة .

ومن اللهجات ما راج في قرن وكسد في آخر كانوا يقولون في القديم فندق ، خان ، فأنشأوا يقولون في الزمن الحديث لو كندة هوتيل او اوتيل . وقالوا يمارستان او مارستان او دار المرضى فشاعت على الألسن اليوم هوسبتاليا او اسبتاليا وقالوا صيدنائي وصيدلاني وصيدي وفرمشاني واجزاجي لصاحب هذه العقاقير والمركبات والمعاجين كما اصطلمحوا في كل قطر على اطلاق اسم بغير ما اصطلمح عليه القطر الآخر فللامانة عن لفظة المشاهرة قالوا الجامكية والمعاش والمعلوم والمقرر والراتب والمرب وقديماً كانوا يقولون الادارات والأعطيات . ويقولون في مصر اليوم الجوراب للجوربين وفي لبنان السكسات وفي مصر كوانتي وفي الشام كفوف اما من يقولون قفاز ج قفافيز فهو لاء من الذين أنعم الله عليهم وحفظوا من متن الفصحى عشرة آلاف كلمة على الأقل حتى وصلوا الى قفاز . وفي الشام يقولون شلح اواعيه وفي لبنان قلع ثيابه وفي مصر قلع هدومه وتقول الأم لابنتها روجي انبدلي اي غيري ثيابك .

وقد يعمدون الى استعمال ما كان له اصل في اللغة كالتخناشير والطرابير والتخشور الذي لا يعجبك يقابله بالشامية الشرشوح ، سمعت سيدة مصرية تقول

م (١٠)

« كلهم خناشير يحزنوا القلب » والطرطور الضعيف الذي لا عمل له وهكذا في المصرية متعنتز متحنشص متترفز الى مئات غيرها ومنها ماله أصل عربي مثل اطلاقهم لفظ نغنوعة على السيدة ذات الدل واخفر وهي السيدة السمينة جاءت من لغغ الطعام والفطير زاد في سمنه من لغغ الطعام ادمه بالسمن والودك . وفي مصر يقولون بص اي انظر وفي لبنان اقشع وفي الشام شوف .

وقد يختلف كل قطر عن جاره في مدلول اللفظ الواحد وفي صيغة الجموع وغيرها ففي مصر يقولون طقطوقة لذلك الوعاء الصغير الذي يطرحون فيه رماد اللفائف وأعقابها ويطلقون الطقطوقة على الأغنية البلدية والقريبة هي التي تفرق بينهما كما هو الحال في كثير من الألفاظ ولو قلت الطقطوقة لذلك الاناء لضحك الشامي ونظر باهتاً فلا يعرفها تطلق الا على الأغنية وفي الشام يجمعون سيكارة على سيكارات وفي لبنان على سوا كبير وفي مصر على سكاير ويقولون في الشام وفي مصر طنش بالثين غض الطرف وما بالي وفي مصر لبش تحير واربتك وفي الشام لبش جمع متاعه وارتحل وفي مصر مختنف متزين لطيف ومعناها في الشام بخيل مقتصد .

وكما يختلف مدلول بعض الألفاظ في الأقطار المجاورة تنومي كثير من الفصح جملة فكانوا يطلقون على الأرض الكثيرة الخضرة ( البخضور ) وعلى الرجل الكثير الكلام ( اليهمور ) وعلى الرجل الأحمق ( اليأفوف ) وعلى المثلث بالدين ( المفرح ) وعلى كثير الطرب ( المطرابة ) وعلى من يتكلف الألحان من غير صواب اللعاعة وعلى الخبيث الشرير العارم وكانوا يقولون اخذ ماله كلاً واليوم يقولون كاملاً وفلان لا يؤاكل رغيباً ولا زهيداً والرغيب الكثير الأكل والزهيد القليل الأكل الى مئات غيرها مما لو عادت اليه الحياة وجرت به الألسن لحي جانب عظيم من الفصح ومات جانب من المولد مع الزمن وضعفت اللهجات وقويت الفصحى او جانب عظيم منها .

من الصعب تعيين زمان دخول كل لفظة بعينها لأن اللهجات لا ضابط لها ولا هي مدونة بأسرها فمن الواجب وضع معجمات لها كما نراهم في الغرب وضعوا معاجم للألفاظ العامية وأخرى للألفاظ المحرفة ومعاجم للغة أرباب الدعارة والصوص يعبرون عنها بالفرنسية بكلمات Jargon , Baragouin , Patois , Argot وفي بعض كتب الجاحظ الفاظ كثيرة من هذا القبيل لا تعترف بها الفصحى وكان تدوين أبي عثمان لها من مزايا لغتنا واتساع صدرها لكل جديد ما سبقت لها معرفته والحمد لله علي أن المجمعين لم يعترضوا على بعض ما وضع مثل ثلاثة الفاظ أجنبية وهي فيلم وترام وسبنا فأقروها راضين ومثل نخيم ومصح ومعزل وهي مشتقة من أصل عربي وربما تفتنوا وأطلقوا أكثر من اسم على مسعى واحد كما وقع للمقدمي البشاري صاحب كتاب احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مع أمتع كتب الجغرافية عند العرب فقد اسماء الناس خلال رحلته بستة وثلاثين اسماً دعي بها المسكين وخطوب فأطلقوا عليه المقدمي والفلسطيني والمصري والمغربي والخراساني والسلمي والمقرئ والغففي والصوفي والمولى والعايد والزاهد والسياح والوراق والمجلد والتاجر والمذكر والامام والمؤذن والخطيب والغريب والعراقي والبغدادى والشامي والحنفي والمؤدب والبكري والمتفقه والمعلم والفرائضي والأستاذ والدانشمند والشيخ والنشاسية والراكب والرسول .

لما ورد مصر ابن جرير الطبري صاحب التاريخ في سنة ٢٥٦ قادمًا من العراق نزل على الربيع بن سليمان فأمر من يأخذ له داراً قريبة منه قال وجاءني أصحابه فقالوا : يحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة فقلت أما القصرية فأنا لا ولد لي وما حلت مرأوي على حرام ولا على حلال قط ( يا خسارة ) واما الزير فن الملاحى وليس هذا من شأنى واما الحماران فان ابى وهب لي بضاعة أنا استعين بها في طلب العلم فان صرفتها في ثمن حمارين فبأي شيء أطلب . قال : فتبسما فقلت الى كم يحتاج هذا ؟ فقالوا يحتاج الى درهمين وثلاثين فأخذوا ذلك مني

وعلمت انها اشياء متفقة • وجاءوني باجانة وجب للماء واربع خشبات قد شدوا  
وسطها بشريط وقالوا الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدة تنام عليها من  
البراغيث فنفعني ذلك وكثرت البراغيث فكنت اذا جئت نزع ثيابي وعلقتها  
على حبل قد شدته واتزرت وصعدت الى السدة اه والحماران هنا نطلق عليهما  
في الشام الجحشان كانا عندنا صغيرين فكبرا وترعرا هنا على ما يظهر •  
يقول أناطول فرانس الألفاظ هي الأفكار واعتقد ان الشعب الأول في  
العالم هو الذي كان كتاب قواعده اجود من كتاب غيره وقد يهلك الناس  
بعضهم بعضاً بالفاظ لا يفهمونها فاذا تفاهموا يتعاقون ويتعاطفون •

محمد كرد علي



### ( مجامعنا اللغوية وأوضاعها <sup>(١)</sup> )

• هما تنوعت الغايات • وتعددت الأهداف في سبيل إنشاء المجامع اللغوية  
واجتناء ثمراتها فلن يعدو أن يكون الهدف الأصلي التوصل بها الى سلامة  
لغة البلاد التي أنشئ المجمع في ربوعها •  
وسلامة كل لغة تكون بتوفر أمرين :  
( الأمر الأول ) المحافظة على ارثها المميز لها عن غيرها : كنوع تأليف الكلام ،  
وطرائق ابراده ، وخصوصيات أساليبه ، وروعة بيانه ، مع غرابة ايجازه •  
و ( الأمر الثاني ) لسلامة اللغة زحزحتها عن الجمود ، والأخذ بها نحو التطور <sup>(٢)</sup>  
مع تطور أهلها المتكلمين بها : فيجدون فيها المرونة المواتية لهم في التعبير عن  
أفكارهم ، ومستحدثات حضارتهم ، وبدائع تطورهم •  
ويجب التوفيق بين هذين الأمرين جهد الطاقة : فلا ندع الاستمساك باهداب

(١) كلمة الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي العربي التي ألقاها في حفلة افتتاح

مؤتمر المجمع اللغوي المصري لعام ١٩٤٨ م

(٢) قال ابن خلدون : ( وتطوروا بطور الحضارة والترفع الخ ) فهو استعمال جائز •



لغتنا الموروثة بقف في سبيل تطورها . ولا نساير التطور . وتدخّل اللهجات العامية الى حدّ أن يطفيا على لغتنا الفصحى ، ويعملا على تخطيطها ، فتموت وتميتنا معها .

\* \* \*

أدرك هذا عصبة من كبار أدباء مصر ومترجميها منذ أواسط القرن الماضي . وقد لمسوا الخطر في تغلب التطور على اللغة الفصحى ، وخشوا أن يزعرع هذا التطور أركانها . ويسلبها بياها . ولا سيما بعد أن غزتنا الأمم الأوربية بلغاتها . وارتضخنا من كلماتها ولهجاتها . فلجأوا الى التفكير في الوسائل المؤدية الى وقاية اللغة من هذا الخطر . ودفع مشرّه . وأبرز تلك الوسائل التي فكروا فيها . وأبينها أثراً في سلامة اللغة تأليف مجمع لغوي على شكل المجامع التي يُطلق عليها اسم (أكاديمي) ، فقد لاحظوا من أمر تلك المجامع ، وما كان لها من السلطان في انتشار لغات أهلها ، ما جعلهم يعتقدون أن تأسيس مجمع على نمطها يصون لغتهم . ويكون له من اثر الطيب ما كان لتلك المجامع :

فكان لهم في أول الأمر . وفي محاولاتهم الأولى مجمان وملحق بالمجمعين . وقد أنتجت هذه المجامع نتائجاً . لكنه كان خُداً جاً : غير كامل التكوين : فهو لم يكسب بولد حتى مات . ولم تكسب تلمظ الشفاء باسمه حتى أعقبه الضمات .

\* \* \*

فالمجمع الأول أنشئ في سنة ١٨٩٢م وهو المجمع الذي ينسب الى السيد توفيق البكري : إذ كان رئيساً له أو مقررّاً كما تقول اليوم .

فوضع هذا المجمع طائفة من الألفاظ العربية رأى أنها أجدد بالاستعمال مما يعتمدها من الألفاظ الدخيلة ، غير أن هذه الألفاظ التي وضعها لم يعيش منها الا بعضها ، وهذا البعض نازعته الحياة كلمات عربية أخرى هدي اليها الكتاب بسائق من سلائقهم ، وكانت كلمة (أفوكاتو) أكثر هذه الكلمات الأعجمية شيوعاً : فرأى المجمع البكري ان يستبدل بها كلمة (مدره) والمدره هو زعيم

القوم المتكلم باسمهم ، والمنافع عن حقوقهم . غير ان ( المدره ) ماتت وأمانت معها ( الاثو كاتو ) وعاشت بعدهما كلمة ( المحامي ) التي لم تخطر على بال ذلك الجمع . ومثل كلمتي ( اثو كاتو ) و ( مدره ) اللتين قتلت احدهما صاحبتهما ثم قُتلت بعدها كلمة ( مرحي ) مكان ( براثو ) فان الكلمتين ماتتا وخلفهما ( بنجر بنجر ) . ولم تقويا هاتان على الحياة أيضاً . وخلف الجميع التصفيق بالأيدي وقول ( الله اكبر ) في بعض المواطن . وكذلك ( نمره ) بالهاء في آخرها مكان ( نومرو ) ( numéro ) الأعجمية ماتتا وخلفهما كليتا ( رقم وعدد ) على ان كلمة ( نمره ) بالهاء مازال فيها رفق حياة يتردد الى اليوم .

ووضع الجمع المذكور ( عم صباحاً وعم مساءً ) مكان قولهم ( بونجور وبونسوار ) لكنهما ( أي الجملتين العربية والفرنسية ) ماتتا ورجع الناس الى ما ألفوه من كلمات التحية المتبادلة بينهم عند اللقاء .

ووضع الجمع المذكور ( الوشاح ) مكان ( الكوردون ) ولا أعلم ما شأنهما في مصر ؟ أميتتان هما ام حيتان ؟ و ( المرب ) مكان ( الكلوب ) ماتتا واستغني عنها بالنادي . واحسب ان في ( الكلوب ) رمقا من حياة . و ( مشجب ) مكان ( بورت ماتو ) ماتتا وخلفهما قول العامة ( تعليقة ) و ( شتاعة ) في بعض البلاد وهناك كلمات عربية وضعها الجمع البكري فحييت بقي مقابلها الأعجمي حياً معها : مثل ( بطاقة ) مكان ( كارت فيزيت ) و ( شرطي ) مكان ( بوليس ) و ( بهو ) مكان ( صالون ) و ( معطف ) مكان ( بالطو ) و ( مقفاز ) مكان ( جوانتي ) . هذه الكلمات العرييات الخمس من أوضاع الجمع المذكور ، عاشت في الاستعمال من دون أن تقدر على إماتة الأعجميات ، ولم تقدر الأعجميات على إماتتها ، فعشن جميعاً بسلام ووثام .

أما الأعجميات اللواتي قدرن على إماتة مقابلاتها من أوضاع ذلك الجمع فهي : ( الموضة ) أمانت ( الجديلة ) ومعني الجديلة الشاكلة والطريقة : ( كل يعمل على

شاكلته ) وكذا كلمات « شهادة الدراسة » كالبكالوريا فانها أماتت ( الحذاقة ) و ( البالكون ) أماتت ( الطنف ) .

هذه هي كل الكلمات أو جملها التي اراد مجمع البكري إحياءها ، لكنه لم يتخذ الوسائل الكافلة بحياتها وترويج استعمالها بين الجمهور . فماتت أو أوشكت

\* \* \*

ثم أسدل الستار على مجمع سنة ١٨٩٢ م حتى كانت سنة ١٩١٧ م أي بعد خمس وعشرين سنة من المجمع الأول ، فتجددت الرغبة ، واشتدت الحاجة ، الى مجمع لغوي يحمي اللغة ، ويكفل سلامتها ، فألف في تلك السنة مجمع اشتهر بنسبته الى لطفي السيد ( معالي احمد لطفي باشا رئيس مجمع فؤاد الأول اليوم ) فقد كان مقرراً له . أما رئيسه فكان الشيخ سليم البشري . ومن اعضاء الأحياء اليوم محمد حلمي عيسى باشا وفارس نمر باشا . وارسل اللغوي الكبير الشيخ حمزة فتح الله برسالة الى رئاسة المجمع قال فيها ( اعتذر من الانخراط في سلك مجمعكم بسبب قديح نزل ضيفاً ثقيلاً على عيني ) والقديح ايها السادة لفظة عريية فصيحة وضعها الشيخ الوقور مكان ( الكاتراكتا ) الأعجمية ، وهي العلة التي تسميها العامة ( المية الزرقا ) .

فكانت من أوضاع مجمع لطفي السيد طائفة من الألفاظ اللغوية معظمها شديداً الغرابة ، فلم تحي ولم تطل حياة المجمع بعدها .

فمن تلك الألفاظ ( الوَن ) مكان ( الساجات ) أو ( الصاجات ) وهي الصنوج . ومنها ( الوَثَل ) الحبل الغليظ من الليف مكان ( السَلَاب ) و ( الهرمول ) مكان ( الشوشة ) وهي شعر أعلى الرأس . والبطينخ ( المَعَزَقِل ) والبيض ( المَعَزَقِل ) مكان ما يقوله العامة للدلالة على فسادهما . و ( الماصر ) مكان ( الجمر ) و ( البيزارة ) مكان ( النبوت ) و ( المليل ) مكان الفول ( المدمس ) الى غير ذلك مما حامت حوله الشكوك ، وتولته الألسنة بالنقد ، قال الناقدون : جمل المجمع ( الوَثَل )

مكان (السَّاب) مع ان السلب من فصيح اللغة كالوثل . (والون) اي الصنج  
مكان (الساجات) في لغة العامة مع ان (الون) دخيل ليس بعربي و (الصنج)  
اجدر منه بالاستعمال . و (البيزارة) مكان النبوت مع ان النبوت في اللغة  
معناه الفرع من الشجرة ، ومنه تتخذ النبايت في العادة . و (الليل) مكان  
(المدمس) مع ان المدمس ليست قبضية كما زعموا وانما هي عربية : من فعل دمس  
اذا دفته ، وكذلك الحال في جرار القول المدمس .

ومهما يكن من امر فان الفاظ مجمع (١٩١٧ م) والفاظ المجمع السابق لم  
تكتب لها الحياة لأسباب منها ما يرجع الى طبيعة اللفظ . ومنها ما يرجع الى  
التغافل عن الطرق المؤدية الى استعمال تلك الألفاظ واستمالة انظار الجمهور اليها .

\* \* \*

هذان هما المجمعان ، أما الملحق بهما فهو ما كان مني ومن المرحوم احمد نيور باشا :  
تحدثنا يوماً في موضوع إحياء الألفاظ الفصيحة ، وإداتها من الألفاظ العامية  
والدخيلة ، وتواصفنا مبلغ الخطر على لغة القرآن من جرائها . وقلنا ان فئة أهل  
الأدب التي تعمل على إحياء الفصح إنما تفتني الألفاظ الفصيحة ، وتعرضها على  
الجمهور عرضاً : لا فرق بين عرضها على طريقتهم وبين عرضها مسرودة في معاجم  
اللغة : اي انها ما كانت تتوصل بوسيلة ما الى ترددها في لغة الصحافة والخطابة  
والكتابة والدواوين . واتفقنا على انه لا بد من استعمالها وتداولها على الألسنة  
وألسنة الأقلام ، حتى تحي وتوثي أكلها .

وهذا ما جعله رحمه الله بنتقي عشرين كلمة من فصيح اللغة وينشرها في المؤيد  
(سنة ١٩٠٨ م) وينصح باستعمالها : فمن تلك الكلمات كلمة (الوهين) عوض ناظر  
العمارة و (الجوسق) عوض (الكشك) و (اللفام) مكان (اليشمق) و (السكبة)  
للطايفة و (الفروج) للقفطان . و (السواد) للباس التشربفة أو اللباس الرسمي ،



و (الصير) للسردين و (البرندج) لبوية الجزم ، و (طاقة) الورد مكان (صحبة الورد) ، و (المعبر) مكان المعدية الخ .

وأشار علي رحمه الله أن أكتب مقالاً في المؤيد بعنوان (تمرين على الكلمات العشرين) فكتبته وجعلته بشكل كتاب الى صديق ، وصفت له فيه شيئاً من أحوال الناس في القاهرة لذلك العهد . واستعملت فيه تلك الكلمات العشرين وهاكم أيها السادة فقرات من ذلك الكتاب :

« كيفما تجولت في انحاء القاهرة رأيت عمارة تشيد وبجانبيها جوسقٌ يقيم فيه الوهين للإشراف على ذلك البناء . والنساء يستعملن البرقع اللهم الانساء الخاصة فيستعملن اللقاص . والعامّة يضعون على رؤوسهم السكبة ، والطبقة التي هي فوق العامة يلبسون الفروج ويسمونهم القفطان . والموظفون يلبسون السواد في التشريفات الخ .

ولكن هل ( أفاد التمرين على الكلمات العشرين ) شيئاً ؟ لا لعمرى ! ولماذا ؟ لأنه لم يشاركني احد من الكتاب ولا الصحفيين في استعمال تلك الألفاظ والاحتمال لها ، فلم بعش منها شيء . لكن قال لي بعضهم ان كلمة النقل إحدى الكلمات العشرين التي وضعت مكان كلمة ( المازة ) — مستعملة اليوم بين أدباء أهل الكيف .

\* \* \*

هذه هي المجامع الأولى أو المحاولات الأولى في وضع الفصح وحيائه . وقد أشبهت كلمات تلك المحاولات أطفالاً ولدوا لغير تمام . أو في بيئةٍ وخيمة . فلم يوافقهم هواؤها ولا ماؤها . فجعلوا يموتون الواحد بعد الآخر ، ولم يفلت منهم سوى بضعة أطفال بقوا أحياء خاصة في اجسامهم لا في بيناتهم .

وربما كان معظم السبب في عدم نجاح المجامع الأولى أنها قامت بنفسها من دون أن تعضدها الحكومات حتى اذا عضدتها . وأمدتها بالمال والنظم والقوانين .

ومهدت بين يديها اسباب الحياة نهض المجمعان : المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩١٨ م ومجمع فؤاد الأول في مصر سنة ١٩٣٤ م وقضى مجمع دمشق زهاء ثلاثين سنة يعمل على سلامة اللغة العربية ووضع طائفة من المصطلحات حيي بعضها ومات معظمها . ومالي لا أقول ان معظم السبب في ذلك الموت انصراف المسؤولين عن الأوضاع الجديدة وعن الزام رجال معاهدم ودواوينهم وسائر مصالحهم باستعمالها ، ولو فعلوا لحيت تلك الأوضاع . ولازداد نشاط المجمع في الجمع . والتبّع . والوضع . ولكان نصب الجمهور من الغبطة به ما كان من نصبي ونصيب صديقي لي من موظفي الحكومة السورية :

كان هذا الموظف رئيس مهندمي وزارة النافعة أو الأشغال العامة كما نقول اليوم : قصدني يوماً وأعرب لي عن حاجته الملحة الى ألفاظ عربية تقوم مقام الفاظ افرنسية يستعملها المهندسون والمقاولون في فتح الشوارع وتسويتها ورصفها . فأجبتة الى طلبه . وشرعنا في العمل غير أنني كنت أحياناً أظهر اليأس من نجاح هذه المحاولة الجديدة في وضع الألفاظ المطلوبة ، وانها ستوت كما ماتت اخواتها ، فقال لا تيأس وسترى ما يكون مني ومنها ، حتى اذا وضعت الكلمات وراقت لدى المهندس تناولها وأدخلها في مخبراته الرسمية . ومعلماته الورقية . والزم المطيفين به ، من كتاب ومهندسين وعمال باستعمالها . وهي اليوم تدور على أفواههم . وأسنة أقلامهم ، كما تحققة منهم .

وهاكم ايها السادة أمثلة من تلك الأوضاع الهندسية المذكورة :  
 صندوق الطريق وقالب الطريق يريدون حفرته المستطيلة ، وبالافرنسية ( Ouverture de la forme de la route ) وضعت له كلمة ( قرار الطريق ) .  
 وهذا القرار يلتقي فيه ( الدبش ) والدبش كلمة عامية وبالافرنسية ( Blocage ) وضعت لها كلمة ( الرصف ) ، وما يدق به الرصف يسمى ( المرصافة ) ، ثم يصب من فوق ( الرصف ) البحص ، والبحص كلمة عامية وهي بالافرنسية ( Pierre cassé )

وقد وضعتُ لها كلمة ( الحَصَب ) ، وبعد ذلك بدحَلُون الرَصَف والحَصَب بالمِدْحلة ، وهي كلمة عامية ، وبالافرنسية ( cylindre ) ويسمى العمل بها دحلاً ( cylindrage ) فوضعت مكان ( الدَحْل ) كلمة ( الدَحْو ) وآلته ( مدحاة ) وجمعها ( مداحي ) . وهكذا الى آخر الاصطلاحات الافرنسية التي اقترح المهندس استبدال غيرها بها .

\* \* \*

ومحصل ما انتهى اليه بجتي هذا أيها السادة أن الألفاظ الفصيحة التي حاول المحاولون الأولون إحياءها منذ أكثر من نصف قرن بلغت زهاء مئة لفظة : منها ما عاش بالأمل ، المجرد عن العمل ، وهو الأكثر ، فكان كأنه لم يعيش ، ومنها ما عاش بالأمل ، المقرون بالعمل ، وهي الأوضاع القليلة التي أدخلت في المعاملات وتناولها الجمهور بالاستعمال .

\* \* \*

أما مجتمعنا هذا ، أعني مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فقد جرى الى أبعد شوط في وضع المصطلحات . وبذء كل مجمع سواه في هذا المسعى الحميد . حتى أصبحت أوضاعه تمدد بالآلوف . وحتى نثر بذورها في مهب كل ريح . وفردتها في كل ناحية من نواحي حياتنا العلمية والفنية والثقافية ، غير أن الجمهور المثقف ما زال يتساءل هنا وهناك . في مصر وخارجها ، عن مصير تلك الأوضاع والمصطلحات ، وعما اذا كانت بذورها صادفت التربة الصالحة . وليناتها سدَّت الثُلعة الواضحة ؟ وانها هل شقت طريقها ياترى الى قاعات الدروس ، ومجالات العمل ؟ أو انها ما زالت مشروعا : بكتنفه السكوت وبنظيره الأمل !! .

المغربي

❦

## ترتيب السعادات

من الكتب ما تكون طباعته عاملاً على انتشاره ، ومنها ما تكون طباعته سبباً لضياعه فلا هو من المخطوطات المحفوظة نسخه ، ولا من المطبوعات المعروضة للمطالعة والاستفادة منه . ومن هذه كتاب ( ترتيب السعادات ) الذي تقدم هذه المطالعة عنه .

ومؤلف هذا الكتاب — كما تقول عنه مقدمة الناشر — هو ابو علي احمد ابن محمد بن مسكويه صاحب كتاب « طهارة الاعراق » وقد طبع في طهران بتاريخ صفر ١٣١٤ على هامش كتاب « مكارم الاخلاق » للامام الحسن بن الفضل الطبري . ولم أطلع على طبعة ثانية لهذا الكتاب الذي نحن بصدد عرضه .

واول الكتاب بعد البسملة « الحمد لله الذي عم خلقه بنعمه » وخص اولياءه بخصائص قيمه » وموضوع الكتاب البحث عن اصناف السعادة كما يقول المؤلف : « وانا مبتدئ بذلك بعون الله تعالى واذكر السعادة الموضوعة للانسان ما هي وكيف هي ؟ واما السعادة التي يشترك فيها الناس من حيث هم ناس . وما الذي يصير اليه منها المجتهدون منهم بضروب الاجتهادات ، وهل هي متفقة ام مختلفة ، وهل بعضها تحت بعض حتى يرتقي الى ما هو أسناها مرتبة . وان كانت مرتقية الى واحد فما هو ، وهل وراءه سعادة أخرى غير منتظرة للانسان ولا مطموح فيها ، ام تنهاى السعادات كلها حتى تقف عنده ؟ » .

ثم يبحث المؤلف عن الطريق الموصل الى السعادة وعن امكانه وهل يتفاوت الناس فيه قرباً وبعداً وما مقدار الزمن اللازم للوصول الى السعادة . ويضع توطئة لذلك مقدمة يشبه بها الصناعة بالطبيعة وان كل جزء من اجزاء العمل مهياً لنوع عمل خاص له . وان للانسان كمالين قريب وبعيد وشبهه بالمطرقة فكماها القريب بسط الأجسام الصلبة وكماها البعيد ان يتم بها صناعة الخاتم مثلاً . وكذلك المعدة فكماها القريب ان تحوي الطعام وتعدده للاغتذاء ، وكماها



البعيد ان ترد الى الجسم العوض عما يتحلل منه ليم له البقاء . اما الانسان فكماله القريب صدور الأفعال عنه عن روية وتميز مرتبة حسب ما يوجبه العقل . وكماله البعيد الكمال الأقصى الذي ضمنه كتابه هذا عنه .

ثم قسم السعادة الى ما هو سعادة مجازاً ، وما هو مظنون سعادة . وما هو سعادة حقيقية . ثم ما هو عام للانسان وغيره وما هو خاص بالانسان مشترك بين كافة افراده ، او مختص بفرد دون غيره . وجعل من القسم العام « المأكل والمشرب وضروب الراحة التي ينال منها الانسان مثل ما يناله الحيوانات منها بل انت شهواتها في المطاعم والمشارب والازدواج اكثر دواماً من الانسان وهي اقوى عليها ، وجهال الناس اقوى في هذه الأسباب من فضلائهم » .

أما القسم الخاص بالانسان المشترك فيه كافة الأفراد ( وهو ما ذكر من صدور الأفعال بروية ووفقاً لما يوجبه العقل ) فهو موجود لكل انسان ينال منه بقدر رتبته من الانسانية وبدرجة شعوره بالقبح والحسن . وفيه يقال ان فلاناً أكثر انسانية من فلان . اما ما يختص به انسان دون آخر من أنواع السعادة فهو الاختصاص العلمي والغني الذي يختص به جماعة من الناس وبتفاوت فيه فرد عن آخر .

ثم ضرب المؤلف المثال لهذا القسم من السعادة بالفقر والغنى وقال « فان سعادة الموسر والفقير وان اختلفتا بحسب الأحوال فهما متفقتان في ترتيب الأفعال . وذلك ان سعادة الموسر تظهر في النفقة وتفرق المال في وجهه ، اعني ان يستعمله حيث يجب وكما يجب وعند من يجب . وسعادة الفقير تظهر في الصبر والتحمل كما ينبغي وعلى الحال التي ينبغي وعند من ينبغي . وكذلك سعادات اصحاب العلوم والصناعات فان سعادة الطبيب الماهر ليست سعادة الكاتب الخاذق ، وسعادة العالم بفنون كثيرة ليست سعادة العالم بفن واحد . اعني انهم وان رتبوا افعالهم فانها مختلفة بحسب موضوعاتهم التي ينظرون فيها » .

وبعد ذلك يبين المؤلف أن السعادة الخاصة لا تحصل لصاحبها ما لم تحصل السعادة العامة فقال في ذلك «ثم ان لكل واحد من هؤلاء افعالا تخصه من حيث هو صاحب علم ما او صناعة ما ، وافعالا تعمه من حيث هو انسان . وليس تحصل له السعادة الخاصة به الا بعد ان تحصل له السعادة العامة له ولغيره» . ثم ذكر السعادة القصوى وقال انها ليس منها شيء هو الكمال ولا الغاية . وقسمها الى نوعين : نوع موضوع 'عرضاً' . ونوع موضوع 'عمقاً' . ومثل الأول بالصناعات الموضوعية في بسيط واحد والتي تحصل بمبادئ مختلفة كالنجارة والصباغة . ومثل الثاني بالصناعة المتسلسلة كصناعة السروج فانها تحت صناعة الفروسية وهذه تحت صناعة الحرب ، وهي تحت صناعة الملك وهذه تحت الشرع الذي ينظم السنن ويحفظها لسوق الناس الى السعادة . وعرف السعيد بأنه من يوجد ابدأً نشيطاً فسيح الأمل قوي الرجاء ساكن الجأش غير مكترب لأُمور الدنيا الا بمقدار يسير . وهو جذل مسرور بنفسه لا بغيرها .

وبين ان الطريق للسعادة الابتداء بالدرجة الأولى بان تكون افعالنا جميلة وعوارضنا على ما ينبغي وتميزنا جيداً صحيحاً . ثم ذكر كيفية تحصيل هذه الوسائل او حصولها وذكر تصانيف ارسطاليس التي رتب فيها المعرفة والتدرج بها والتي هي الطريق الى السعادة وختم بهذا البحث كتابه ذاكرآ الزمن الذي يلزم لمن اراد المعرفة فقال «فأما مقدار الزمن الذي يفرض لمن أراد ان يعلم الحكمة على ما رتبته هذا الحكيم المحسن البنا - يعني ارسطاليس - المنعم علينا فعلى مقدار عنايته واهتمامه ، ومعونة الاتفاقات اياه . اعني ان يكون ذكياً حافظاً واجداً للكتب والأستاذ والكفاية في المعيشة . . . . . ومدة ذلك على التقريب من عشر سنين الى عشرين سنة» .

هذا عرض موجز لكتاب أظهرته المطبعة وأخفته ، أظهرته ولكنها لم تحسن ظهوره فهو مطبوع على هامش كتاب آخر ولكنه عندما ينتهي الكتاب الأصل

تجد الهامش ينزل الى الصفحات الأصلية فيحتل مكان الأصل ويصعد في نفس الوقت الى الهامش فتلاحقه العين في صعوده ونزوله . ومع هذه الإساءة يجد القارئ فيه من اغلاط الطبع وتحريف الكاتب ما يجعله يملّ قراءة هامش واحد منه . وبعد ذلك فأننا نأمل ان يعنى المؤتمر الثقافي العربي ولجان الثقافة العربية الأخرى في تتبع هذه الكتب والتعريف بها وطبعها وأخص منها ما هو موجود في البلاد الاسلامية مما طبع فيها أو خطها وان يهتم القائمون بأمر الثقافة العربية بجمع هذا الثغرات المتفرقة واعادته الى موطنه الأول عن طريق النقل بالتصوير أو الاستنساخ ، وان تكون مؤسساتنا الخارجية معنية برفع التقارير عن هذه الناحية الهامة .

بعقوبة - العراق      احمد جمال الدين



### تصويبات لأغلاط مطبعية

جاءت في هذا العدد من المحلة

| صفحة سطر | غلط            | صواب            |
|----------|----------------|-----------------|
| ٢٢٠ ٢٣   | نجلية          | نجيلية          |
| ٢٢١ ١٨   | ويستخرج من صمغ | ويستخرج منه صمغ |
| ٢٢٢ ١٢   | الخضروات       | الخضرارات       |
| ٢٢٤ ١٠   | دورينيا        | دروينيا         |
| ٢٢٥ ٧    | تقابل          | مقابل           |
| ٢٢٧ ١٧   | صقع إيران      | صقع في إيران    |
| ٢٢٨ ٢٢   | إنبق           | إنبيق           |



## الصفحة فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والعشرين

|     |                                      |                                  |
|-----|--------------------------------------|----------------------------------|
| ١٦١ | الألفاظ السريانية في المعاجم العربية | للبطريك مار اغناطيوس افرام الأول |
| ١٨٣ | كنوز الأجداد (٨)                     | ... .. للاستاذ محمد كرد علي      |
| ٢٠١ | نظرية المعرفة عند ابن حزم            | ... .. للدكتور عمر فروخ          |
| ٢١٩ | ملاحظات على معجم                     | ... .. للأستاذ مصطفى الشهابي     |
| ٢٣٠ | طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي      | ... .. للأستاذ انيس المقدسي      |
| ٢٣٩ | العامي والفصح (٩)                    | ... .. احمد رضا                  |
| ٢٥١ | بغية الطلب في تاريخ حلب              | ... .. محمد راغب الطباخ          |
| ٢٥٩ | العدد في اللغة العربية (٤)           | ... .. نعيم الحمصي               |

### مخطوطات ومطبوعات

|     |                                          |                                  |
|-----|------------------------------------------|----------------------------------|
| ٢٧١ | بقظة العرب                               | ... .. للأستاذ عارف النكدي       |
| ٢٧٥ | رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة     | ... ..                           |
| ٢٧٧ | الخلافة                                  | ... .. للأستاذ محمد بهجة البيطار |
| ٢٨٤ | علم الأمراض الباطنة (الجزء السادس)       | ... .. للدكتور مرشد خاطر         |
| ٢٨٦ | موجز علم الأمراض الباطنة (الجزء الأول)   | ... ..                           |
| ٢٨٧ | علم الأمراض الباطنة (الجزء الخامس)       | ... .. اسعد الحكيم               |
| ٢٨٨ | من عمر ابوريثة (شعر)                     | ... .. جميل صليبا                |
| ٢٩٠ | الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة      | ... .. للأستاذ جعفر الحسني       |
| ٢٩١ | ارشاد الأعراب الى تنسيق الكتب في المكتاب | ... .. للأستاذ عمر رضا كحالة     |

### آراء وأنباء

|     |                                         |                                  |
|-----|-----------------------------------------|----------------------------------|
| ٢٩٤ | أعضاء مراسلون جدد                       | ... ..                           |
| ٢٩٤ | أديب العربية الأجل محمد اسعاف النشاشيبي | ... .. للأستاذ موسى اسحق الحسيني |
| ٣٠١ | عجائب اللهجات                           | ... .. محمد كرد علي              |
| ٣٠٨ | مجامعنا اللغوية وأوضاعها                | ... .. عبد القادر المغربي        |
| ٣١٦ | ترتيب السعادات                          | ... .. احمد جمال الدين           |